



الجمهورية التونسية  
كتابة الدولة للتربية الصربية  
السدوان التربوي

# نصوص ادبية

للمنذلة الثالثة من التعليم الثانوي

نشر  
الشركة التونسية للتوزيع

مكتبة لسان العرب  
www.lisanarb.com  
لسان العرب  
lisanarb.com

الجمهورية التونسية  
كتابة الدلة للتربية القومية  
الديوان التربوي

# نصوص أدبية

لثلاثين سنة الثالثة من التعليم الثانوي

نشر  
الشركة التونسية للتوزيع



# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)



twitter

مكتبة لسان العرب



facebook

مكتبة لسان العرب



instagram

مكتبة لسان العرب



# المحور الاول

النفيس

## 1 - العقل

قال بزرجمهر : اما بعد فإن الله تبارك وتعالى خلق الخلق اطوارا برحمته ومن على عباده بفضله ورزقهم ما يقدرون به على اصلاح معائشهم في الدنيا وما يدركون به استنقاذ ارواحهم من اليم العذاب . فافضل ما رزقهم ومن به عليهم العقل الذي هو الدعامة لجميع الاشياء فما يقدر احد منهم على اصلاح معيشتهم ولا احراز نفع ولا دفع ضرر الا به . وكذلك طالب الآخرة المجتهد على استنقاذ روحه من الهلكة . فالعقل هو سبب كل خير ومفتاح كل سعادة وليس لاحد غنى عنه . وهو مكتسب بالتجارب والاداب وغريزة مكمونة في الانسان كامنة ككمون النار في الحجر والعود لا ترى حتى يقدحها قادح من الناس . فاذا قدحت ظهرت بضوئها وحريقها . كذلك العقل كامن في الانسان لا يظهر حتى يظهره الادب وتقوية التجارب . فاذا استحکم كان هو السابق الى الخير .

والدافع لكل ضُرٍّ. فلا شيء أفضل من العقل والادب. فمن منَّ  
عليه خالقه بالعقل واعان هو نفسه بالمثابرة على الادب وآلحرص  
عليه سعد جده وادرك امله في الدنيا والآخرة.  
عن « كلية ودمنة »



## 2- تأثير الفكر في اللغة

للفكر اثر في اللغة عظيم ، ولولا الفكر لفقدت اللغة خواصها ولم يكن لوجودها اية فائدة . فان الفكر هو الذي يربط الالفاظ بمعانيها . فيعيد اليها وهي اصوات فارغة ، فيردها كالاصداف تحمل من درر المعاني ما يبهر العقل او كالاغصان تحمل من الثمار ما تشتتبه النفس . والفكر هو الذي يتوصل به الانسان الى توسيع نطاق اللغة وتنظيمها ، فيدخل فيها عند الحاجة كلمات جديدة ، او يبتدع فيها اساليب طريفة ، وينضع لها قواعد تساعد الناس على تعلمها ، وتحفظهم من الخطأ عند النطق بها . ومن شواهد تأثير الفكر على اللغة ان اللغة لا يرتفع شأنها وتظهر فصاحة الفاظها وغزارة مادتها وحسن بيانها الا ان تلد أرضها رجالا ذوي عقول نيرة وقرائح جيدة .

وهذا لا يمنع من ان يكون للغة تأثير في الفكر من بعض الوجوه اذ اللغة تصور ما يخطر في الفكر من المعاني ، وهي التي تجعل المعاني محفوظة باقية . والافكار التي لا تودع في الالفاظ كالشرارات التي لا تبرق الا لتموت .

محمد الخضر حسين

(بتصرف)

### 3- الرأي والعقيدة

فرق كبير بين ان ترى الرأي وان تعتقده، اذا رأيت الرأي فقد ادخلته في دائرة معلوماتك، واذا اعتقدته جزى في دمك، وسرى في مخ عظامك، وتغلغل الى اعماق قلبك .

ذو الرأي فيلسوف يقول : اني ارى الرأي صوابا وقد يكون باطلا، وهذا ما قامت الادلة عليه اليوم وقد تقوم الادلة على عكسه غدا ، وقد اكون مخطئا فيه وقد اكون مصيبا . اما ذو العقيدة فجازم بات لاشك عنده ولا ظن، عقيدته هي الحق لامحالة هي الحق اليوم وهي الحق غدا، خرجت عن ان تكون مجالا للدليل، وسمت عن معترك الشكوك والظنون . ذو الرأي فاتراو بارد، ان تحقق ما رأى ابتسم ابتسامة هادئة زينة، وان لم يتحقق ما رأى فلا باس، فقد احترز من قبل بان رأيه صواب يحتمل الخطأ ورأى غيره خطأ يحتمل الصواب . وذو العقيدة حار متحمس



لا يهدأ الا اذا حقق عقيدته، هو حرج الصدر، لهيف، تتناجى  
في صدره الهموم، أرق جفنه وأطال ليله تفكيره في عقيدته، كيف  
يعمل لها، ويدعو اليها ، وهو طلق المحيا مشرق الجبين، اذا  
ادرك غايته، او قارب بغيته . ذو الرأي سهل ان يتحول ويتحور،  
هو عبد الدليل او عبد المصلحة تظهر في شكل دليل، اما ذو العقيدة  
فخير مظهر له ما قاله رسول الله : « لو وضعوا الشمس في يميني  
والقمر في يساري على ان ادع هذا الذي جئت به ماتركته »،  
وكما يتجلى في دعاء عمر : « اللهم ايماننا كايما العجائز » .

أحمد أمين

(بتصرف)

#### 4 - ابن ثوابة يتعلم الهندسة

قال ابن ثوابة : ان أبا عبيدة - لعنه الله، بنحسه ودسه وحده، اغتالني ليكلم ديني من حيث لا أعلم، فقال لي ذات يوم : « انك بحمد الله ومنه ذو أدب وفصاحة . فلو أكملت فضائلك بأن تضيف اليها علم الهندسة، وقرأت إقليدس وتدبرته ؟ » فقلت : « وما كان اقليدس ومن هو ؟ » قال : « رجل من علماء الروم، وضع كتابا يشحذ الذهن ويدقق المعرفة . ثم أتاني بشيخ ديرانى شاخص النظر، متزمل في مكة . فاستعدت بالرحمان اذ نزغني الشيطان، ومجلسي غاص بالاشراف وكلهم يرمقونه ويعظمونه ويحيونه . فأخذ مجلسه ولوى أشداقه فتبينت في مشاهدته النفاق فقلت : « بلغني أن عندك معرفة من الهندسة فهل أفدنا شيئا منها، عسى أن يكون عوننا لنا على دين أو دنيا » فقال :

« فأحضرنى دواة وقرطاسا . فأحضرتهما . فأخذ القلم ونكت نكتة  
نقط منها نقطة كأصغر من حبة الذرة، فزمزم عليها من وساوسه  
ثم قال : « أيها الرجل ان هذه النقطة شيء لا جزء له ! » فقلت :  
« أضللتني ورب الكعبة ! وما الشيء الذي لا جزء له ؟ » فقال :  
« كالبسيط » فأذهلني وكاد يأتي على عقلي لولا أن هداني ربي  
لأنه أتاني بلغة ما سمعتها من أعرابي ولا أعجمي . فقلت : « وما  
الشيء البسيط ؟ » فقال : « كالله، وكالنفس . » فقلت : « أنك  
من الملحدين ! أتضرب بالله الأمثال ؟ لعن الله دالاً دلني عليك .  
فما ساقك الّلي الأ قضاء سوء . » وأمرت باخراجه الى آخر نار الله  
وسعيره وغبه ولعنته . »

لياقوت الحموي

(عن معجم الادباء)

## 5 - السمكات الثلاث

زعموا ان غديرا كان فيه ثلاث سمكات : كيسة، وأكيس منها وعاجزة. وكان الغدير بنجوة من الارض، لا يكاد يقربه أحد وبقربه نهر جار . فاتفق انه اجتاز بذلك النهر صيادان، فأبصرا الغدير، فتوا عدا أن يرجعا اليه بشباكهما، فيصيدها ما فيه من السمك . فسمع السمكات الثلاث قولهما . فأما أكيسهن لما سمعت قولهما ارتابت بهما، وتخوفت منهما، فلم تعرج على شيء حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الماء من النهر الى الغدير . وأما الكيسة فإنها مكثت مكانها حتى جاء الصيادان فلما رأتهما وعرفت ما يريدان ذهبت لتخرج من حيث يدخل الماء فاذا بهما قد سداً ذلك المكان. فحينئذ قالت : فرطت، وهذه عاقبة التفريط، فكيف الحيلة على هذه الحال ؟ وقلما تنجح حيلة العجلة والارهاق . غير أن العاقل لا يقنط من منافع الرأي، ولا يياس على حال، ولا يدع الرأي والجهد، ثم انها تماوتت، فطفت على وجه الماء منقلبة على ظهرها تارة، وتارة على بطنها فأخذها الصيادان فوضعاها على الارض بين النهر والغدير، فوثبت الى النهر فنجت . وأما العاجزة فلم تنزل في اقبال وادبار حتى صيدت .

« كليلة ودمنة » (باب الاسد والثور)

## 6 - العبقرية والقريحة

القريحة ملكة يملك بها صاحبها الابانة عن نفسه  
باسلوب يقره الفن ويرضاه الذوق، ومن خصائصها الوضوح  
والانساق والاناقة والسهولة والطبيعية والدقة .

اما العبقرية فضرب من الالهام يستمر استمرارا تجرديا  
فتلازم احيانا وتنفك حيناً . ومن اخص صفاتها الاصاله والابداع  
والخلق . فالرجل العبقرى اذن يعلو ثم يسفل تبعا لقيام العبقرية  
به او انفكاكها عنه وهو يَخْشِبُ الشعر غالبا فَيَسِيلُهُ من فيض  
الخاطر كما يَجِيءُ دون تنقيح له ولا تأنق فيه . ثم هو في  
عظام الامور سباق وفي محاورها متخلف ، لان الجليل الرفيع  
يوقظ خاطره ويحفز طبعه، والحقير الوضع ينخزل عن مكانه فلا  
يبلغ موضع التأثير فيه .

وقد يُعنى لسبب من الاسباب بعامى الاشياء او سُوفى  
الآراء فيبعث فيه من روحه ما يحييه ومن حرارته ما يقويه  
ومن اشعته ما يظهر فيه الصراحة والجدة كما تظهر الشمس كرات  
التبر في عروق الصخور .

فالقريحة كما ترى توجد الصورة والعبقرية تُبدع المخلوق،  
ومزية الاولى في الصنعة وتقديرها في التفصيل، ومزية الاخرى في  
الابتكار وتقديرها في الجملة .

فاذا قرأت قصيدة لذي قريحة راقك منها جرس الحروف  
ونغم الكلمات واتساق الجمل وبراعة البيت ولكنك تفرغ منها  
وليس لها اثر في نفسك ولا صورة في ذهنك . اما العبقريات  
فحسبك ان تذكر عنوانها لتشعر بها وتتصور موضوعها وتتأثر منها .

ذو القريحة يقول ما يقول الناس، ولكنه يصوره بقوة ،  
ويؤديه بدقة، وينسقه بذوق، ويهذبه بفن ، وذو العبقرية على  
نقيضه ينظر ويشعر ويفكر ويقدر على طريقته الخاصة فاذا وضع  
خطة او رسم صورة او بحث فكرة اخرجها على طراز فذ، فتحسبها  
مبتكرة وقد تكون مطروقة لانه استطاع بقوة لحظه ، ولقانة  
طبعه ان يريك فروقا لم ترها ويوقفك على تفاصيل لم تتصورها  
ويفجر لك النهر من حيث لم يستطع غيره ان يفجر الجدول .

والرجل العادي ينظر بالعين فكانه لسطحيته لم ير ، والعبقري  
يرى باللمح فكانه لذكائه لم ينظر .

على ان هناك فرصا للكمال تجتمع فيها على الوائام العبقرية  
والقريحة، فيسلم الفنان حينئذ من التفاوت القبيح بين اصعاده  
والصفاه، او بين جيده ورديئه ، لان العبقرية اذا غفَّت خلفتها  
القريحة ، والقريحة اذا كَبَّت سَدَّتْها العبقرية .

على ذلك تستطيع ان تقول: ان أبا نواس وأبا فراس والشريف  
من رجال القريحة وان أبا تمام وأبا العتاهية والتمنبي من رجال  
العبقرية. وان البحترى وابن الرومي ممن جمع في الكثير الغالب  
بين الموهبتين.

وتستطيع كذلك ان تعلق أمثال قول البحترى في ابي تمام:  
جيده خير من جيدي وردئي خير من رديئه، وقول الاصمعي في  
ابا العتاهية ان شعره كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب  
والخزف والنوى، وقول الثعالبي في المتنبي كان كثير التفاوت  
في شعره فيجمع بين الدرّة والآجرّة، ويتبع الفقرة الغراء بالكلمة  
العوراء وقولهم في ابن الرومي انه امتاز بتوليد المعنى واستقصائه  
وسلامة شعره على الطول .

لاحمد حسن الزيات (في اصول الادب)

## 7 - الضمير

غامض في لفظه غموضه في معناه ومستتر رغم ما يُبرز من آثار. هو أقرب الأشياء منا وألزمها لنا بل يكاد يكون كل شيء فينا (والمرء بأصغريه قلبه ولسانه) بيد أن حاولنا توضيحه توارى بالحجاب وأمعن في الاستتار والخفاء نؤمن بوجوده دون ان نراه ونفهم في وضوح حقيقته . وكيف ننكره وفي انكاره انكار لأنفسنا ؛ وهدم للدعامة الاولى من دعائم شخصيتنا ، يأمر فيطاع وينهى فيُستمع له ويسرو ويحزن ويخالط عواطفنا وأحوالنا النفسية على اختلافها يعقد محكمته في اسرع من لمح البصر ويصدر أحكاما غير قابلة للنقض والابرام . لذلك اتجه اليه الواعظ في وعظه وناداه رجل الدين في نصحه وجعله الاخلاقي أساسا لدرسه وتولاه عالم النفس بالبحث والتحليل .

في قرارة نفوسنا وحيث تتكون أفكارنا وتعد أحكامنا هناك



رقيب ملازم يشهدا، بوقفنا عليها أولاً. هذا الرقيب هو ضميرنا والشعور الروحي الذي نحس به على أثر أية حركة من حركاتنا النفسية والالهام المستمر الذي ينقل إلينا كل ما يجول بالخواطر؛ فالمرء حين يفكر يشعر في الوقت نفسه بما يصنع ويدرك أن تفكيره من عمله وقطعة منه. وكذلك شأنه حين يقارن أو يوازن أو يتذكر معلومات قديمة أو يقضي في أمر بقضاء ما أو يسر أو يحزن أو يحب أو يبغض. وشعور الإنسان بتفكيره وإدراكه لخفايا قلبه ليس إلا معرفته لنفسه ووقوف روحه على ما تعمل؛ وعلى هذا فالضمير جزء لا ينفصل من الظواهر النفسية وأساس لكل أعمالنا الباطنية. هو الشخصية في صورتها البسيطة المجردة ومبعث النور الأول في الحياة العقلية.

الدكتور ابراهيم مذكور

## 8 - القلب

ليس الانسان جسما بعضه القلب لكنه قلب غلافه الجسم .  
لقد قالوا: ان المرء بأصغريه قلبه ولسانه ولكنهم بقولهم قد رفعوا  
من شان اللسان اذ قرنوه بالقلب ووضعا من قيمة القلب اذ قرنوه  
باللسان . وهل اللسان الاحاك بكىء لأحطّ حركات القلب  
وانفعالاته . ان القلب يقرأ ما رسمه الله على السماء والارض  
من أشعار ولا يسمح منها للسان الا بالقليل التافه . وما الشعر  
الملفوظ بجانب الشعر المحسوس ؟ القلب لا يكذب أبدا واللسان  
لا يصدق الا قليلا . لعلك إن فتشت عن أعجب ما خلق الله في  
السماء والارض لم تجد أعجب ولا أروع ولا أدق ولا أجمل من  
قلب الانسان : تصلح أوتاره فيفيض رحمة وشفقة وحباً وحناناً  
ومعاني لضافاً وشعوراً رقيقاً حتى يتجاوز في سموه الملائكة  
المقربين وتفسد أوتاره فينضح قسوة وسوءاً حتى يهوى الى أسفل  
السافلين .

حوى على دقته كنه العالم فما أدقه واجله وما أصغره وما أعظمه  
يكبر ولا ترى كبره فيتضاءل أمامه كل كبير . ويصغر ولا ترى  
صغره فيتعاضم عليه كل صغير .

اتحد شكل القلب واختلفت معانيه : فقلب كالجوهر

الكريم صفا لونه وراق ماؤه يتلقى الاشعاع ويعكسه وهو على  
أشد ما يكون ضوءا ولمعانا . وقلب كالصخر قوي متين ينفع  
ولا يلمع وقلب هواء خف وزنه وحال لونه وقلب ... وقلب ..

يموت القلب ويحيا ويحيا ثم يموت ويرتفع الى الأوج  
ويهبط الى الحضيض . وبينما هو يساوي النجوم رفعة إذا به قد  
لامس القاع ضعة وهكذا تذبذب في لحظة بين السماء والارض  
والطول والعرض وخير الناس من احتفظ برفعة قلبه وسمو نفسه .

هو ان شئت فردوس وان شئت جحيم وان شئت ملك وان  
شئت شيطان . هو ان شئت نار تتقد بالحب وان شئت سلام فكان  
بردا وسلاما .

اوتعلم ان من سلب القلب فقد سلب الفن والادب .  
لأن الفن مناطه القلب والعلم مناطه العقل . وقد سئل مصور ماهر  
كيف تمزج ألوانك ؟ فقال : أمزجها بدم قلبي . وكذلك  
الادب الحق هو ما كان ذوب القلب .

أحمد أمين

(فيض الخاطر بتصرف جزء I)

## 9 - قلب الشعاعر

كل ما هبّ، ومادّب، وميا  
 من طيور، وزهور، وشذى  
 وبحار وكهوف، وذرى  
 وضياء، وظلال، ودجّى  
 وثلوج، وضباب عابـر  
 وتعاليم، ودين ورؤى  
 كلها تحيا بقلبي، حرّة

\* \* \*

ها هنا في قلبي الرحب، العميق  
 ها هنا، تعصف أهوال الدجى  
 ها هنا، تهتف أصداء الفنا  
 ها هنا، تمشي الأماني، والهوى  
 ها هنا، الفجر الذي لا ينتهي  
 ها هنا، ألف خضم، ثائر  
 ها هنا، في كل آن تمحى

أبو القاسم الشابي

## 10 - الغريزة الشاعرة

إن الانسان شاعر بطبعه، في جبلته يكمن الشعر وفي روحه يترنم البيان. اذ أي انسان لا يهتاجه المنظر الساحر والمشهد الخلاب؟ وأي امرئ لا يستخفه الجمال في أي مظهر من مظاهره وفي أية فتنة من فتنه؟

ولكن الناس يتفاوتون في ادراك الجمال والشعور به على حسب قوة هاته الغريزة الشاعرة أو ضعفها، فمنهم من تضعف فيه هاته الغريزة ضعفاً بينا حتى توشك أن تموت، لأن نفسه قد استحوذت عليها غريزة اخرى شغلت كل ما بها من فراغ، ومنهم من تقوى فيه هذه الغريزة حتى تتمرد فتطغى على كل ما عداها من الغرائز البشرية المتطاحنة لأن النفس الانسانية مضمار رحيب تتقارع فيه الغرائز وتتصارع فيه الميول والشهوات، وبقوة هاته الغريزة أو ضعفها يتفاوت الاحساس والشعور فيتفجر الشعر الخالد

من بعض الأفئدة البشرية على حين أن الأخرى لا ترشح بغير  
الصديد. وتتكشف بعض النفوس عن عبقریات جبارة عاصفة  
على حين أن البعض الآخر لا يلد غير الغباوة النمستحذية النائمة ..

ولكن قوة هاته الغريزة أو ضعفها هي في كثير من  
الأحيان وليدة الحوادث والظروف. فرب دمعة يائسة ايقظت  
ألف عاطفة نائمة، ورب ابتسامة حالمة اهاجت سواكن الوجود...  
ورب مشهد رائع احيا عبقرية خالدة. ورب فكرة واحدة صدعت  
أركان قلب كبير...

وهكذا هبط الانسان هذه الأرض مزودا بتلك الغريزة الشاعرة  
فكانت هي الأمل الجميل الذي ينير له مسالك العيش ويمهد له  
سبل الحياة. وكانت هي الخيبة القاتمة التي تقذفه في هوة  
اليأس وتشقيه في نار الأمل.

أبو القاسم الشابي

(الخيال الشعري عند العرب)

## 11 - الشعر

الشعر هو مجمل عواطف النفس ونزواتها، يبدو تسارة زفرات حرى يصعدها صدر هائج، وطورا ابتسامات عذبة تملو ثغرا جميلا. وقد تتسع دائرته بعض الأحيان فيعبر عن عواطف أكثر من نفس، بل ربّما عبّر عن عواطف أمة بأسرها. والشاعر هو الذي يشعر ويحس بعواطفه الشخصية أو بعواطف غيره من حبّ وبغض وفرح وحزن فيراها منعكسة على مرآة نفسه، فيبرزها الى الخارج بطريقة تجعلكم شاعرين معه بكل تلك العواطف. كل منّا يشعر بكثير ممّا يشعر به الشعراء.

اذن لماذا نسكت حيارى عند قراءة احدى القصائد، ونفرح أو نحزن فنتأثر عند قراءة غيرها؟

السبب في ذلك عائد الى صاحبي هاتين القصيدتين : فالأول ليس بشاعر. اما لعدم شعوره الكافي بما أراد عرضه، فكان كلامه الفاظا فارغة، مقفأة، وهو ما يدعى بالنظم، أو لعدم توفقه في

اختيار الطريقة التي يوصل بها عواطفه الى قلوبنا فظل ما يشعر به داخلياً والشعور الداخلى لا يكفي وحده لقرض الشعر .

أما الثاني فقد شعر ، وزاد شعوره حتى فاض بأبيات رقيقة دخلت نفوسنا فشار كناه في شعوره فهو شاعر مجيد .

هذا وللشعور عون عظيم على انماء الشعر، الا وهو المخيلة، ذاك الجناح الخفيف الذي يسمو بالشاعر فوق الارحاء المجهولة والأطراف السحيقة، فيبسط أمامه أشد المعاني تجرداً عن الحس بصورة حسية بديعة يزين بها مروج قصائده . ولا غنى للشاعر عن المخيلة كما أنه لا غنى للطير عن الجناح . « وما الشعر الا ابن المخيلة البكر » .

وللشعر شرط ثالث، ليس بأقل أهمية مما تقدم . وهو العقل اذ لولاه لطوح الشعور والمخيلة بالشاعر فقاده الى الغموض والهديان . فالشاعر اذن جالس على قول قدماء اليونان في مركبة فخمة يجرها جوادان قويان، هما الشعور والمخيلة يسيرها رجل حكيم، هو العقل .

فؤاد افرام البستاني



## 12 - لغت الشعراء

من أهم ما تتفاوت به منازل الشعراء، وتتمايز درجاتهم في الشعر، وتتفاضل به أذواقهم الفنية في أداء المعنى وبلوغ الغرض. ويختبر به مدى ثقافتهم البيانية، ويعرف منه مقدار مطالعاتهم الأدبية، ونفوذ كل منهم الى حرّ الكلام وخالصه، وارتواؤه من صفو البيان وصريحه، وحفظه لأحسن ما قرأ، وحسن استعماله أحسن ما حفظ من الكلمات والعبارات، هو ذلك الثوب البياني الذي يلبسه الشعراء معانيهم، وتلك الصورة اللفظية التي يبرزون فيها أغراضهم؛ فبحسب ما يكون ذلك الثوب مقدراً على المعنى. محيطاً بأطرافه مقيساً على أجزائه، وتكون تلك الصورة اللفظية مظهرة للغرض، مبرزة لخفايا المعنى، مصوّرة لدقائق الفكرة، وما يودعه الشاعر بفتنه في تلك الصورة من الحياة والسحر، وما يترقرق في الكلمات والعبارات من ماء الجمال ورونق الحسن، وطلاوة المنطق، أقول: بحسب ذلك كله يكون أثر الشاعر في القلوب. وسلطان شعره على قرائه، ومنزلته في الفن بين نظرائه. وليس المراد بتحسين الألفاظ وتجميل العبارات هو مجرد جريانها على قواعد اللغة، وموافقتها لنصوص المعجمات، فليس كل ما تبيحه اللغة وقواعدها يباح في الشعر استعماله، ويسوغ الشعراء التعبير به اذ الشاعر انما يقصد في شعره الى الرّونق والجمال وعدم الابتذال اكثر من قصده الى مجرد جواز الاستعمال.

أحمد أمين

## 13 - حقيقة الفصاحة

ان الكلام الفصيح هو الظاهر البين وأعني بالظاهر البين أن تكون ألفاظه مفهومة لا يحتاج في فهمها الى استخراج من كتاب لغة . وانما كانت بهذه الصفة لانها تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النظم والنثر دائرة في كلامهم . وانما كانت مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الألفاظ لمكان حسنها . وذلك أن أرباب النظم والنثر غرّبوا اللغة باعتبار ألفاظها وسبّروا وقسموا فاختاروا الحسن من الألفاظ فاستعملوه ونفوا القبيح منها فلم يستعطوه . فالفصيح اذن من الألفاظ هو الحسن فإن قيل : من أي وجه علم أرباب النظم والنثر الحسن من الألفاظ حتى استعطوه وعلموا القبيح منها حتى نفوه . ولم يستعطوه ؟ قلت في الجواب : ان هذا من الأمور

المحسوسة التي شاهدتها من نفسها لأن الألفاظ داخله في حيز الأصوات فالذي يستلذه السمع منها ويميل اليه هو الحسن والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح. ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشحورور ويميل اليهما ويكره صوت الغراب وينفر عنه، وكذلك يكره نهيق الحمار ولا يجد ذلك في سهيل الفرس. والألفاظ جارية هذا المجرى فإنه لا خلاف في أن لفظة المُنزنة والديمة حسنة يستلذها السمع وأن لفظة البُعاق قبيحة يكرهها السمع وهذه اللفظات الثلاث من صفة المطر وهي تدل على معنى واحد.

ابن الاثير (المثل السائر)

## 14 - اللغة العربية

قال حافظ ابراهيم على لسان العربية تنعى حظها بين أهلها .

رجعت لِنفسي فاتهمت حصّاتي  
وناديت قومي فاحتسبت حياتي

رموني بعقـم في الشّبَاب وليتني  
عقمت فلم أجزع لقول عُنْداتي

ولدت ولما لم أجد لغرائسي  
رجالا واكفاء وأدت بِنناتي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية  
وما ضقت عن آي به وعظّات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة  
وتنسيق اسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدرّكامن  
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

فيا ويحكم أبلَى وتبلى محاسني  
ومنكم، وان عَزَّ الدَّوَاءُ، أُسْبَاتِي.

فلا تَكِلُونِي لِلزَّمانِ فِانَنِي  
أَخافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينُ وَفَاتِي

أرى لرجال الغرب عَزًّا وَمَنعة  
وكم عَزًّا أَقوامَ بَعزِّ لِفِغاتِ

أَتُوا أَهْلَهُم بِالْمَعْجِزاتِ تَفنُّنًا  
فِيالِتِكْمِ تَأْتونَ بِالْكَلاماتِ

أَيطربكم من جانب الغرب ناعب  
يَنادِي بِوَأدي فِي ربيعِ حِياتِي

ولو تزجرون الطير يوماً علمتمُ  
بما تحته من عَشْرَةَ وَشْتِياتِ

سقى اللهُ فِي بطنِ الجَزيرةِ أَعظْمًا  
يَعزُّ عَلَيْها أَنْ تَلينَ قِنناتِي

حفظن ودادي فِي البلى وحفظته  
لهن بقلبِ دائِمِ الحَسراتِ

وفاخرت أهلَ الغربِ وَالشَّرْقِ مَطْرُقِ  
حِباءِ بَتلكِ الأَعْظَمِ النَّخِراتِ

أرى كلَّ يومٍ بالجرائد مزلقا  
من القبر يدنيني بغير أنبابة  
وأسمع للكتاب في مضر ضجّة  
فأعلم ان الصّائحين نعاتي  
أيهجرنني قومي - عفا الله عنهم  
الى لغنة لم تتصل برواة  
سرت لوثّة الافرنج فيها كما سرى  
لُعابُ الأفاعي في مسيل فُرات  
فجاءت كثوب ضمّ سبعين رقعة  
مشكّلة الألوان مختلفات  
الى معشر الكتاب والجمع حافل  
بسطت رجائي بعد بسط شكّاتي  
فاما حياة تبعث الميت في البلى  
وتُنبت في تلك الرّموس رُفاتي  
وامّامات لا قيامة بعده  
مّمات لعمري لم يُقس بمّمات

حافظ ابراهيم

## 15 - الفصحى والعامية

ان الذين يستحسنون التعبير بالعامية ويؤثرونها على الفصيحة لسهولة كتابتها وفهمها مخطئون فيما يتوهمون بل هم يعكسون الحقيقة ويتكلمون من غير تجربة ولا روية . فالكتابة بالفصحى أسهل على معالجها من الكتابة بلغة العامة والجهلاء . ومن توهم غير ذلك فليتناول صفحة يكتبها بالفصحى ثم يحاول ترجمتها الى العامية ولينظر أيهما أشق عليه وأحوج الى الدقة وكثرة التدحيح والانتقاء . ولسنا نشترط أن تكون الفصحى في غرض من الأغراض العالية في الفلسفة أو الشعر أو العلم أو الفن فان صعوبة التعبير بالعامية في هذه الاغراض أبين من ان يحتاج الى بيان ولكنها نطلبها صفحة في البيع والشراء والمساومة وسياسة الجماهير وأشباه هذه المعانى التي لا تعز على الدهماء . فإن تبين بعد هذا أن الكتابة بالعامية ليست بايسر من الكتابة بالفصحى لم تبق الا دعوى الجمال والرونق وليس يدعيها للغة العامة على لغة الخاصة انسان له معرفة بالاثنتين .

أما سهولة الفهم فحسبك منها أن عامية القاهرة قلما تفهم على جليتها في بعض قرى الصعيد وأن عامية مصر لا تفهم في تونس والعراق أو في اليمن وفلسطين . وأنتك تكتب الفصحى

فيفهمك من في مراکش ومن في صنعاء ومن في جاوة ومن في نيو يورك. ولكنك تكتب العامية فتحتاج الى عشرين مترجما ينقلونها الى اخوانك في اللّغة والآداب. ثم هم ينقلونها الى لهجات تختلف في ملابس المعاني ومقارنات الأفكار فلا تؤدّي مرادك الا على شيء من التجوز والتبديل.

ان في كلّ أمة لغة كتابة ولغة حديث وفي كلّ أمة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال وفي كلّ أمة كلام له قواعد وأصول وكلام لا قواعد له ولا أصول. وسيظل الحال على هذا ما بقيت لغة وما بقي ناس يتميزون في المدراك والاذواق فلن يأتي اليوم الذي تكتب فيه فردوس ملتون بلغة العامل الانجليزي وفلسفة (كانت) بلغة المزارع الالمانى. ولن يأتي اليوم الذي تستوعب فيه السوق كل ما يخطر على قرائح العبقرين ويختلج في ضمائر النفوس ويتردّد في نوابع الأذهان. فالفصيحة باقية والعامية باقية مدى الزمان. ومزية الاولى القواعد والأحكام ومزية الثانية الفوضى والاختلاط. واذا جاز في زمن الازمان أن تنسى الفوارق كلها في التفكير والاحساس والشارة والمقام فهناك يجوز أن تلغى القواعد وتبطل اللهجات وتطغى العامية على الفصحى في كل بيئة وكل موضوع وهيئات.

عباس محمود العقاد

(ساعات بين الكتب)



البلاغة في نظر بشر بن المعتمر

خذ من نفسك ساعة فراغك ، وفراغ بالك ، واجابتها اياك ، فان قليل تلك الساعة أكرم جوهرها ، وأشرف حسبا ، وأحسن في الأسماع ، وأحلى في الصدور ، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع ، واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكد والمجاهدة ، وبالتكلف والمعاندة ، ومهما أخطاك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا ، او خفيفا على اللسان سهلا كما خرج من ينبوعه ، ونجم من معدنه . واياك والتوعر ، فان التوعر يسلمك الى التعقيد ، والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ، ويشين ألفاظك ، ومن أراغ معنى كريما فليتمس له لفظا كريما ، فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن يصونهما عما يفسدهما ويهجنهما ، وعما تعود من أجله أسوأ حالا منك من قبل ان تلتمس اظهارهما وترهن نفسك في ملابستهما وقضاء حقهما ، وكن في احدى ثلاث منازل : فان اولى الثلاث ان يكون لفظك رشيقا عذبا ، وفخما سهلا ، ويكون معنالك ظاهرا مكشوفاً ، وقريبا معروفاً : اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت : واما للعامّة ان كنت للعامّة أردت ، والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة ، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامّة وانما مدار الشرف مع الصواب واحراز المنفعة ومع موافقة الحال ، ومع ما يجب لكل مقام من المقال ، وكذلك اللفظ العامي والخاصي ، فان أمكنك ان تبلغ من بيان لسانك : وبلاغة قلمك ، ولطف مداخلك ، واقتدارك في نفسك على ان تفهم العامّة معاني الخاصة وتكسوها الألفاظ المتوسطة التي لا تلتف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء ، فانت البليغ التام ، فان كانت المنزلة الاولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسمح لك عند أول نظرك في اول تكلفك ، وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصل الى قرارها والى حقها من أماكنها المقسومة لها ، والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها ولم تتصل بشكلها ، وكانت قلقة في مكانها نائرة عن موضعها ، فلا تكرهها على اغتصاب مكانها ، والنزول في غير أوطانها ، فانك اذا لم تتعاطى قرض الشعر الموزون ، ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بترك ذلك أحد ، فان أنت تكلفتها ولم تكن حاذقا مطبوعا ، ولا محكما لسانك بصرا بما عليك ولك ، عابك من أنت أقل منه عيبا ، ورأى من هو دونك أنه فوقك . فان أنت ابتليت بأن تتكلف القول وتتعاطى الصنعة ، ولم تسمح لك الطباع ، فلا تعجل ، ولا تضجر ، ودعه بياض يومك أو سواد ليلك وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك ، فانك لا تعدم الاجابة والمواتاة ان كانت هناك طبيعة ، أو جريت في الصناعة على عرق ، فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل ومن غير طول اهمال ، فالمنزلة الثالثة أن تتحول عن هذه الصناعة الى أشهى الصناعات اليك ، وأخفها عليك ، فانك لم تشتهه ولم تنازع اليه الا وبينكما نسب والشئ لا يحن الا الى ما شاكله ، وان كانت المشاكلة قد تكون في صفات الا ان النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به مع الشهوة والمحبة

ابن رشيقي القيرواني (كتاب العمدة)

## 1 - حديث عمرو بن معاوية

أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه قال : قال لي عمرو ابن معاوية بن عمرو ابن عتبة : جاءت الدولة العباسية وأنا حديث السن كثير العيال منتشر الأموال فكنت لا أكون في قبيلة إلا شهرٍ أمري وعُرفت. فلما رأيت ذلك عزمت على أن أفدي حُرْمِي بنفسي. قال المبارك : فأرسل اليّ أن وافني عند باب الأمير سليمان بن علي. قال : فأتيته فإذا عليه طيلسان أبيض مطبق وسراويل وشي مسدولة. قال : فقلت : سبحان الله ! ما تصنع الحداثة بأهلها إن هذا ليس لباس هذا اليوم. قال : لا والله ! ولكن ليس عندي ثوب الا أشهر مما ترى. قال : فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه ولويت سراويله إلى ركبتيه. قال : فدخل ثم خرج إليّ مسرورا. قال : فقلت له : حدثنا ما جرى بينك وبين الأمير قال : دخلت عليه ولم يرني قبل ذلك فقلت : أصلح

الله الأمير ! لفظتني البلاد إليك . ودلني فضلك عليك . فاهماً  
فتلتني غانما واما رددتني سالما ! قال : ومن أنت أعرفك ؟  
قال : فانتسبت له فقال: مرحبا بك ! أقعد فتكلم آمنة غانما  
سالما . ثم أقبل عليّ فقال : ما حاجتك يا ابن أخي؟ قال : فقلت :  
إن الحرم اللاتي أنت أقرب الناس إليهن معنا، وأولى الناس بهن  
بعدنا قد خفن بخوفنا، ومن خاف خيف عليه ! قال : فوالله ما  
أجابني إلا بدموعه على خديه . قال : يا ابن أخي ! يُحقن والله  
دمك وتحفظ حرمك، ويوفر عليك مالك . ولو أمكنني ذلك في  
جميع قومك لفعلت . قال : فقلت : أكون متواريا أو ظاهرا .  
قال : كن متواريا كظاهر، وآمنة كخائف، ولتأتني رقاعك .  
قال فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل إلى أبيه وعمه .  
قال ! فلما فرغ من الحديث رددت إليه طيلسانه . فقال : مهلا !  
إن ثيابنا إذا فارقتنا لم ترجع إلينا .

الجاحظ

(البيان والتبيين)

## 2 - المجنون وليّ الاه

أخبرني محمد بن مزيّد قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :  
حدثنا اسماعيل بن أبّن أويّس قال :

اجتاز قيس بن ذريح بالمجنون وهو جالس وحده في نادي قوميه . وكان كل واحد منهما مشتاقا الى لقاء الآخر . وكان المجنون قبل توحشه لا يجلس الا منفردا ، ولا يحدث أحدا ولا يزد على متكلم جوابا ، ولا على مسلمّ سلاما . فسلم عليه قيس بن ذريح . فلم يردّ عليه السلام . فقال له : « يا أخي ! أنا قيس بن ذريح » فوثب اليه فعانقه وقال : « مرحبا بك يا أخي أنا والله مذهب بي ، مشترك اللب فلا تلمني » فتحدثا ساعة وتشاكيا وبكيا . ثم قال له المجنون : « يا أخي إن حي ليلى منا قريب . فهل لك أن تمضي اليها فتبلغها عني السلام ؟ » فقال له : « أفعلُ » فمضى قيس بن ذريح حتى أتى ليلة فسلم وانتسب .

فقالت له : « حياك الله ! الك حاجة ؟ » قال نعم ابن عمك  
ارسلني اليك بالسلام فاطرقت ثم قالت : « ما كنت اهلا للتحية  
لو علمت انك رسوله . قل له عني . : أرأيتَ قولك :

أبت ليلةً بالغيل يا ام مالك لكم غير حب صادق ليس يكذبُ  
الا انما ابقيت يا ام مالك صدى اينما تذهب به الريح يذهب

أخبرني عن ليلة الغيل أي ليلة هي؟ وهل خلوت معك في الغيل  
او غيره ليلاً أو نهاراً؟ « فقال لها قيس : « يا ابنة عم ان الناس  
تأولوا كلامه على غير ما أراد . فلا تكوني مثلهم . انما اخبرانه  
رآك ليلة الغيل فذهبت بعقله . لا انه عناك بسوء . »

فاطرقت طويلاً ودموعها تجري وهي تكفكفها ثم انتحبت  
حتى قلت : تقطعت حيازيمها . ثم قالت : « اقرأ على ابن عمي  
السلام وقل له : بنفسى أنت ! والله أن وجدى بك لفوق ما تجد  
ولكن لاحيلة لي فيك . »

فانصرف قيس اليه ليخبره فلم يجده .

ابو الفرج الاصفهاني

### 3 - معاوية والانصار

تشبّب عبد الرحمان بن حسان برملة بنت معاوية فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب ودخل على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهمك بأعراضنا ويشبب بنسائنا ! فقال ومن هو ؟ قال عبد الرحمان بن حسان فانشده ما قال فقال : يا يزيد ليست العقوبة من أحد أقبح منها بذوي المقدرّة ولكن امهل حتى يقدم وفد الأنصار ثم ذكرني به فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا قال : يا عبد الرحمان ألم يبلغني أنك تشبّب برملة بنت أمير المؤمنين ؟ قال : بلى ولو علمت أن أحدا أشرف بشعري منها لذكرته قال : أين أنت عن أختها هند ! قال وان لها لأختا يقال لها هند ؟ قال : نعم ! وانما اراد معاوية ان يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه فلم يرض ذلك يزيد بن معاوية وما كان منه معه فأرسل الى كعب بن جعيل فقال له : أهج الأنصار فقال أفرق من أمير المؤمنين ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر الأخطل قال له أهج الانصار فقال : أفرق من أمير المؤمنين قال : لاتخف شيئا أنا لك بذلك فهجاهم فقال : واذا نسبث ابن الفريعة خلته كالجحش بين حمارة وحمار

لعن الاله من اليهود عصابة  
قوم إذا هدر العصير رأيتهم  
خلوا المكارم لستموا من أهلها  
ان الفوارس يعرفون ظهوركم  
بالجزع بين طيصل وصدار  
حمرا وتوهموا من المصطار  
وخذوا مساحيكم بنى التجار  
أولاد كل مقبح أكسار  
ذهبت قريش بالمكارم كلها  
واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عمامته  
عن رأسه وقال : يا أمير المؤمنين ترى لؤما ؟ قال : لا بل أرى  
كرما وخيرا فماذا ؟ قال : زعم الأخطل أن اللؤم تحت عمائم  
الانصار ! قال : أو فعل ذلك ؟ قال : نعم قال : لك لسانه وكتب  
فيه أن يؤتى به فلما أتى به سأل الرسول أن يدخله الى يزيد أولا  
فأدخله عليه فقال : هذا الذي كنت أخاف قال : لا تخف شيئا  
ودخل على معاوية فقال : علام أرسل الى هذا الذي يمدحنا  
ويرمى من وراء حجرتنا ؟ قال ؟ هجا الانصار قال : ومن زعم  
ذلك ؟ قال النعمان بن بشير قال : لا تقبل قوله وهو المدعي لنفسه  
ولكن تدعوه بالبينة وإن أثبت شيئا أخذت له ، فدعاه بالبينة  
فلم يأت بها فخلاه .

أبو الفرج الاصفهاني

(نقل عن عصر المامون)

## 4 - ابتسم

قال : السماء كثيبة وتجهما  
قال : الصبا ولي فقلت له ابتسم  
قال : التي كانت سمائي في الهوى  
خانت عهدى بعدما ملكتها قلبي ،  
قلت : ابتسم وا طرب لموقارنتها  
قال : التجارة في صراع هائل  
أو غادة مسلولة محتاجة  
قلت ابتسم ما أنت جالب دائها  
أيكون غيرك مجرما وتبيت في

قلت ابتسم يكفي التجهم في السما  
لن يرجع الأسف الصبا المتصرما  
صارت لنفسي في الغرام جهنما  
فكيف أطيق أن أتبسما ؟  
قضيت عمرك كله متألما  
مثل المسافر كعاد يقتله الظما  
لدم وتنت كلما لهثت دما  
وشفائها، فاذا ابتسمت فر بما  
وجل كأنك أنت صرت المجرما؟

\*\*\*\*\*

قال : العدا حولي علت صيحاتهم  
قلت : ابتسم، لم يطلبوك بدمهم  
أأسر الاعداء حولي في الحمى  
لو لم تكن منهم أجل وأعظما

\*\*\*\*\*



قال : المواسم قد بدت أعلامها  
وعليّ للأحباب فرض لازم  
قلت : ابتسم يكفيك أنك لم تنزل  
وتعرّضت لي في الملابس والدُمى  
لكن كفى ليس تملك درهما  
حيّا، ولست من الأحبة معدما؟

\*\*\*\*\*

قال الليالي جرّعتني علقما  
فلعلّ غيرك ان رآك مُرّنا  
أتراك تغنم بالتبرم درهما  
يا صاح ! لاخطر على شفّتك أن  
فاضحك فان الشهب تضحك والدجى  
قال : البشاشة ليس تسعد كائنا  
قلت : ابتسم مادام بينك والردي  
قلت : ابتسم ولئن جرّعت العلقما  
طرح الكآبة جانبا وترنّما  
أم أنت تخسر بالبشاشة مغنما  
تتثلّما، والوجه أن يتحطّما  
ملاطم ولذا نجب الانجما  
يأتي الى الدنيا ويذهب مرّغما  
شبرُ فانك بعدُ لن تبسما

ايليا أبوماضي

## 5 - عكرشة بنت الاطرش

يروى أنها دخلت على معاوية متوكئة على عكاز لها،  
فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست . فقال لها معاوية الآن صرت  
عندك أمير المؤمنين ؟ قالت نعم اذ لا عليَّ حيٌّ . قال : أأنت  
المتقلدة حمائل السيف بصفين وانت واقفة بين الصفين تقولين .  
أيها الناس، عليكم أنفسكم لا يضركم من ظل اذا اهتديتم .  
ان الجنة لا يحزن من قطنها ، ولا يهرم من سكنها ولا يموت من  
دخلها، فابتاعوها بدار يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها . وكونوا  
قوما مستبصرين في دينهم، مستظهرين على حقهم، ان معاوية دلف  
اليكم بعجم العرب، لا يفقهون الايمان، ولا يدرون ما الحكمة .  
دعاهم الى الباطل فاجابوه، واستدعاهم الى الدنيا فلبَّوه . فالله  
الله عباد الله في دين الله . واياكم والتواكل فان ذلك ينقض عرى  
الاسلام . ويطفىء نور الحق . هذه بدر الصغرى، والعقبة الاخرى .  
امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيמתكم . فكأنى بكم غدا  
وقد لقيتم أهل الشام كالحمُر الناهقة تقصع قَصع البعير .

ثم قال : فكأنني أراك على عصاك هذه قد انكفأ عليك  
العسكر ان يقولون هذه عكرشةً فان كدت لتفليين أهل الشام لولا  
قدر الله . فما حملك على ذلك ؟

قالت : يا أمير المؤمنين يقول الله « يا أيها الذين آمنوا  
لا تسألوا عن أشياء ان تبدل لكم تسؤكم » . وان اللبيب إذا  
كره أمراً لا يحب إعادته، قال صدقت . فاذكري حاجتك قالت :  
كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فتردّ على فقرائنا . وقد فقدنا  
ذلك ، فما يجبر لنا كسير، ولا ينعش لنا فقير ، فان كان عن رأيك  
فمثلك من انتبه من الغفلة وراجع التوبة، وان كان عن غير رأيك  
فمثلك من استعان بالخونة . ولا استعمل الظلمة . . قال معاوية :  
يا هذه انه ينوبنا من أمور رعيّتنا ثغور تتفتق، وبحور تتدفق .  
قالت : سبحان الله . والله ما فرض الله لنا فجعل فيه ضرراً لغيرنا  
وهو علامّ الغيوب . قال معاوية . هيهات يا أهل العراق، نبهكم  
على فلن تطاقوا، ثم أمر بردّ صدقاتهم فيهم وانصافهم .

احمد فريد رفاعي

(عن عصر المامون - الجزء الثاني صحيفة 17)

## 6\_ الخطاب والعرب

العربي نخطيب من طبيعته، تأتيه الخطابة عفواً، وتشيع أساليبها حتى في شعره، والخطابة عند الجاهلي بمقام الشعر: فهي كالشعر لسان الدفاع عن القوم، والتحريض على القتال وهي نصرّة الضعيف، ورسالة الملوك والامراء التي يحافظون ببلاغتها على سلطانهم ونفوذهم وكلمة الخبرة والعبرة، توجه الى الناس نورا وهديا، وكان الخطيب زعيم قوم أو عالمهم أو شاعرهم، أو حكيمهم.

ولما كان العرب أميين في أكثرهم، ذوى غزوات متواصلة بعيدين عن أساليب الطباعة والصحافة، كانت الخطابة أسهل الطرق الى إثارتهم، ونشر الدعوة فيهم واقناعهم؛ وقد ساعد على ذلك ما هنالك من أسواق واجتماعات، وما للعرب من فصاحة

وبلاغة فطروا عليها، فتعدّد الخطباء وكان لهم في كل محفل مواقف، وفي كل منقلب من منقلبات الحياة منابر ومعايير.

ومع ما كان للخطابة من سوق رائجة، فقد وصل إلينا منها شيء قليل مبثوث في تضايف المجاميع الأدبية، وقد لعبت به أيدي المحرّفين، وتصرف به الرواة والعلماء على نحو ما تصرفوا بالأمثال.

ولخطب الجاهليين قيمة تاريخية حقيقية، فهي بمثابة مصادر لدراسة تاريخ تلك العصور الغامضة وان اعتوّرها بعض التحريف والتزييف، وهي من الشواهد على عقلية القوم وأساليب معيشتهم وطرق تصرّفهم بالنظر إلى مجتمعهم وإلى علاقاتهم مع غيرهم من الشعوب، وهي سجل أعمالهم وأيامهم.

عن الموجز في الادب العربي وتاريخه

(الجزء الاول)

## 7 - من روائع الحكمة في الجاهلية

ان أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمها نفعاً، وخير الأزمنة أخصبها، وأفضل الخطباء أصدقها، الصدق منجاة والكذب مهواة، والشر كجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطيء، آفة الرأي الهوى، والعجز مفتاح الفقر، وخير الامور الصبر، حُسن الظن ورطة، وسوء الظن عِصمة، إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي، من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء.

شر البلاد بلاد لا أمير بها، شر الملوك من خافه البريء، أفضل الأولاد البررة، خير الاعوان من لم يُرك بالنصيحة، أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته، حسبك من شر سماعه، البلاغة الايجاز، من شدد نَفراً، ومن تراخى تَأَلَّفَ.

أَكْثَمُ ابْنِ صَيْفِي

## 8 - خطبة قس بن ساعدة

« أيها الناس! »

اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا. انه من عاش مات  
ومن مات فات وكلّ ما هو آت آت ليل داجٍ وسماء ذات أبراج .  
ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أَرْضُوا بالمقام فأقاموا أم  
تُرِكُوا هناك فناموا؟ أقسم قسّ بالله قسما حقا لا آثما ولا حائثا  
أن لله دينا هو أحبّ اليه من دينكم الذي أنتم عليه .

تبّا لأرباب الغفلة من الأمم الماضية والقرون الخالية. يا معشر  
أيادِ أين الآباء والأجداد وأين الفراعنة الشّداد أين من بنى  
وشيد وزخرف ونجدّ وغرّه المال والولد أين من بغى وطنى وجمع  
فأوعى وقال أنا ربّكم الأعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالا  
وأطول منكم آجالا طحنهم الثرى بكلّكلمه ومزّقهم بتطاوله فتلك  
عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمّرتها الذئاب العاوية. كلاب هو  
المعبود! »

ثم أنشأ يقول :

في الذاهبين الأولين      من القرون لنا بصائر  
لما رأيت مواردنا      للموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها      تمضي الأصغر والأكابر  
لا يرجع الماضي ولا      يبقى من الماضين غابر  
أيقنت أنني لا محاسن      له حيث صار القوم صائر

قُس بن ساعدة



## 9- قبل فتح الاندلس

أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللثام. وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة وأنتم لا وزرَ لكم إلا سيوفكم ولا أقواتَ إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم. وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ذهب ربحكم. فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة عن أمركم بمناجزة هذا الطاغية فقد أَلقت به إليكم مدينته الحصينة. وان انتهز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت. وإنني لم أحذرکم أمرا أنا رعنه بنجوة فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي فما حظكم بأوفر من حظي.

« وقد بلغكم ما حوت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة. وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال

عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا وأختانا ثقةً منه  
بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجادلة الأبطال والفرسان  
ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه  
الجزيرة، وليكون مغنمها خالصا لكم من دونه ومن دون المؤمنين  
سواكم. والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في  
الدارين».

« واعملوا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه واني  
عند ملتقى الجمعين - حامل بنفسي على طاغية القوم «لذريق»  
فقاتله إن شاء الله تعالى. فاحملوا معي فإن هلك بعدة فقد  
كفيتكم أمره ولم يُعوزكم بطل عامل تسندون أموركم إليه.  
وإن هلك قبل الوصول اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا  
بأنفسكم عليه واكتفوا من فتح هذه الجزيرة بقتله».

طارق بن زياد

## 10 - خطبة عبد الله بن الزبير

الحمد لله الذي له الخلق والأمر وملك الدنيا والآخرة يُعزّز  
من يشاء ويذلّ من يشاء ألاّ أنّه لم يذلّ والله من كان الحقّ معه  
وإنّ كان مفردا ضعيفا ولم يعزّز من كان الباطل معه وإنّ كان في  
المدة والعدد والكثرة: إنّّه قد أتانا خبر من العراق ببلد الغدر  
والشقاق فساءنا وسرّنا: أتانا أنّ مصعبا قتل رحمة الله عليه  
ومغفرته فأما الذي أحزننا من ذلك فإنّ لفارق الحميم لذعة  
يجدها حميمه عند المصيبة ثمّ يرعوي بعد ذو الرأى والدين الى  
جميل الصبر وأما الذي سرّنا منه فإنّنا قد علمنا أنّ قتله شهادة  
له وأنّه عزّ وجلّ جاعل ذلك لنا وله ذخيرةً إنّ شاء الله تعالى.  
إنّ أهل العراق أسلموه وباعوه بأقلّ ثمن. لقد قتل أبوه وعمه  
وأخوه وكانوا خيار الصالحين إنّنا والله ما نموت حتف أنوفنا وما  
نموت الاّ قتلا قصّعا بالرماح وتحت ظلال السيوف وليس كما  
يموت بني مروان والله ما قُتل منهم رجل في جاهلية ولا إسلام  
قطّ وإنّما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه  
ولا يبید ملكه فإنّ تقبل الدنيا عليّ لا آخذها أخذ الأشير البطر  
وان تدبر عني لا أبك عليها بكاء الخرف المهين.

عبد الله بن الزبير

## 11 - خطبة محمد المهدي بن تومرت

إن الله سبحانه وله الحمد منّ عليكم أيتها الطائفة بتأييده،  
وخصّكم من بين أهل العصر بحقيقة توحيده، وقبض لكم من  
أفلاككم ضلّالا لا تهتدون، وعميالا تبصرون، لا تعرفون- عروفا ولا  
تنكرون منكرا، قد فشت فيكم البدع واستهوتكم الأباطيل، وزين  
لكم الشيطان أضاليل وتُرّهات أنزّه لسانى عن النطق بها، وأربأ  
بلفظى عن ذكرها، فهذاكم الله به بعد الضلالة، وبصرّكم بعد  
العمى، وجمعكم بعد الفرقة وأعزّكم بعد الذلّة ورفع عنكم  
سلطان هؤلاء المارقين وسيورثكم أرضهم وديارهم ذلك بما  
كسبته أيديهم وأضرته قلوبهم، وما ربك بظلام للعبيد.  
فجدّدوا لله سبحانه خالص نيّاتكم وأروه من الشكر قبولاً وفعلاً  
ما يزكى به سعيكم، ويتقبّل أعمالكم، وينشر أمركم، واحذروا  
الفرقة واختلاف الكلمة وشتات الآراء، وكونوا يدا واحدة على  
عدوّكم، فإنّكم إن فعلتم ذلك هابكم الناس وأسرعوا إلى إطاعتكم

وآثروا أتباعكم، وأظهر الله الحقّ على أيديكم، والآتفعلوا  
شملكم الذلّ وعمّكم الصغار واحتقرتكم العامّة فتخطفتكم الخاصّة .

وعليكم من جميع أموركم بمزج الرأفة بالغلظة واللين  
بالعنف . واعلموا مع هذا أنّه لا يصلح أمر آخر هذه الأمة إلاّ  
على الذي صلح عليه أمر أولها . وقد اخترنا لكم رجلا منكم  
وجعلناه أميرا عليكم هذا بعد أن بلوناه في جميع أحواله، من  
ليله ونهاره ومدخله ومخرجه واختبرنا سريرته وعلانيته فرأيناه  
في ذلك ثبّتا في دينه، متبصّرا في أمره، وإنّي لأرجو أن لا يخلف  
الظنّ فيه . وهذا المشار إليه هو « عبد المؤمن » فاسمعوا له وأطيعوا  
ما دام سامعا مطيعا لربه . فإنّ بدل أو نكص على عقبيه أو ارتاب  
في أمره ففي الموحّدين أعزّهم الله بركة وخير كثير، والأمر لله  
يقلّده من شاء من عباده .

ابن تومرت

## بين جيلين

استيقظت الجدة قبل مشرق الشمس وجلست على اريكتها المفضلة ترشف قدحا من القهوة وتأمل حفيدتها مستغربة . ولم تكن الجدة تميل الى الثرثرة ولكن مرأى حفيدتها الشابة وهي ترتدى ملابسها مسرعة مبكرة اثار في نفسها بعض التساؤل

الجدة : أراك في عجلة من امرك ولم يطلع النهار بعد . فأية نزوة جديدة استولت عليك في هذه المرة ؟

الحفيدة : انك تظلميني يا جدتي . فما كنت من اهل النزوات في يوم من الايام، اننى مسافرة بالطائرة لحضور افتتاح المستشفى الحيرى الذى اقامته جمعيتنا وساعود اليكم بطائرة الظهر فنتناول الغداء معا .

الجدة : الله اكبر . أنت مجنونة لتطيري وحدك مرتين في اليوم ؟ لماذا لا تسافرين بالقطار كعادة عباد الله العاقلين . ؟

الحفيدة : ولكن السفر بالقطار مضيعة ليوم استطيع الانتفاع به في ناحية اخرى والوقت ...

الجدة : الوقت ؟ او يعرف جيلكم الوقت . انكم تبتلعونه ابتلاعا فيمضى وانتم في جهل لحلاوته . اما نحن فكنا نمضغ الوقت ونجتريه بعد ذلك . كان السفر في حياتنا حدثا لا يتأتى كل يوم . ولذلك كنا نترقبه مشوقات ونعد له العدة متحمسات ونقضى الاسابيع قبله في صنع الكعك والفطير والحلوى لنحملها معنا هدية الى الاهل والاصحاب واذا حل اليوم الموعود استيقظنا عند الفجر وكلنا حمية ونشاط وتوجهنا الى المحطة قبل موعد قيام القطار بساعات . ثم يدوى الصفير المرتقب في حينه فنهب فرحات ببدء السفر ، كان وقتنا يا بنيتى هادئا وئيذا اما انتن ففي عجلة ونهم . وبذلك تضيعين فرصة احساسكن بالحياة .

الحفيدة : وانا معك في اننا نقطع الايام جريا فيمضى بنا العمر ونحن نلهث لفرط التعب ؛ كانت حياتكن فارغة . اما نحن فقد تطور زمننا وكثرت واجباتنا وغدا لنا كيان اجتماعي يستلزم منا مساهمة فعالة في خدمة بلادنا ومجاربة آفاتنا ومعاونة شعبنا على النهوض ، عهدنا يا جدتي عهد العلم والنور

الجدة : تباهين بالعلم . فهل أفدتن منه شيئا مذكورا ؟ كنا جاهلات لا نعرف من شؤون الحياة اكثر مما تظمه جدران بيوتنا فكرسنا انفسنا لخدمة هذه البيوت

الحفيدة : لست انكر ان حياتنا العلمية قد اقتطعت جزءا مذكورا من حياتنا البيئية ولكن ثقافتنا وما تعلمناه عنها من نظام وسرعة وحزم تمكنا من وفاء مطالب بيوتنا في اقصر وقت مستطاع

الجددة : اعترف بان العلم قد اكسبكن زخرفا وطلاء زاهيا عماده «أنا فذ الملابس والمسلك والطريق» ولكنه مع ذلك طلاء زائف . زنى جنتنا المولفة بصحرائكن القاحلة ثم احكى بفوائد العلم والمدرسة

الحفيدة : ان لصحرائنا القاحلة وما تكابد فيها من مشقة لذة أى لذة . حقيقة ان المدرسة قد اغزتنا بالعمل والتكدح فحرمتنا حياة الراحة والدعة . لكننا اخذنا فى مقابل ذلك ثمنا غاليا هو احساسنا بوجودنا واعتراف المجتمع باهمية جهودنا . شغلت اذهاننا بخدمة بلادنا عن التفكير فى المأكول والمشرب والرغبات الاخرى

الجددة : لم نستمتع مثلكن بهذه المظاهر الجذابة . ولكننا اتينا عملا عظيما فى ميدان الحياة ؛ بتربية اولادنا على القوة والعفة والايمان والطهر فخرجوا قادة وساسة وزعماء .

الحفيدة : ان التربية المثلى لا تكون بقضاء العمر فى الامر والنهى وانما فى المثل الطيب الذى يضربه الاباء والامهات بحياتهم المثمرة المفيدة . لسنا نريد لاولادنا حياة فارغة او زعامة حاوية بقدر ما نريد ان يكونوا مواطنين صالحين يتقون الله فى بلادهم

الجددة : رحم الله ايامنا يا بنيتى فقد كانت الفتاة فيها تستحى لمجرد التفكير فى مثل اقوالك الجريئة

الحفيدة : صدقت فحياتك وحياتى طريقان مفترقان لا امل فى التقائهما . وداعا يا جدتى فقد حان موعد السفر

الجددة : وداعا يا بنيتى ولتصحبك السلامة .

وخرجت الحفيدة من الحجرة مسرعة فتاهت نظرات الجددة لحظات متتالية ثم هزت رأسها حائرة وعادت ترشف قهوتها المحببة .

**امينة السعيد**

« باختصار »

## 1 - قرآن الفجر

لا أنسى أبدا تلك الساعة ونحن في جو المسجد، والقناديل معلقة، كالنجوم في مناطِها من الفلك، وتلك السُّرُج تترتعث فيها ارتعاش خواطر الحب، والناس جالسون عليهم وقار أزواجهم، ومن حول كل إنسان هدوء قلبه وقد استبهمت الأشياء في نظر العين ليلبسها الاحساس الروحاني في النفس.

لا أنسى أبدا تلك الساعة وقد انبعث في جو المسجد صوت غرْد رَخم، يشقُّ سُدفَةَ اللَّيْلِ في مثل رنين الجرس تحت الأفق العالي وهو يرتل هذه الآيات من آخر سورة النحل: « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين. وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. واصر وما صبرك إلا بالله، ولا تحزن عليهم، ولاتك في ضيق مما يمكرون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. » وكان هذا القارئ يملك صوته أتم ما يملك ذو الصوت المطرب. فكان يتصرف به أحلى مما يتصرف به القمرى وهو



ينوح في أنغامه ، وبلغ في التّطريب كلّ مبلغ يقدر عليه القادر حتى لا تفسر اللّذة الموسيقية بأبداع مما فسرّها هذا الصوت، وما كان إلا كالبلبل هزته الطبيعة بأسلوبها في جمال القمر، فاهتزّ يجاوبها بأسلوبه في جمال التغريد.

كان صوته على ترتيب عجيب في نغماته، يجمع بين قوّة الرقّة ورقّة القوّة، ويضطرب اضطرابا روحانياً كالحزن اعتراه الفرح على فجأة. يصيح الصيحة تترجّح في الجوّ وفي النّفس، وتتردّد في المكان وفي القلب، ويتحوّل بها الكلام الالهي إلى شيء حقيقي، يلمس الرّوح فيرفض عليها بمثل الندى، فإذا هي ترفّ رفيفا وإذا هي كالزّهرة التي مسحها الظلّ. وسمعنا القرآن غضاّ طريا كأول ما نزل به الوحي فكان هذا الصوت الجميل يدور في النّفس كأنه بعض السرّ الذي يدور في نظام العالم وكان القلب وهو يتلقّى الآيات كقلب الشجرة يتناول الماء ويكسوها منه .

وكنّا نسمع قرآن الفجر وكأنّما محيت الدنيا التي في الخارج من المسجد وبطل باطلها فلم يبق على الأرض إلاّ الانسانية الطاهرة ومكان العبادة . وهذه هي معجزة الرّوح متى كان الانسان في لذة روحه مرتفعا على طبيعته الأرضية .

مصطفى صادق الرّافعي

(من كتاب « وحي القلم » الجزء الثالث)

## 2 - الضحك

يقول المَناطقة في أحد تعريفاتهم للانسان : (الانسان حيوان ضاحك) وهذا عندي أظرف من تعريفهم الاخر (الانسان حيوان ناطق) فالانسان في هذا الزمان أحوج إلى الضحك منه إلى التفكير، أو على الأصح نحن أحوج ما نكون إلى التفكير والضحك معا. ولكن لم خصت الطبيعة الانسان بالضحك ؟

السبب بسيط جدا فالطبيعة لم تُحمل حيوانا آخر من الهموم ما حملته الانسان. فهم الحمار والكلب والقرود وسائر أنواع الحيوان أكلةٌ يأكلها في سذاجة وبساطة، وشربة يشربها في بساطة وسذاجة أيضا، فإذا نال الحمار قبضة من تبين وحفنة من فول وغرفة من ماء : فعلى الدنيا العفاء - ولكن تعال معي فانظر إلى الانسان المعقد المركب يحسب حساب غده كما يحسب حساب يومه وحساب أمسه، ويخلق من هموم الحياة مالا طاقة له به... ثم إذا سذجت اللذة وتبسطت، لم تعجبه بل أخرجها من باب اللذة وعقدأمله على لذة معقدة، وإذا تفلسف والعياذ بالله من فلسفته - خرج بها عن المعقول وحاول أن ينال ما فوق عقله ولم تعجبه الأرض والسموات مجالا لبحثه... فلما رأت الطبيعة الانسان يكثر من الهموم ويخلق لنفسه المشكلات والمتاعب التي لاحد لها، أوجدت لكل ذلك علاجا فكان الضحك .

أحمد أمين

(من كتاب فيض الخاطر)

### 3 - بين البكاء والضحك

أنا أزعم أن البكاء صالح للطبائع ومحمود المَغْبَةِ إذا وافق الموضوع ولم يجاوز المقدار ولم يغدل عن الجهة ودليل على الرقة والبعد من القسوة . وربما عدّ من الوفاء وشدة الوجد على الأولياء وهو من أعظم ما تقرب به العابدون واسترحم به الخائفون . . .

وإذا كان البكاء الذي ما دام صاحبه فيه فإنه في بلاء وربما أعمى البصر وأفسد الدماغ - كذلك فما ظنك بالضحك الذي لا يزال صاحبه في غاية السرور الى أن ينقطع عنه سببه ؟ ولو كان الضحك قبيحا من الضاحك وقبيحا من المضحك

لما قيل للزهرة والحلي والقصر المبنى : كأنه يضحك ضحكا . وقد قال الله جل ذكره : «وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا .» فوضع الضحك بحذاء الحياة ووضع البكاء بحذاء الموت . . .

وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيما ومن مصلحة الطبائع كبيرا وهو شيء في أصل الطبائع وفي أساس التركيب . لأن الضحك أول خير يظهر من الصبي . وقد تطيب نفسه وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذي هو علة سروره ومادة قوته . . .

وللمزح موضع وله مقدار متى جازهما أحد وقصّر عنهما صار الفاضل خطلا والتقصير نقصا . فالناس لم يعيبوا الضحك الا بقدر ولم يعيبوا المزح الا بقدر . ومتى أريد بالمزح النفع وبالضحك الشيء الذي له جعل الضحك صار المزح جدّا والضحك وقارا .

**المحافظ**

(من مقدمة كتاب البخلاء)

## 4 - صراع في النفس

الحياة قاسية، أشعر بوطأتها، وأريد أن أبكي وأهرب منها.  
فالدموع تطفّر من عيني، ولكنني أجهلها وأبتسم للدنيا بالرغم مني.  
الشمس المشرقة تدعوني إلى التفاؤل، والازهار السعيدة  
والطيور المرحّة والحياة المتألّقة في الجداول الصغيرة تدعوني إلى  
مشاركتها في حبها للحياة، ولكنني لا أدري لم يغادرنى هذا  
التفاؤل كلما شاهدت مغيب الشمس أو تأملتّها وهي تختفي رويدا  
وراء الأفق. والسحب تجتمع وتزحف عبر السماء والمياه يغادرها  
بريقها الجذاب، وتعلوها كآبة تندمج في لونها القاتم الأغبر  
لقد أخذت الطيور إلى السكينة، واستسلمت إلى النوم، وغادرنى  
الأمّل مع الشمس الغاربة، فتركني لشجونى ووحدي .  
أسمع اغنية تنبض في الكون، وترددها الطيور والأزهار،  
والجداول والنسائم وألقى صداها في قلبي، فتغمر نفسي موجة من  
التفاؤل والحب، وأتجه إلى ربي في نشوة وابتهاال، لأنه جعلني  
أدرك وأحس بالجمال حولي وحينما أذوب في الأغنية الخالدة  
أعرف أنني أكون لحنا واحدا من ألحانها المتداخلة التي تصدر  
من أدنى حشرة وأصغر نبات في الكون، تلك هي سنفونية  
الطبيعة الرائعة التي سمعتها أجيال مضت، وتسمعها أحقاب  
أخرى ستأتي فلا يدركها إلا من غمره نور اليقين وأحنى رأسه  
في تقديس وإجلال .

صفية أبو شادي

## 5 - خائف متشجع

قال بشر بن سعيد : كان بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له عروة بن مرثد نزل ببني أخت له في سكة بني مازن وبنو أخته من قريش . فخرج رجالهم إلى ضياعهم وذلك في شهر رمضان وبقيت النساء يصلين في مسجدهم . فلم يبق في الدار إلا كلب يعس فرأى بيتا فدخل وانصفق الباب فسمع الحركة بعض الاماء فظنن أن لصا دخل الدار فذهبت إحداهن إلى أبي الأعز وليس في الحي رجل غيره فأخبرته . فقال أبو الأعز : « ما يبتغي اللص منا ؟ » ثم أخذ عصاه وجاء حتى وقف على باب البيت فقال : إيه ! يا ملامان ما والله إنك بي لعارف وإني بك أيضا لعارف، فهل أنت إلا من لصوص بني مازن، شربت حامضا خبيثا حتى إذا دارت الاقداح في رأسك منتك نفسك الأمانى وقلت : دور بني عمرو، والرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهن فأسرقهن سؤة والله ! ما يفعل هذا الاحرار ! لبئس والله ما منتك نفسك ! فاخرج وإلا دخلت عليك فصرمتك مني العقوبة . لأيم الله لتخرجن أولا هتفن هتفة مشؤومة عليك يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة ويصير أمرك إلى تباب . وتجيء سعد بعدد الحصى ويسيل عليك الرجال من هاهنا وهاهنا ! ولئن فعلت لتكونن أشام مولود في بني تميم !

فلما رأى أنه لا يجيبه أخذ باللين وقال : أخرج يا بني وأنت مستور. إني والله ما أراك تعرفني . ولو عرفتني . لقد قنعت بقولي واطمأنت الي . أنا عروة بن مرثد أبو الاعز المرثدي . وأنا خال القوم وجلدة ما بين عينهم لا يعصونني في أمر . وأنا لك بالذمة كفيل خفير . أصيرك بين شحمة أذني . وعاتقي لا تضار . فاخرج فأنت في ذمتي وإلا فإن عندي قوصرتين إحداهما إلى ابن أختي البار الوصول فخذ إحداهما فانتبذها حلالا من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وكان الكلب إذا سمع الكلام أطرق وإذا سكت وثب يُريغ المخرج فتَهانف الاعرابي أي تضحك ثم قال : يا أُم الناس وأوضعهم . ألا يأتي لك أنا منذ الليلة في واد وأنت في آخر ! إذا قلت لك السوداء والبيضاء تسكت وتطرق . فإذا سكت عنك تُريغ المخرج والله لتخرجن بالعفو عنك أولا لجن عليك البيت بالعقوبة .

فلما طال وقوفه جاءت جارية من إماء الحي فقالت : أعرابي مجنون ! والله ما أرى في البيت شيئا ! ودفعت الباب فخرج الكلب شدا وحاد عنه أبو الأعز مستلقى وقال : الحمد لله الذي مسخك كلبا ، وكفاني منك حربا ثم قال : ما رأيت كالليلة ما أراه إلا كلبا . أما والله لو علمت بحاله لولجت عليه .

المحافظ (كتاب الحيوان)

## 6 - فكرة الفنان

عش بالشعور وللشعور ، فإنما  
دنياك كون عواطفٍ وشعورٍ  
شيدت على العطف العميق وانها  
لتجف لو شيدت على التفكير  
وتظل جامدة الجمال، كثيبة  
كالهيكل المتهدم المهجور  
وتظل قاسية الملامح، جهمة  
كالموت، مقفلة بغير سرور  
لا الحب يرقص فوقها متغنيا  
للناس بين جداولٍ وزهور  
متورد الوجنات سكران الخطا  
يهتز من مرخ، وفرط حبور

متكللا بالورد، ينشر للورى

أوراق ورد « اللذة » المنصور

كلا، ولا الفن الجميل بظاهر

في الكون تحت غمامة من نور

متوشحا بالسحر، ينفخ نايه المـ

شبوب بين خمائلٍ وغـديـر

أويلمس العود المقدس واصفا

للموت، للأيام، للديجور

ما في الحياة من المسرة والأسى

والسحر واللذات والتغريير

أبدا ولا أامل المجنح منشدا

فيها بصوت الحالم، المحبـور

تلك الأناشيد التي تهب الورى

عزم الشباب، وغبطة العصفور

ابو القاسم الشابي



## 7 - الخريف

قد مات الصيف الجميل ليحيا الخريف الكئيب، وبين  
ذاك الموت وهذه الحياة قد وقف الزمن مشيرا بيمينه نحو غصن  
عثرته الارياح وقصفته العاصفة قائلا: هذا رمز أيامك، أيها الانسان،  
فتأمله جيدا : يقظة ففرح فحزن فنزاع فنوم عميق .

أهذا رمز حياتنا ؟ غصن نمقه نيسان بالازهار، وكساه  
خزيران بالاوراق، وأثقله آبُ بالاثمار، ثم جاء تشرينُ فعراه  
بأرياحه . ثم مرت العاصفة فقصفته بعزمها، والفته على  
الخصيف، لكي يبلى على مهل تحت طبقات الثلوج . أهذا هو  
رمز حياتنا أيها الزمن ؟

أيبتلع الفضاء طهر الطفولية، ويمتص الاثير غبطة الشبية،  
ويغمر البحر قوة الكهولة ويبيد الظلام حكمة الشيخوخة

قد مات الصيف فرحلت الطيور إلى الجنوب، وعرت الارياح

أشجار الصفصاف والحور والتوت والتفاح ، ووشح الضباب الحقول  
والمروج والأودية، ولوت العواصف أعناق الاعشاب والزهور، وغرقت  
الامطار قامات الانصاب والرياحين، ولكن هناك هناك في سفح الجبل،  
شجرة السرو، ذات الاخضرار الابدی،تهاجمها الريح بعنف فتلويها،  
ولكنها لا تقصفها. ويحاول المطر خلع ثوبها فيلله ولا يثلمه،  
ويغمرها الضباب ليخفيها عن النواظر، فيظل رأسها العالي مرفوعا  
نحو السماء وتجتمع حول جذعها أوراق الاشجار لتكفنها، فتبلى  
هناك، وتتحول إلى عناصر تغذيها. هذه هي الشجرة التي تخرج  
من بطن الارض ولا تعود إليه، هذه هي الكلمة التي يلفظها الصيف  
فلا يستطيع الشتاء أن يجعلها سكينه، هذه هي رمز حياتي أيها  
الخريف، أيها الزمن.

جبران خليل جبران

## 8 - كن جميلا ترى الوجود جميلا

أيها الشاكي وما بك داء  
ان شر الجُناة في الأرض نفس  
وترى الشوك في الورود وتعمى  
هو عبء على الحياة ثقيل  
والذي نفسه بغير جمال  
ليس أشقى ممن يرى العيش مرا  
أحكم الناس في الحياة أناس  
فتمتع بالصبح ما دمت فيه  
وإذا ما أظل رأسك هم  
أدركت كنهها طيوم الروابي  
ما تراها والحقل ملك سواها  
تتغنى والصقر قد ملك الجو  
كيف تغدو اذا غدوت عليلا  
تتوقى قبل الرحيل الرحىلا  
ان ترى فوقها الندى إكليلنا  
من يظن الحياة عبثا ثقيلنا  
لا يرى في الوجود شيئا جميلا  
ويظن اللذات فيه فُضولا  
عللوها فأحسنوا التعليلا  
لاتخف أن يزول حتى يزول  
قصر البحث فيه كي لا يطولا  
فمن العار أن تظل جهولا  
تأخذت فيه مسرحا ومقيلا  
عليها والصائدون السبيلنا

تتغنى وعمرها بعض عام  
تتغنى وقد رأت بعضها يؤ  
فهي فوق الغصون في الفجر تتلو  
وهي طورا على الثرى واقعات  
كلما أمسك الغصون نسيم  
فاذا ذهب الاصل الروابي  
فاطلب اللهو مثلما تطلب الأ  
وتعلم حب الطبيعة منها  
فالذي يتقي العواذل يلقي

أفتبكي وقد تعيش طويلا  
خذ حيا والبعض يقضي قتيلا  
سور الوجد والهوى ترتيلا  
تلقط الحب أو تجر الذيولا  
صفت للغصون حتى تميلا  
وقفت فوقها تناجي الأصيلا  
طيار عند الهجير ظلا ظليلا  
واترك القال للورى والقيلا  
كل حين في كل شخص عذولا

ايليا أبو ماضي

## 9 - على طريق العين

عَصَرَ ذاتِ يومٍ من أيامِ تَمَوزِ 1924 ذهبت لترويح النفس إلى عين الجَوَزةِ القائمة في الناحية السفلى من قرية شرتون فوصلت إليها قبل المغيب وهناك بعد أن غسلت يدي ووجهي مرارا بمائه البارد العذب أخذت أتناول الماء بين كفي حفنة وأجرعه صرفا زلالا على عادة الآباء والأجداد فشعرت بلذة خارقة لم أشعر بمثلها على موائد أبناء التمدن إزاء أقداح الجِعةِ والشمبانية.

عند تلك العين كنت أجلس صغيرا. ومن ذلك الماء كنت أجمع حتى صرت يافعا وعند ذلك الكوثر الجاري بين أتلام الخضر وأغراس التوت كنت ألهو والعب مع أترابي الصغار أقضي الساعات الطويلة الهنئة بعيدا عن مشاغل الحياة وهمومها.

عند ذلك النبيوع الصافي كان الآباء والاجداد يلتئمون في أيام صغرهم وعنفوان شبابهم وطور هرمهم لقضاء حاجاتهم وري أرضهم وسقي مواشيهم.

غابت شمس ذلك النهار في طيات الأبدية وغاصت حرارتها في الأرض ولم أزل جالسا إلى العين أتذكر الماضي البعيد عهد الآباء والأجداد والماضي القريب المتعلق بطفولتي وطفولة أترابي.

وبينما أنا على تلك الحال شعرت بنسيم الغروب المنعش يهب  
على الأشجار فتتهادى أغصانها ويهفو على الأزهار والاثمار فتتمايل  
وتتناثر . في تلك الساعة ابتدا الناس حسب عاداتهم المألوفة يؤمون  
طريق العين كبارا وصغارا .

رأيت أحدهم يسقي أبقاره وهي بمثابة يمين الفلاح وشماله  
لأنها تؤدي خدمة جلي للانسان بفلاحتها الارض و ألبانها  
ولحومها وجلودها . ونظرت الاخر آخذا بزمام حماره وهو تارة  
يدق على أرغنه وطورا ينشد الاناشيد اللبنانية المطربة « كالعتابا »  
و « البغدادي » وخلافهما . فأثر في غناؤه الشجي تأثيرا عظيما وأخذ  
بمجامع قلبي صوت أرغنه الحنون وحرك عواطفى من مكنوناتها  
واثار شواعري من مخبآتها . في تلك الساعة شعرت بما لم  
أشعر بمثله في مسارح الغناء والموسيقى في أميركا وأوروبا رغما  
مما كنت أشاهد هناك من براعة في الفن واصول في اللحن وخلاصة  
في الصوت ودقة في الابداع ورقة في الايقاع على الالات المطربة .

نعم لم أشعر بما شعرت لانى ألفت تلك الاناشيد من  
صغري وهي عندي بمثابة أنشودة الوطن وترنيمة الام لطفلها .

توفيق حسن الشرتونى

## 10 - تحية واشتياق

وظنني ان الله سوف يُدِيل  
وسُقمان بادٍ منهما ودخيل  
أرى كل شيء غيرهن يزول  
وفي كل دهر لا يسرك طول!  
ستلحق بالأخرى غدا وتحول!  
وإن كثرت دعواهم لقليل!  
يميل مع النعماء حيث تميل!  
وأن خيلا لا يضرّ وصول  
إلى غير شاك في الزمان ووصول!  
وكلّ زمان بالكرام بخيل!  
أقول بشجوي تارة ويقول!  
عليّ وإن طال الزمان طويل!  
إلى الخير والنّجح القريب رسول  
على قدر الصبر الجميل جزيل!

أبو فراس

مصابي جليل والعزاء جميل  
جراح تحامها الأساة مخافة  
وأسر أقاسيه وليل نجومه  
تطول به الساعات وهي قصيرة  
تناساني الاصحاب إلا عصابة  
ومن ذا الذي يبقى على العهد؟ إنهم  
أقلب طرفي لا أرى غير صاحب  
وصرنا نرى أن المّتارك محسن  
تصفحت أحوال الزمان فلم يكن  
أكل خليل هكذا غير منصف  
فيا حسرتي! من لي بخلّ موافق  
وإن وراء الستر أمّا بكأؤها  
فيا أمّتالا تَعَدمي الصبر! إنه  
ويا أمّتالا تخطيء الأجر! إنه

## 11 - ولدي

دعني، يا صديقي، أرق على يدك هذه العبرات! رزقت  
ولدي على حال عابثة كاليأس، وكهولة بائسة كالهرم وحياء باردة  
كالموت، فأشرق في نفسي إشراق الأمل، وأورق في عودي إيقاق  
الربيع وولد في حياتي العقيمة معاني الجدة والاستمرار والخلود.  
كنت في طريق الحياة كالشارد الهام، أنشد الراحة ولا أجد  
لها الظل، وأكسب المال ولا أجد السعادة! كنت كالصوت الأصم  
لا يرجعه صدى، والمعنى المبهم لا يجدده خاطر، فلما وهب الله لي  
ولدا وجدتهني أولد فيه من جديد، فانا أنظر إلى الدنيا بعين الخيال  
وابتسم إلى الوجود بثغر الأطفال وأضطرب في الحياة اضطراب  
الحي الكامل، يدفعه من ورائه طمع، ويجذبه من أمامه طموح  
شعرت بالدم الحار يتدفق نشيطا في جسمي، وبالامل القوي  
ينبعث جديدا في نفسي وبالمرح الفتى يغمر حياتي، فأنا  
ألعب مع ولدي بلعبه، وأتحدث إليه بلغته، وأتبع



عقلي هـواه فأدخـل معه دخـول البراءة في كل ملهى، وأطير  
به طيران الفـراشة في كل روض. ثم لم يعد العمل الذي  
أعمله جديرا بعزمي ولا الجهد الذي أبذله كفاء لغليتي فضاعفت  
السـعر وتجاهلت النـصب، وتناسيت المرض، وطلبت النجاح في  
كل وجه ذلك لأن الصبي الذكي الجميل أطال حياتي بحياته فكان  
عمري يغوص في طوايا العدم قليلا ليمد عمره بالبقاء كما يغوص  
أصل الشجرة في الأرض ليمد فروعها بالغذاء. انقضت السنون  
الاربع، فصوّحت الواحة، وانطفأت الومضة، وتبدد الحلم، واخفق  
الطب ومات ابني فوالهف نفسي عليه يوم تسلل إليه الحمام  
الراصد، وعبث الداء الوبيل بجسمه النضر، كما تعبث الريح  
السّموم بالزهرة الغضة .

احمد حسن الزيات

( بتصرف )

## 12 - رثاء

كأن الذي خفت أن يكونا  
أمسى المرجى أبو عليّ  
حين انتهى واستوى شبابا  
أصبت فيه وكان عندي  
كنت عزيزا بك به كثيرا  
دافعت إلا المنون عنه  
آخر عهدي به صريعا  
إذا شكا غصة أو كربا  
يدير في رجعه لسانا  
يشخص طورا بنا ظريه  
ثم قضى نجبه فأمسي  
بعيد دار قريب جار

إنا إلى الله راجعون  
موسدا في الثرى يمينا  
وحقق الرأي والظنوننا  
على المصبات أن يُعينا  
وكنت صبا به ضينا  
والمرء لا يدفع المنونا  
للموت بالداء مستكينا  
لاحظ أو راجع الانينا  
يمنعه الموت ان يُبينا  
وتارة يطبق الجفونا  
في جدث للثرى دفيننا  
قد فارق الإلف والقرينا

بأشْر برد الثرى بـوجه  
بنى يا واحد البيننا  
هون رزئي بك الرزايـنا  
آليت انساك ما تجلى  
وما دعا طائر هديـلا  
تصرف الدهرى صروفا  
وحز في اللحم بل بـراه  
أصاب منى صميم قلبى  
فالمرء رهن بحالتيه :

قد كان ن قبله مصونا  
غادرتنى مفردا حزيننا  
على فى الناس أجمعيننا  
صبح نهار لمصبحيننا  
ورجعت واله حنيننا  
وعاد لي شأنه شؤوننا  
واجتث من طلحتى فنونا  
وخفت أن يقطع الوتيننا  
فشدة مرة ولينا

أبو تمام

## 13 - بكاء الطفل

سمعت الطفل يبكي ورأيت العبرات تتحدر على وجنتيه  
الورديتين، فكانت تلك الآلي الذائبة جمرات نار تكويني .

ظل الطفل يبكي ودلائل العجز واليأس بادية على محيأه  
الوسيم : ظل يبكي بكاءً متروكٍ منفرد لا يحبه في الدنيا أحد .  
الطفل الحبيب يبكي ! فكيف أعيد التالق إلى عينيه ؟  
كيف أسمع في ضحكته صدى أصوات الملائكة ؟

فدنوت منه متوسلة، وضممته إلى بذراعي التي لم تضم يوماً  
أخا أو أختاً صغيرة، وأجلسته على ركبتني حيث لا يجلس سوى  
أطفال الغرباء، ورفعت عقارب شعره عن جبهته الطاهرة بيد ترتجف  
كانما هي تلمس شيئاً مقدساً .

ثم وضعت على تلك الجبهة شفتي ساكية في قبلة كل ما  
يحوم في جناتي من شفقة وانعطاف، ترى من ذا ينبه الانعطاف  
والشفقة بمقدار ما يفعل الطفل الباكي ؟ .

صمت الطفل حائراً لأنه شعر بأن روحاً تناجي روحه .  
صمت هنيهة، ثم عاد فحدق في بعينين ملؤهما الحزن والتعنيف معا .  
أعرفون كيف تحزن عيون الاطفال ؟ أتعلمون كيف تُعنف  
أحداق الصبيان ؟

حدق في سائلعن أعز عزيز لديه ، وقال بصوت هادئ  
كأصوات الحكماء : ماما ، ماما .

صغيرك يناديك ، فلماذا لا تجيبين ، يا أم الصغير ؟ لست  
بالعليلة لأنني رأيتك منذ حين تميسين بقدك تحت قبعتك،  
والجواهر تطوق العنق منك، أنت صحيحة الجسم، فلماذا لا  
تسرعين ؟ ألا تحرقك دموع الطفل الذي لا ترين ؟ ألا يوجعك  
الشهيق الذي لا تسمعين ؟

عودي من نزهاتك الطويلة وزياراتك العديدة وأحاديثك  
السخيفة، عودي واركعي أمام الصغير واستمعيه عفوا .

لقد خلقت امرأة قبل أن تكوني حسناء، وكيفتك الطبيعة  
أما قبل أن يجعلك الاجتماع زائرة .

تعالى اسجدي أمام السرير، سرير الصغير ! .

اسجدي أمام هذا المهد الذي كعبت بين ستائره طفلة، وحلمت  
به فتاة، وانتظرتة زوجه، فما خجلت أن تهمليه أما . اسجدي  
أمام المهد، فأن المهد محجتك القصوى .

اسجدي أمام السرير . ولا تدعى رب السرير يبكي لثلاث تملأ  
قلبه مرارة الوحدة، حتى إذا شب رجلا تحولت المرارة كرها وصرامة .

اسجدي أمام السرير، وناغى الصغير . إن دموع الاطفال  
لأشد ايلاما من دموع الرجال .

مي زيادة

( ظلمات واشعة )

## 14 - رثاء كليب

لما قتل كليب رجع المهلهل إلى الحي فوجد قومه يعقرون خيولهم . فلما  
أخبروه الخبر نهاهم عن عقور الخيول ورجع إلى النساء فنهاهن عن البكاء وقال :  
استبقين للبكاء عيوننا تبكي إلى آخر الابد . وقال في رثاء أخيه :

أهـاج فذاء عيني الأذكارُ  
هدوءاً فالدموع لها انهمارُ  
وصار الليل مشتملاً علينا  
كأنَّ الليل ليس له نهـار  
وبت أراقب الجوزاء حتى  
تقارب من أوائلها انحـدار  
أصرف مقلتي في أثر قوم  
تباينت البلاد بهم فغاروا  
وأبكى والنجوم مطلقات  
كأن لم تحوها عنى البحار  
على من لو نعت وكان حياً  
لقاد الخيل يحجبها الغبار  
دعوتك يا كليب فلم تجبني  
وكيف يجيبني البلد القفار

أَجْنِي يَا كَلِيبَ خَالَكَ ذُمَّ  
لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِيزَارُ  
أَجْنِي يَا كَلِيبَ، خَالَكَ ذُمَّ  
ضَنِاتِ النَّفُوسِ لَهَا مِيزَارُ  
كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كَلِيبَا  
تَطَايَرُ بَيْنَ جَنْبِي الشَّرَارُ  
سَفَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثَا  
وَيَسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ  
أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكْفَا  
كَأَنَّ غَضَا الْقِتَادِ لَهَا شِفَارُ  
خَذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عَمْرِي  
بِتَرْكِي كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ  
وَهَجْرِي الْغَانِيَاتِ وَشَرِبَ كَأْسُ  
وَلَبَسِي جَبَّةً لَا تَسْتَعَارُ  
وَلَسْتُ بِخَالِعِ دَرْعِي وَسِيفِي  
إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلَ النَّهَارُ  
وِإِلَّا أَنْ تَبِيدَ سَرَاةً بَكَرُ  
فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ

المهلل

## 15 - رثاء جليلة لزوجها كليب

قالت جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليبا حين قتله أخوها جساس :

يا ابنة الاقوام إن لمتِ فلا  
فإذا أنت تبينت الذي  
إن تكن أخت امرئ ليمت على  
فعل جساس على ظني به  
لو بعين فديت عيني سوى  
تحمل العين قذى العين كما  
إنني قاتلة مقتولة  
يا قتيلا قوض الدهر به  
ورماني ففقدته من كذب.  
هؤم البيت الذي استحدثته  
مسني فقد كليب بلظي  
ليس من يبكي ليومين كمن  
درَك الثائر شافيه وفي  
ليته كان دمي فاحتلبنوا

ابن شرف القيرواني

(عن « العمدة »)



## 16 - رثاء الاندلس

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له  
أصابها العين في الاسلام فارتزأت  
واسأل بلنسية ما شأن مرسية  
وأين قرطبة دار العلوم فكم  
وأين حمص وما تحويه من نزه  
تبكي الحنيفة البيضاء من أسف  
على ديار من الاسلام خالية  
حيث المساجد قد صارت كنائس ما  
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة  
يا غافلا وله في الدهر موعظة  
يا ماشيا مرحا يلهيه موطنه  
يا راكبين عتاق الخيل ضامرة

هوى له أحد وانهد بثهـ...لان  
حتى خلت منه أقطار وبلدان  
وأين شاطبة أم أين جـيان  
من عالم قد سما فيها له شأن  
ونهرها العذب فياض وملآن  
كما بكى الفراق الإلف هيـمان  
قد اقفرت ولها بالكفر عمران  
فيهن الانواقيس وطلبان  
حتى المنابر ترثي وهي عيدان  
إن كنت في سنة فالدهريقظان  
ابعد حمص تغر المرء أوطان  
كأنها في مجال السبق عقبان

كأنها في ظلام النقع نيران  
لهم بأوطانهم عز وسلطان  
فقد سرى بحديث القوم ركبان  
قتلى وأسرى فما يهتز إنسان  
وأنتم يا عباد الله إخوان  
أما على الخير أنصار وأعوان  
أحال حالهم جور وطغيان  
واليوم هم في بلاد الكفر عبدان  
عليهم من ثياب الذل السوان  
لهالك الامر واستهوتك أحزان  
كما تفرق أرواح وأبدان  
كأنما هي ياقوت ومرجان  
والعين باكية والقلب حيران  
إن كان في القلب إسلام وإيمان

أبو البقاء الرندي

وحاملين سيوف الهند مرهفة  
وراتعين وراء البحر في دعة  
أعندكم نبأ من أهل أندلس  
كم يستغيث صناديد الرجال وهم  
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم  
الا نفوس أبيات لها همم  
يا من لذلة قوم بعد عزهم  
بالامس كانوا ملوكا في منازلها  
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم  
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم  
يارب أم وطفل حيل بينهما  
وظفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت  
يقودها العلج عند السبي مكرمة  
لمثل هذا يكون يذوب القلب من كمد

## 17 - أَخِي

أخي إن ضج بعد الحرب غربي بأعماله  
وقدس ذكر من ماتوا وعظم بطش أبطاله  
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن داننا  
بل اركع صامتسا مثلي بقلب خاشع دام  
لنبيكي حظ موتانا

أخي ان عاد بعد الحرب جندي لاوطانسه  
وألقى جسمه المنهوك في أحضان خانسه  
فلا تطلب إذا ما عدت للاوطان خاننا  
لان الجوع لم يترك لنا صحبا نناجيهم  
سوى اشباح موتانا

أخي إن عاد يحرث أرضه الفلاح أو يزرع  
ويبني بعد طول الهجر كوخا هذه المدفع

فقد جفت سواقينا وهد الذل مأواننا  
ولم يترك لنا الاعداء غرسا في أراضينا  
سوى أجياف موتانا

أخي قد تم ما لو لم نشأه نحن ماتمما  
وقد عم البلاء ولو أردنا نحن ماعما  
فلاتندب فأذن الغير لا تصغى لشكواننا  
بل اتبعني لنحفر خندقا بالرفش والمعول  
نواري فيه موتانا

أخي من نحن ؟ لا وطن ولا أهل ولا جار  
إذا نمنا إذا قمنا ردانا الخزي والعمار  
لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموتانا  
فهاث الرفش واتبعني لنحفر خندقا آخر  
نواري فيه أحيانا

ميخائيل نعيمة

طريق العودة

- 1 -

( فى زاوية منعزلة من زوايا الملجأ الرحيب كوخ حقير ليس فيه الا ام وفتاة مسلولة طالت بها ايام علتها... وهى بقية أسرة كانت قوية غنية من فلسطين فقدت الوالد والشقيق ، والقريب والارض والبيت ، فهما الآن لاجئتان منسيتان ) .

( الوقت ليل )

سلوى - ( بسعال أبح ) أماه ! كان شبعا يطيف بأطراف الملجأ . أماه انسى أراه . انى اسمع خطاه

الام - كفى يا سلوى ! انك غريبة النفس هذه الليلة ، من أين تاتى الاشباح ، وقد تركناها فى ارض الدماء ؟

سلوى - اذن ما هذا الذى أرى ؟ الا تبرز الاشباح الا فى أرض الدم ؟

الأم - نامى ! لقد مرت على ليال دون أن أذوق النوم بجانبك .

سلوى - حقا ... لم يترك لى المرض سبيلا الى النوم والراحة .

الأم - هل تشكين شيئا الآن ؟

سلوى - هذا السعال الذى يجرح صدرى . كان على رثتى شوكا مسنونا .

(سعال) الشمعة ! أضيئى المكان ! الظلام يروعنى ..

الأم - ( تضىء الشمعة ) ماذا تجدين ؟

سلوى - الدم دائما على منديلى .. قربى النور ! ما للشمعة ترتجف ؟ !

الأم - لا خوف عليك ...

سلوى - لست بخائفة على نفسى . ولكن انبئينى هل نعود ؟

الأم - سنعود ، لا بد أن نعود ..

سلوى - اقربيا ؟

الأم - قد يكون موعدنا غدا ، أو بعد غد ، او بعده .

سلوى - ما أقرب ميعادنا ! ولكن كم طال هذا الميعاد ! الى متى ننتظر ؟ مع أية كتيبة ندخل ؟

الأم - لن يكون لنا مستقر فى أية أرض حتى نعود . وهذه الخيام الهزيلة توحى الينا بأننا سنعود !

سلوى - أجل سنعود . ربما نرى طريق العودة بأعيننا .

الأم - بل نطأ بأرجلنا !

سلوى - ذلك الأمل وحده يدعونى الى التشبث بالحياة بينما أراها تهرب منى مسرعة

هل يغلبنى الموت ؟

الأم - لن تموتى قبل أن تعودى ، وترى أرضك الهاربة .  
سلوى - كل شيء يهرب منى حتى أنفاسى ( سعال )  
الأم - الدواء !

سلوى - لقد مللت الدواء (تتشرب منه )

الأم - نامى قليلا . ساطفىء الشمعة

سلوى - سأحاول أن أغمض عيني . اننى لا أرى شيئا (صمت بينما الأم تطفىء الشمعة  
تهب سلوى مذعورة )  
الشبح نفسه . شبح أخى مسربلا بسلاحه

الأم - آه ياسلوى ! ما أكثر هذيانك هذه الليلة ! كأنك تريدى أن لا أنام .  
فأى شبح هذا ؟ كيف يطرقتنا شبح أخيك وهو لا يزال يقاتل ؟  
سلوى - حقا انه لا يزال يقاتل . هل تذكرين الليلة الأخيرة التى ودعنا فيها ؟ ثم لم  
نعد نراه .

الأم - وكيف انسى تلك الليلة الأخيرة التى لم ينقطع فيها الرصاص ؟

سلوى - لقد استطاع المجاهدون أن يردوا الاعداء على أعقابهم .

الأم - ولكنه لم يعد كما وعدنا .

سلوى - لا شك اننا لم نحسن ميعاد تلاقينا . فهو على طريق ، ونحن رحلنا على طريق  
الأم - شأن اللاجئين واللاجئات ، هل يمكننا أن نتلقى ؟

سلوى - على منعطف طريق القرية شاهدناهم يرفعون جثة مشوهة .

الأم - اتلك التى بتر الاعداء اعضاءها ومثلوا بها ؟

سلوى - انهم لم يعرفوا صاحبها ، لكنه ، وحده ، رد جمعا منهم عن قرية . انهم  
لم يقتلوه الا بعد نفاذ ذخيرته .

الأم - وحين رأوه وحده تكالبوا عليه

سلوى - كانوا يظنونه كتيبة تشغل مسالك الوادى . . لكنه كان وحده ينتقل من  
صخرة الى صخرة ليوهم الاعداء بالكثرة . بالحيلة الامل ! انهم كانوا أمام رجل  
واحد .

الأم - لذلك شووهوه ، وقطعوه تشفيا .

سلوى - ومع ذلك ، لم يعرفه حتى رفاقه

الأم - كثيرون من الابطال ماتوا دون أن يعرفوا !

سلوى - لقد توسمت وجهه ، ليس فيه ما يدل على أن له وجها .

الأم - وأخيرا لفوه بثوبه ليدفنوه .

سلوى - فى تلك اللحظة وقعت عيني على مزقة من قميصه المخطط . . انه أخى  
( مجهشة بالبكاء )

الأم - عرفته اذن مثل ! اتظنين انى لم أعرفه حين شاهدته ؟ ان رائحته كانت تملأ المكان ، ولكنى خشيت عليك الصدمة .

سلوى - كما خشيتها انا عليك ( باكية )

الأم - انه لا يطرقك وحده . يقول رفاقه عنه انهم دفنوه ، ولكنهم لا يعتقدون بأنه ميت : لا يزال طائفة حيا على الربوة . والاعداء لا يستطيعون العبور منقردين بدون سلاح . انه حى دائما يحسبون ان سينقض عليهم كل لحظة .

سلوى - بل ان شبحة يطوف فى كل مكان ، كما أراه عن يمينى . . عن شمالى حيثما التفت كانى على ميعاد .

الأم - هذا الشبح يطيف بكل بيت ، ويهيب بكل عربى . . . انه شبح العودة

سلوى - أماه ! انه هناك يرمقنى !

الأم - هو الفجر . . لن يعود الشبح بعد الفجر . . نامى اذن ! عند الفجر تنام الاشباح وتطمئن فى مراقدها .

- 2 -

مرت أيام عليهما وحالة الفتاة لا تزداد الا سوءا ، فباتت لا ياتيها النوم فى الليل والنهار . أما الأم فقد أخذها اشفاق غريب على ابنتها يوحى اليها بأن تضع حدا لهذه الحياة المتألمة . ففى صباح يوم ، وقد استغرقت الفتاة فى نوم عميق .

الأم - أف لهذه الشمس التى لا نجد ستارة تمنعها . لقد هتكت الاستار والستائر . انها لا تزال نائمة . . .

( قرع الباب ) . لعله طبيب الملجأ ! هذا يومه . . من ؟

الطبيب - كيف حال سلوى ؟ هل تنام نومًا مطمئنا ؟

الأم - انها لا تنام الا بعد أن يعجزها النوم . لقد نفثت الليلة دما نقيًا .

الطبيب - لعلها نائمة

الأم - كما تراها . حمرة متوهجة فى خديها . وشحوب فى بقية أعضائها وذبحه فى صورها .

الطبيب - الدواء . . . هل تتأبر عليه ؟

الأم - دون أن يغير لها حالا . لعلنا نخدعها ونخدع أنفسنا ونزيد فى تعذيبها . والآن ، هل هناك أمل فى شفائها ؟ بربك اصدقنى ؟ انها لا تسمع .

الطبيب - ان من حقى كائنسان ان أقول : لا . . . وكطبيب : لنتنظر !

الأم - ما أصدقك كائنسان ! ( يذهب الطبيب )

ويح نفسى ! الى متى اتركها تنتظر؟ لآى أمل تحيا؟ انها تتعذب لقد عرفت مصرع أخيها كما عرفت مصرع أبيها من قبل . . لم يبق لها جذور حية فى الدنيا . هي توهمنى وأنا أوهمها فيا للبطلوة الجريح ! انها تحيا لانها تريد العودة الى أرض الميعاد، الى تلك السهول الحاملة، الى وطنها المفضوب . والآن لماذا تريد الحياة ؟ ان حياتها ان تموت . الا يحق لى أن أخفف عنها بتعجيل الموت لها ؟

سلوى - أماء ! يا للحلم الجميل ! لماذا يقظنى صوتك ؟ لأول مرة يسألنى الشبح المخيف  
رأيت على الربوة نفسها بسلاحه نفسه يفتح لى الطريق .. طريق العودة ،  
وهو يبتسم . لقد رأيت مرابعا الحضر .. سهولنا الحاملة مخضبة بالدماء ..  
(سعال متقطع)

الأم - اشربى الدواء قبل اشتداد السعال .

سلوى - صدرى يكاد يتمزق .. وا أسفا ! ان صدرى هو الذى يتخضب دما الدواء !  
(نشرب منه) ان له اليوم طعما غريبا انه يلهب فمى .. حلقى جوفى ..

الأم - لكنه دواء جديد اعده الطبيب لك

سلوى - هل يضمن الحياة ؟

الأم - اشربى ! اشربيه كله !

سلوى - سأشربه ، لاننى أريد ان أحيأ ، أريد أن أعود ثانية

الأم - القظرة الاخيرة أيضا !

سلوى - كأنها الآمى كلها سكنت . أى علاج سحرى هذا ؟ لكن عيني تتشاقلان ما  
للنور يمشى عليهما باهتا ! كان ما حولى أشباح ترقص .. أهذه علامة الحياة ؟  
أمسيت لا أرى الا طريق العودة ، أراه كما حلمت به الليلة وذلك الشبح ينادىنى  
ضحكا .. سأتبعه الى تلك الارض .. اين أنت يا أماء ؟ تعالى معى ! ليتك  
تنظرين الآن ما أنظر ! مرابع فلسطين الخضراء .. سهولنا الحاملة وأمواجها  
الزرقاء والمقتلة الذين عادوا الى الحياة .. اننى وصلت : وصلت الى ارضنا !

( تموت الفتاة والام فى نسيج وبكاء )

الأم - رباہ ! ماذا جنيت عليها ؟ اعطيتها السم بيدي هل ماتت حقا ؟ ماذا صنعت ؟  
لماذا لم اتركها بجانبى حتى تعود كما أعود ؟ لكنها عادت قبلى . يا لعين التى  
لا تزال تلمع ! ماتت سلوى .. تمتمت .. لكنها عادت حية . سلوى ! سلوى !  
(تخرج هائمة على وجهها وهى تردد اسم ابنتها )

من اهل الملجأ : لعل ابنتها الجميلة ماتت .

: ان عليها ظواهر الجنون

: لا لوم عليها . لقد فقدت اعز شىء فى الحياة

: انها لا تقف ، فالى أين تملو ؟

: لعلها مجنونة ..

: أليس الجنون أحيانا خيرا من العقل ؟

: أمسكوا عليها طريقها ! الى أين ؟ الى أين ؟

الأم - ويح لكم ! الملجأ كله يتحرك ، يريد العودة . الى متى تظلون ضيوف الملاجئ ؟  
سأعود وحدى ان لم تعودوا انتم . لقد عادت سلوى . لا بد لى من العودة وان  
لم أصل . ان من يريد طريق العودة فليتبعننى !

**خليل الهندوى**



## 1 - الخلق

أتدري ما هو الخلق عندي ؟ هو شعور المرء بأنه مسؤول أمام ضميره عما يجب أن يفعل . لذلك لا أسمى الكريم كريما حتى تستوي عنده صدقة السر وصدقة العلانية ولا الرحيم رحيمًا حتى يبكي قلبه قبل أن تبكي عيناه ولا العفيف عفيفًا حتى يعف في حالة الأمن كما يعف في حالة الخوف ولا العادل عادلًا حتى يقضي على نفسه قضاءه على غيره ولا الصادق صادقًا حتى يصدق في أفعاله صدقه في أقواله ولا المتواضع متواضعًا حتى يكون رأيه في نفسه أقل من رأي الناس فيه .

الخلق هو الدمعة التي تترقرق في عين الرحيم كلما وقعت على منظر من مناظر البؤس أو مشهد من مشاهد الشقاء . هو العرق الذي يتصب من جبين الحبيبي خجلًا من السائل المحتاج الذي لا يستطيع رده ولا يستطيع معونته . هو القلق الذي يساور نفس الكريم في جناح الليل ويحول بين حنقه والكري ندما على هفوة زلت بها قدمه أو سقطه جرت بها احكام القضاء هو اللجلجة التي

تعتري لسان الصادق حينما تحدثه نفسه بأكذوبة تدفعه إليها  
ضرورة من ضرورات الحياة . هو الشر الذي يتطير من عين الوفي  
حينما يراد منه الغدر بعهد قد أخذه على نفسه أو الحنث بيمين  
قد أقسمها بين يدي ربه

هو الصرخة التي يصرخها الشجاع في وجه من يجترىء  
على إهانة وطنه أو العبث بكرامة قومه .

إن الخلق هو أداء الواجب لذاته بقطع النظر عما يترتب  
عليه من النتائج . فمن أراد أن يعلم الناس مكارم الاخلاق فليحي  
ضمايرهم وليبث في نفوسهم شعور الرغبة في الفضيلة والنفور  
من الرذيلة بأية وسيلة شاء ومن أيّ طريق أراد .

فليست الاخلاق محفوظات تحشى بها الاذهان بل ملكات  
تصدر عنها آثارها عفوا بلا تكلف صدور الاشعة عن الكوكب  
والأريج عن الزهر

المنفلوطي

## 2 - أعظم الناس في عيني

إنني مُخبرك عن صاحب كان أعظم الناس في عيني وكان رأس ما أعظمه عندي صغر الدنيا في عينيه : كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يُكثر إذا وجد وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يقدم إلا على ثقة أو منفعة وكان أكثر دهره صامتا فإذا قال بذ القائلين كان يرى مُتضعفا مستضعفا فإذا جاء الجد فهو كالليث عاديا وكان لا يدخل في دعوى ولا يشرك في مراء ولا يُدلي بحجة حتى يجد قاضيا عدلا وشهودا عدولا وكان لا يلوم أحدا على ما قد يكون العذر في مثله حتى يعلم ما اعتذراه وكان لا يشكو وجعا إلا إلى من يرجو عنده البرء ولا يصحب إلا من يرجو عنده النصيحة لهما جميعا وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشهي ولا يتشكى ولا ينتقم من الولي ولا يغفل عن العدو ولا يخص نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه بحيلته وقوته فعليك بهذه الأخلاق إن أطلقت ولن تصيق ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع وبالله التوفيق

ابن المقفع

### 3 - ترفع

فأني إلى قوم سواكم لأميلُ  
وشدت لطيات مطايا وأرحلُ  
وفيهما لمن خاف القلي متعزلُ  
سرى راغبا أو راهبا وهو يعقلُ  
وارقط زهلول وعرفاء جيالُ  
لديهم ولا الجاني بماجر يُخذلُ  
إذا عرّضت أولى الطرائد أبسلُ  
بأعجلهم اذ أجشع القوم أعجلُ  
عليهم وكان الافضل المتفضلُ  
بحسنى ولا في قربه متعللُ  
وأبيض أصليت وصفراء عيطلُ  
وأضرب عنه الذكر صفحا فاذهلُ  
علي من الطول امرؤ متطولُ  
يعاش به إلا لذي وماكلُ  
على الضيم الا ريشما أتحولُ

الشنفري

أقيموا بني امي صدور مطيكم  
فقد حمت الحاجات والليل مقمر  
وفي الارض مناي للكريم عن الاذي  
لعمرك ما بالارض ضيق على امرىء  
ولي دونكم أهلون: سيد عمّلس  
همُ الاهل لا مستودع السرذائع  
وكلُّ ابي باسل غير انسي  
وإن مُدت الايدي إلى الزاد لم أكن  
وما ذاك الأبسطة عن تفضل  
واني كفاني فقد من ليس جازيا  
ثلاثة أصحاب: فؤاد مُشيع  
أديم مطال الجوع حتى أميته  
واستف تُرب الارض كي لا يرى له  
ولولا اجتناب الدام لم يلف مشرب  
ولكنّ نفسا مرة لا تقيم بي

## 4- وفاة العرب

كان النعمان بن المنذر قد جعل له يومين : يومَ بؤس، من صادفه فيه قتله وأرداه. ويومَ نعيم من لقيه فيه أحسن إليه واغناه وكان الطائي قد رما حادث دهر بسهام فاقتته وفقره، فأخرجته الفاقة من محل استقراره ليرتاد شيئاً لصبيته وصغاره. فبينما هو كذلك إذ صادفه النعمان في يوم بؤسه فلما رآه الطائي علم أنه مقتول . وأن دمه مطلول . فقال حيا الله الملك، ان لي صبية صغارا. وأهلاجياعا وقد أرقتُ ماء وجهي في حصول شيء من البلغة لهم وقد أقدمني سوء الحظ على الملك في هذا اليوم العبوس. وقد قربت من مقر الصبية والاهل وهم على شفا تلّف من الطوى، ولن يتفاوت الحال في قتلي بين اول النهار وآخره، فان رأى الملك أن أوصل إليهم هذا القوت، وأوصى بهم أهل المروءة من الحيّ لئلا يهلكوا ضياعا، ثم أعود إلى الملك واسلم نفسي لنفاذ أمره.

فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله، ورأى تلهفه على ضياع أطفاله رّق له وزثى لحاله غير انه قال له: « لا آذن لك حتى يضمنك رجل معنا فإن لم ترجع قتلناه » وكان شريك بن عدي بن شرّ حبيلاً نديماً النعمان معه . فالتفت الطائي الى شريك

وطلب منه أن يضمنه. فقال شريك ابن عددي: «أصلح الله الملك عليّ»  
ضمانه « فمر الطائي مسرعا. وصار النعمان يقول لشريك: «ان صدر  
النهار قد ولى ولم يرجع» وشريك يقول: «ليس للملك على سبيل حتى  
يأتي المساء فلما قرب المساء قال النعمان لشريك: «قم جاء وقتك  
قم فتأهب للقتل» فقال شريك: «هذا شخص قد لاح مقبلا.  
وأرجو ان يكون الطائي» فان لم يكن فامر الملك ممثلا .

وبينما هم كذلك، وإذا الطائي قد اشتدّ عدوه في سيره مسرعا  
حتى وصل فقال: «خشيت أن ينقضي النهار قبل وصولي» ثم وقف  
قائما وقال «أيها الملك مُر بأمرك» فاطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال:  
والله ما رأيت أعجب منكما. أما أنت يا طائي فما تركت لأحد في  
الوفاء مقاما يقوم فيه ولا ذكرا يفتخر به. وأما أنت يا شريك؛ فما  
تركت لكريم سماحة يُذكر بها في الكرماء. فلا أكون ألام  
الثلاثة. ألا واني رفعت يوم بؤسي عن الناس، ونقضت عادتي  
كرامة لوفاء الطائي، وكرم شريك» فقال الطائي:

ولقد دعنتي للخلاف عشيرتي فعددت قولهم من الإضلال  
إني امرؤ مني الوفاء سجية وفعال كل مهذب مفضل  
فقال النعمان: «ما حملك على الوفاء وفيه إتلاف نفسك؟  
» فقال: «ديني. فمن لا وفاء له لا دين له» فأحسن إليه  
النعمان. ووصله بما أغناه وأعادته مُكرّما إلى أهله. وأنال ما تمناه.

المستطرف: الابشيهي

(بتصرف)

## 5 - وفاة السمّوئل

كن كالسموئل ، إذ طاف الهمام به  
بالابلق الفرد من تيماء منزله ،  
اذ سامه خطتي خسف فقال له :  
فقال : « ثكل وغدر أنت بينهما  
فشك غير طويل . ثم قال له  
إن له خلفاء ، إن كنت قاتله ،  
مالا كثيرا ، وعرضا غير ذي دنس ،  
جروا على أدب مني ، بلا نسزق  
وسوف يعقبنيه ، إن ظفرت به  
لا سرهن لدينا ضائع مذاق ،  
فقال مقدمة - اذ قام يقتله :  
أأقتل ابنك صبرا ، أوتجىء بها  
فشك أوداجه ، والصدر في مضض  
واختار أذراعه أن لا يسب بها  
وقال : « لا أشتري عارا بمكرمة »  
والصبر منه قديما شيمة خلق ،

في جحفل كهزيع الليل جرّار  
حصن حصين ، وجار غير غدار  
« قل ما تشاء ، فإني سامع حار »  
فاختر « وما فيها حظ لمختار  
« أقتل أسيرك إني مانع جاري  
وإن قتلت كريما غير عوار  
واخوة مثله ليسوا بأشرار  
ولا إذا شمرت حرب بأغمار  
رب كريم ، وبيض ذات أظهار  
وكاتمات إذا استودعن أسراري »  
« أشرف ، سموئل ، فانظر للدم الجاري  
طوعا ؟ » فأنكر هذا أي انكار  
عليه منظويا كالذرع بالنار  
ولم يكن عهدده فيها بختار  
فأختار مكرمة الدنيا على العار  
وزنده في الوفاء الثاقب الواري

الاعشى الاكبر

## 6- كرم حاتم

روت نوار زوجة حاتم الطائي قالت :

أصابتنا سنة أقشعت لها الأرض ، واغبرت الآفاق وضنت  
المراضع عن أولادها ، فما تبض بقطرة ، وراحت الأبل حُدبا حدابير ،  
وأيقنا بالهلاك .

فوالله إنا لفى ليلة صبر ، بعيدة مابين الطرفين ، إذ تضاغى  
صبيتنا من الجوع : عبد الله وعدي ، وسفانة ، فقام حاتم إلى الصبيين  
وقمت إلى الصبية فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأة من الليل . وأقبل  
يعللني بالحديث ، فعلمت الذي يريد فتناومت .

لما تغورت النجوم اذا شيء قد رنح كسر البيت ثم عاد  
فقال : من هذا فقالت جارتك فلانة ، أتلك من عهد صبية يتعاونون  
عواء الذئاب من الجوع ، فما وجدت عولا إلا عليك يا أبا عدي  
فقال : « أعجليهم ، فقد أشبعك الله وإياهم » .



وأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى جنبتيها أربعة كأنها  
نعامة حولها رثالها. فقام إلى فرسه فوجأ لبتته بمدية فخرثم كسطه  
عن جلده ودفع المدية الى المرأة ، فقال : « شأنك الآن » فاجتمعنا  
على اللحم نشوي ونأكل ثم قال : « سوأة لكم ، تأكلون دون  
القوم » ، ثم أقبل ياتيهم بيتا بيتا، فيقول: هبوا أيها القوم، عليكم  
بالنار » ثم التفت ناحية بكسائه ينظر إلينا، ولا والله ما ذاق منه  
مضغة، وإنه لأحوج إليه منّا .

فأصبحنا وما على الارض من الفرس الاّ عظم وحافر . فأنشأ  
حاتم يقول :

مهلا نوار اقليّ اللرم والعذلا

ولا تقولي لشيء فات ما فعلا

ولا تقولي لمال كنت مهلكة

مهلا وإن كنت أعطى البحر والجبلا

يرى البخيل سبيل المال واحدة

إن الجواد يرى في ماله سبلا

ابن عبد ربّه

## 7 - غاية الكرم

كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلبا شديدا ، وجعل فيه مالا ، فحدثني معن بن زائدة باليمن أنه اضطرَّ لشدة الطلب ، إلى أن أقام في الشمس حتى كَوَّحت وجهه ، وخفَّف عارضيه ولحيته ، ولبس جبَّة صوف غليظة ، وركب جملا من الجمال النقالَة ليمضي إلى البادية ليقيم بها . وكان قد أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بلاء حسنا غاظ المنصورِ وجد في طلبه .

قال معن : فلما خرجت من باب حرب تبعني أسودٌ متقلدا سيفاً ، حتى إذا غبت عن الحرس ، قبض على خِطامِ جملي فأناخه وقبض عليّ . فقلت له مالك ؟ قال : أنت طلبت أمير المؤمنين . قلت : ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين ! قال : معن بن زائدة فقلت : يا هذا ، أتق الله ! وأين أنا من معن ! قال : دع هذا عنك ، فأنا والله أعرف به منك . فقلت له : فإن كانت القصة كما تقول ، فهذا جوهر حملته معي يفي بأضعاف ما بذله المنصور لمن جاءه بي ، فخذهُ ولا تسفك دمي . قال : هاته فأخرجته إليه ، فنظر إليه ساعة وقال : صدقت في قيمته ، ولست

قابله حتى أسألك عن شيء ، فإن صدقتني أطلقتك .  
فقلت : قل . قال : إن الناس قد وصفوك بالجود، فأخبرني، هل  
وهبتَ قطَّ مالك كله ؟ قلت : لا . قال : فنصفه ؟ قلت  
لا . قال : فثلثه ؟ قلت : لا . حتى بلغ العشر . فاستحييت فقلت :  
أظنَّ أنني قد فعلت هذا . فقال : ما أراك فعلته . أنا، والله، راجل ،  
ورزقي من أبي جعفر عشرون درهما . وهذا الجوهر قيمته آلاف  
دنانير . وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين  
الناس . ولتعلم أن في الدنيا أجود منك، فلا تعجبك نفسك،  
ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة .

ثم رمى بالعقد في حجري ، وخطى خطام البعير وانصرف .  
فقلت : يا هذا قد، والله فضحتني . وكسفتك دمي أهون علي مما  
فعلت فخذ ما دفعته إليك فإنني غني عنه . فضحك، ثم قال :  
أردت أن تكذبني في مقامي هذا . والله لا آخذه، ولا آخذ  
بمعروف ثمناً أبداً . ومضى .

فوالله ، لقد طلبته ، بعد أن أمنت ، وبذلت لمن جاءني به  
ما شاء ، فما عرفت له خبراً ، وكان الارض ابتلعه .

أبو الفرج الاصفهاني

(كتاب الاغانى)

## 8 - لا تعتذر بالعدم

ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما  
 يرى البؤس فيها من شراسته نُعما  
 ثلاثة أشباح تخالهم بهمها  
 ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما  
 فلما بدا ضيفا تصوروا هتمما  
 أيا أبتى اذبحني ويسر له طعما  
 يظن لنا مالا فيوسعنا ذما  
 وإن هو لم يذبح فتاه فقدهما  
 بحقك لا ترحمه تاليلة اللحم  
 قد انتظمت من خلف مسجلها نظما  
 إلا أنه منها إلى دمها اظما  
 فأرسل فيها من كنانته سهما  
 قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما  
 ويا بشرهم لما رأوا كلمها يدمى  
 فلم يغرموا غرما وقد غنموا غنما  
 لضيفهم والام من بشرها أمما

الحطيئة

وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطن مُرمل  
 أخي جفوة فيه من الانس وحشة  
 تفرد في شعب عجوزا إزاءها  
 حفاة عراة ما آغدوا خبز ملّة  
 رأى شبعا وسط الظلام فراعته  
 فقال ابنه لما رآه بحيرة:  
 ولا تعتذر بالعدم علّ الذي طرا  
 فروى قليلا ثم أحجم برهته  
 وقال هيا رباة ضيف ولا قري  
 فبيناهم عنّت على البعد عانة  
 ظمأً تريد الماء فانساب نحوها  
 فأملها حتى تروت عطاشها  
 فخرت نحوص ذات جحش فتية  
 فيا بشره إذ جرّها نحو أهله  
 فباتوا كراما قد قضا حق ضيفهم  
 وبات أبوهم من بشاشته أبابا

## 9 - ارحموا عزيزا ذل

وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طيء فريقا من جنده يقدمهم علي عليه السلام ففزع عددي بن حاتم الطائي - وكان من أشد الناس عداة لرسول الله - إلى الشام فصبح علي القوم واستاق خيلهم ونعمهم ورجالهم ونساءهم إلى رسول الله فلما عرض عليه الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم فقالت : يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فإن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي كان سيد قومه يملك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر وما أتاه أحد في حاجة فردّه خائبا أنا بنت حاتم الطائي .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه . خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق ثم قال : ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع بين جهال وامتن عليها بقومها فأطلقهم تكريماً لها .

فاستأذنته في الدعاء له فأذن لها . وقال لأصحابه اسمعوا وعوا فقالت : أصاب الله ببرك مواقعه ولا جعل لك إلى لثيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا جعلك سببا في ردّها عليه .

حكى أنه لما أفضت الخلافة إلى بني العباس اختفت منهم جميع رجال بني أمية وكان منهم ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك .

وكان ابراهيم هذا رجلا عالما كاملا أديبا، وهو مع ذلك في سنّ الشبيبة . فأخذوا له أمانا من السفّاح فأعطاه أبو العباس أمانا وأكرمه وقال له : « الزم مجلسي » فذات يوم قال له أبو العباس السفّاح : « يا ابراهيم حدثني عما مرّ بك في استخفائك عن العدو . فقال له : « سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين - كنت مختفيا في الحيرة بمنزل في شارع على الصّحراء . فبينما كنت يوما على ظهر ذلك البيت بصرت بأعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة . فتخيلت أنها تريدني ، فخرجت مسرعا من الدار متنكرا حتى أتيت الكوفة وأنا لا أعرف أحدا أختفي عنده ، فبقيت في حيرة . فنظرت وإذا أنا بباب كبير واسع الرّجبة فدخلت فيه فرأيت رجلا وسيما حسن الهيئة مقبلا على الرّجبة ومعه أتباعه ، فنزل عن فرسه والتفت فرآني وقال لي : « من أنت وما حاجتك ؟ » فقلت : « رجل خائف على دمه وجاء يستجير في منزلك . » فأدخلني منزله ، وكنت عنده في كلّ ما أحبه من طعام وشراب ولباس ، وهو لا يسألني عن شيء من حالي .

إلا أنه كان يركب في كل يوم من الفجر ويمضي ولا يرجع إلا قرب الظهر. فقلت له يوماً: «أراك تُدمن الركوب في كل يوم ففيم ذلك؟» قال لي: «إن إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك كان قد قتل أبي ظلمًا وقد بلغني أنه مختفٍ في الحيرة فأنا أطلبه يوماً لعلِّي أجده وأدرك منه ثأري.»

فلما سمعت ذلك يا أمير المؤمنين، كثر تعجبي وقلت في نفسي إن القدر ساقني إلى حتفي في منزل من يطلب دمي. فوالله، يا أمير المؤمنين، إنني كرهت الحياة. ثم إنني سألت الرجل عن اسم أبيه فأخبرني فعلمت أن كلامه حق وأنني أنا الذي قتلت أباه. فقلت له: «يا هذا إنه وجب عليّ حَقُّك. ولمعروفك لي يلزمي أن أدلك على خصمك الذي قتل أباك، وأقرب الخُطوة،» فقال: «ومن ذاك؟» فقلت له: «أنا إبراهيم بن سليمان وأنا قاتل أبيك فخذ بثأرك!» فتبسّم مني وقال: «هل أضجرك الاختفاء والبعد عن منزلك وأهلك فأحببت الموت؟» فقلت: «لا ولكن أقول لك الحق. وإنني قتلته في يوم كذا من أجل كذا.» «فلما سمع الرجل كلامي وعلم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه ثم فكر طويلاً والتفت إليّ وقال: «أما أنت فسوف تلقى أبي عند حاكم عادل فيأخذ بثأره منك. وأما أنا فلا أخضر ذمتي ولكني أريد أن تخرج عني فإنني لست آمن عليك من نفسي.» ثم إنه أعطاني ألف دينار فأبيت أخذها وانصرفت عنه.

الاتليدي

## 11 - الصبر

الصبر خلق من أمهات الاخلاق، بل مساك كل خلق . الصبر ملكة في النفس، يتيسر معها احتمال ما يشق احتمالها، والرضى بما يُكرهه، في سبيل الحق . وهو خلق يتعلق به، بل يتوقف عليه كمال كل خلق، وما اتى الناس من شيء مثل ما أتوا من فقد الصبر أو ضعفه . كل أمه ضعف الصبر في نفوس أفرادها، ضعف فيها كل شيء وذهبت منها كل قوة .

لنضرب لذلك مثلا نقص العلم عن أمة من الأمم، كأمتنا اليوم ، إذا دقت النظر، وجدت السبب فيه ضعف الصبر . فإن من طرق بابا من أبواب العلم، لا يجد من نفسه صبورا على التوسع فيه، والتعب في تحقيق مسأله . وينام على فراش من التقليد هين لين لا يكلفه مشقة، ويسلّي نفسه عن كسله بتعظيم من سبقه . ولو كان عنده احترام حقيقي لسلفه، لاتخذهم أسوة له في عمله، وكلف نفسه بعض ما حَمَلوا أنفسهم عليه، واعتقد كما



كانوا يعتقدون أنّهم ليسوا بمعصومين . ثم هو، إذا تعلّم، لا يجد صبرا على مشقة دعوة النّاس إلى علم ما يعلم، ولا جَلدا على تحصيل الوسائل لنشر ما عنده . بل متى لاقى أوّل معارضة، قبع في بيته وترك الخلق للخالق، كما يقولون .

يجلس الطالب للدّرس سنة أو سنتين، ثمّ تعرّضه مشقة التّحصيل، فيترك الدّرس، أو يتساهل في فهمه، أو يكل والده من الانفاق عليه، فيصرفه إلى حرفة أخرى يظنها أربح له، فينقطع عن الطلب، ويذهب في الجهل كل مذهب، وكل هذا من ضعف الصبر .

محمد عبده

## 12 - البخیل

كان في من أعرف من الناس، رجل لا يعرف الناس أبخل منه. كان هذا الرجل، إذا اشتتهت نفسه الشيء، مما تشتهيه الأنفس من طيبات المأكل والملبس، أخرج القرش من كيسه. فنظر إليه نظرة العاشق، المدنف إلى معشوقه ثم رده إلى الكيس وقال: « هذا القرش، لو أضيف إليه تسعة وتسعون مثله، لصار جنيهاً، والجنيه بعد الجنيه، يجلب الثروة العريضة ويجمع المال الحير، وهبني تهاونت بأنفاقه اليوم وسمحت نفسي به، فلا آمن أن تسخو بغيره غداً فإنما القروش كلها واحدة في القيمة، وليس قرش بأعلى من قرش، والشهوات حاضرة في كل وقت، فكأنني اليوم بانفاقي هذا القرش أنفقت جميع ما سوف أملكه وأدخره من المال. وفتحت على نفسي باب الفاقة الدائمة والعري المستمر، مطاوعة الشهوة حمقاء، ان أنا وقمتها الان ماتت واسترحت منها، وان آتيتها بما تدعوني إليه كل ساعة، كنت كمن يرمي

الوقود في النار ليخمدها، وكنت كمن يشتهي الفقر ويتمنى الإعدام، وتلك والله الحماقة بعينها.

وكان إذا تمّ عنده الجنية على هذه الكيفية، أسقطه في صندوق ثقب له ثقباً في غطائه، ولم يجعل له مفتاحاً، لئلا يتعود الفتح والاقفال، ويجراً على ذلك الذخيرة بالكشف والابتدال، وخوفاً من أن تراوده نفسه، لفرط شغفه بالذهب، على مس جنية من تلك الجنيات، فيجرّ المس إلى التحريك، ويجرّ التحريك إلى الأخذ فالإخراج، وهناك الطامة العظمى والداهية الشؤمى.

فإذا سقط الجنية في ذلك الصندوق، كانت تلك السقطة آخر عهده بالهواء والنور، وآخر عهده بالهبات والبيوع، وآخر عهده بالأنامل والكفوف، وهوى من ذلك الصندوق في منجم كالمنجم الذي كان فيه، وشتان المهد واللحد! ومات موتة لا تنشره منها إلا يد الوارث إن شاء الله! وقد فعل!

عباس محمود العقاد

## 13 - بخل أبي العتاهية

قال محمد بن عيسى الخُزيمِي : كان لأبي العتاهية خادم أسود طويل كأنه محراك أتون وكان يُجري عليه في كل يوم رغيفين فجاءني الخادم يوماً فقال لي : والله ما أشبع . فقلت وكيف ذاك ؟ قال : لأنني ما أفتر من الكدّ وهو يُجري علي رغيفين بغير إدام فإن رأيت أن تكلمه حتى يزيدني رغيفاً فتؤجر . فوعده بذلك .

فلما جلست معه مرّ بنا الخادم فكرهت إعلامه أنه شكّا إلي ذاك فقلت له : يا أبا إسحاق كم تجري على هذا الخادم في كل يوم . قال : رغيفين . فقلت له : لا يكفيانه . قال : من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وكلّ من أعطى نفسه شهوته هلك . . .

فمات الخادم بعد ذلك فكفنه في إزار وفراش له خَلِق فقلت : سبحان الله ! خادم قديم الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكفنه في خَلِق ! وإنما يكفيك له كفن بدينار . فقال : إنه يصير إلى البلى والحي أوّل بالجديد من الميت . فقلت له : يرحمك الله يا أبا إسحاق ! لقد علّمته الاقتصاد حياً وميتاً .

أبو الفرج الاصبهاني

## 14 - المروزي والعراقي

ومن أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشيختنا على وجه الدهر. وذلك أن رجلاً من أهل مرو كان لا يزال يحج ويتجر، وينزل على رجل من أهل العراق، فيكرمه مؤنته. ثم كان كثيراً ما يقول لذلك العراقي: ليت أني قد رأيتك بمرو، حتى أكافئك، لتقديم إحسانك، وما تجدد لي من البر في كل قدمه. فأما ههنا فقد أغناك الله عني. قال: فعرضت لذلك العراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية: فكان ممّا هون عليه مكابدة السفر ووحشة الاغتراب، مكان المروزي هنالك. فلما قدم مضى نحوه في ثياب سفره وفي عمامته وقلنسوته وكسائه، ليحط رحله عنده، كما يضع الرجل بثقته وموضع أنسه. فلما وجده قاعداً في أصحابه أكب عليه وعانقه، فلم يره أثبته، ولا سأل به سؤال من رآه قط. قال العراقي في نفسه: لعل انكاره إياي لمكان القناع، فرمى بقناعه، وابتدأ مسألته فكان له أنكر. فقال: لعلّه أن يكون إنما أتى من قبل العمامة. فنزعها ثم انتسب، وجدد مسألته، فوجده أشد ما كان انكاراً. قال: فلعلّه أنه أتى من قبل القلنسوة، وعلم المروزي أنه لم يبق شيء يتعلق به المتغافل والمتجاهل، فقال: لو خرجت من جلدك لم أعرفك.

**الجناظ**

(كتاب البخلاء)

## 15 - الضيف والناسك

قال الفيلسوف :

زعموا أَنَّهُ كان بأرض الكرخ ناسكٌ عابد متعبد، فنزل به ضيف ذات يوم، فدعا الناسك لضيفه بتمر ليُطْرِفَه به . فأكلا منه جميعا ثم قال الضيف : ما أحلى هذا التمرَ واطيبه ! فليس هو في بلادِي التي أسكنها، وليته كان فيها ! ثم قال : « أرى أن تساعدني على أن آخذ منه ما أغرسه في أرضنا ، فإنني لست عارفا بثمار أرضكم هذه ولا بمواضعها فقال له الناسك : ليس لك في ذلك راحة، فان ذلك يثقل عليك . ولعل ذلك لا يوافق أرضكم، مع أن بلادكم كثيرة الاثمار، فما حاجتها مع كثرة ثمارها إلى التمر مع وخامته وقلة موافقته للجسد ؟ »

ثم قال الناسك : إنه لا يُعدّ حكيمًا من طلب ما يجد . وإنك سعيد الجَدُّ إن قنعت بالذي تجد . وزهدت فيما لا تجد .

وكان هذا الناسك يتكلم بالعبرانية . فاستحسن الضيف كلامه وأعجبه . فتكلّف أن يتعلّمه وعالج في ذلك نفسه أياما

فقال النَّاسُكُ لضيِّفه : ما أَخْلَقَكَ أَنْ تَقَعَ مِمَّا تَرَكَتَ مِنْ كَلَامِكَ  
وتكلّفتَ مِنْ كَلَامِ الْعِبْرَانِيَّةِ فِي مِثْلِ مَا وَقَعَ فِيهِ الْغَرَابُ ! قَالَ  
الضَّيْفُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ النَّاسُكُ : زَعَمُوا أَنَّ غَرَابًا  
رَأَى حَجَلَةً تَدْرُجُ وَتَمْشِي فَأَعْجَبَهُ مَشِيهَا وَطَمَعُ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا :  
فَرَأَى عَلَى ذَلِكَ نَفْسَهُ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِحْكَامِهَا ، وَيُسُّ مِنْهَا  
وَأَرَادَ أَنْ يَعُودَ إِلَى مَشِيَّتِهِ ، الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فَإِذَا هُوَ قَدْ اخْتَلَطَ ،  
وَتَخَلَّعَ فِي مَشِيَّتِهِ ، وَصَارَ أَقْبَحَ الطَّيْرِ مَشِيًا .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتَ لَكَ الْمَثَلَ ، لَمَّا رَأَيْتَ مِنْ أُنْثَىكَ تَرَكَتَ  
لِسَانِكَ الَّذِي طُبِعَتْ عَلَيْهِ ، وَأَقْبَلْتَ عَلَى لِسَانِ الْعِبْرَانِيَّةِ ، وَهُوَ لَا  
يَشَاكِلُكَ ، وَأَخَافُ أَلَّا تَذْرُكَهُ ، وَتَنْسَى لِسَانَكَ وَتَرْجِعَ إِلَى أَهْلِكَ  
وَأَنْتَ شَرُّهُمْ لِسَانًا ، فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ « إِنَّهُ يُعَدُّ جَاهِلًا مَنْ تَكَلَّفَ مِنْ  
الْأُمُورِ مَا لَا يَشَاكِلُهُ » وَليْسَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَلَمْ يُؤَدِّبْهُ عَلَيْهِ أَبَاؤُهُ  
وَأَجْدَادُهُ مِنْ قَبْلُ .

ابن المقفع  
(كليلة ودمنة)

## 16 - المقلدون

ربّما وُجد أفراد يتفوقون بالفاظ الحرّية والوطنية والجنسية وما شاكلها ويصوّنها في عبارات متقطّعة بتراء لا تُعرف غايتها ولا تُعلم بدايتها ووسّموا أنفسهم بزعماء الحرّية أو بِسِمة أخرى على حسب ما يختارون ووقفوا عند هذا الحد ومنهم آخرون عمدوا إلى العمل بما وصل اليهم من العلم فقلّبوا أوضاع المباني والمسكن وبدّلوا هيئات المآكل والملابس والفُرُش والآنية وسائر الماعون وتنافسوا في تطبيقها على أجود ما يكون منها في الممالك الاجنبية وعدّوها من مفاخرهم وعرضوها معرض المباهاة فنسّفوا بذلك ثروتهم الى غير بلادهم واعتاضوا عنها أعراض الزينة ممّا يروق منظره ولا يُحمد أثره .

علمتنا التجارب ونظقت مواضي الحوادث بأن المقلدين من



كل أمة المنتحلين أطوار غيرها يكونون فيها منافذ وكوى لتطرق  
الاعداء إليها وتكون مداركهم مهابط الوسوس ومخازن الدسائس  
بل يكونون بما أفعمت أفئدتهم من تعظيم الذين قلدوهم واحتقار  
من لم يكن على مثالهم، شؤم على أبناء أمتهم يذلونهم ويحتقرون أمرهم  
ويستهينون بجميع أعمالهم وإن جلت . وإن بقي في بعض رجال  
الامة بقية من الشمم أونزوع إلى معالي الهمم انصبوا عليه وأرغموا  
من أنفه حتى يمحي أثر الشهامة وتخمد حرارة الغيرة ويصير أولئك  
المقلدون طلائع لجيوش الغالبين وأرباب الغارات يمهدون لهم  
السبيل ويفتحون الابواب ثم يثبتون أقدامهم ويمكنون سلطتهم  
ذلك بأنهم لا يعلمون فضلا لغيرهم ولا يظنون أن قوة تغالب  
قواهم .

جمال الدين الافغانى

# المحور الثاني

الحياة الفكرية

## 1- تقدير الجمال

من الخطأ أن نعدّ الجمال من كماليات الحياة فإنه من ضرورياتها وأن نعدّه متعة من متع ساعات الكسل والفراغ فإنه لا بد أن يملأ حياتنا. ومن قصر النظر أن نقصره على أنواع من الزينة وعلى ضروب من الاشكال وعلى أنماط من المظاهر فمداه أوسع من أن يحده حدّ وهو أعمق من أن يكتفى فيه بالسطح وهو أقوم من أن يكون ملهى في لحظات من الحياة

ما الدنيا إذا فقدت الجمال وفقدنا شعورنا بالجمال؟ إنها إذن لا تستحق الحياة فيها ساعة فما يقومها ويجعلها تستحق البقاء إلا أن كل شيء فيها مزج قصد النفع منه بقصد التجميل.

لولا الجمال والشعور به لبقيت الكهوف والمغارات من مساكن الانسان الآن كما كانت مساكن الانسان الأول. ولولا الجمال ما كانت الحدائق والبساتين ولا كان حب الاشجار والازهار.

ولولا الجمال لاختفى كل فن فلا أدب ولا تصوير ولا نقش ولا موسيقى  
ولاختفى كل أسماء الفنانين ولكانت أصوات سوق النحاسين  
كموسيقى أشهر الموسيقيين ولكانت أصوات البوم والغربان  
كأصوات البلبل والكروان ولا كانت كتب إلا كتباً في التجارة  
والحياة العملية بل وما كان الانسان إلا آلة حقيرة يعمل وينتج  
ويستهلك .

ولولا الشعور بالجمال ما كان في كل ما حولنا من مناظر  
طبيعية جمال، فشروق الشمس وغروبها وبريق النجوم ولمعانها  
والبحار وأمواجها والسماء وزرقتها لا قيمة لها في نظر فاقد  
الشعور بالجمال كما لا قيمة لها في نظر العميان .

إن تقدم الانسان في المدنية والحضارة والدين والعلم  
والاختراع والخلق يدين للشعور بالجمال أكثر من كل شيء آخر  
فلولاه ما تحرر الانسان من سيطرة عليه ذلك أنه لما استيقظ في  
نفسه الشعور بالجمال نظر إلى العالم حوله نظرة عجب وإعجاب  
فكان هذا مفتاح بحثه ومفتاح علمه ومفتاح فك القيود التي  
قيده بها الطبيعة بل ومفتاح تحرره من القيود الثقيلة التي قيده  
بها النظام الاجتماعي من استبداد وظلم واعتساف .

أحمد أمين

## 2 - اختلاف الناس في الشعور بالجمال

لقد سوى الله الجمال في كل شيء ويسره لكل طالب وهياه لكل حاسة حتى إذا حَزَبَ النَّاسُ الأمرُ تفرَّجوا بالجمال وإذا اعتراهم المكروه عاذوا به فكان لهم فيه خير العزاء وكان لهم منه نعم الجزاء .

على أن الناس ليسوا على حظ سواء في الشعور بالجمال ومبلغ إصابة اللذة منه كما أن مظاهر الجمال المختلفة ليست عند الناس بدرجة سواء . فمن الناس من لا يروعه إلا منظر البحر وقد اشتدَّ التجاؤه وتدافعت أمواجه ومنهم من لا يبهره إلا الزهر قد اختلف ألوانه ورصعت به بانه وسطعت بالعبير أردانه ومن الناس من لا تخلبه إلا الموسيقى فهي تريحه من أي الجمال باذنه ما لا يستطيع أن يشهد بعينه وهي تشفه حتى يحسب نفسه صفحة من الماء وترقه حتى يخالها قطعة من الهواء وتخففه حتى يحلق في جو السماء .

ولقد قلت لك أن الناس ليسوا على حظ سواء في إدراك الجمال ومبلغ إصابة اللذة منه والواقع أنهم في هذا متفاوتون كل التفاوت فمنهم من يسمو فيه إلى حد الافتتان والانبهار ومنهم من يسف إلى حد جمود الحس وصم الشعور وبين هذين مراتب الحدين بعضها فوق بعض .

عبد العزيز البشري

### 3 - علاقة الدين بالفن

بين الدين والفن علاقة وثيقة، وكما أن الاحساس الديني هو رغبة عميقة في استجلاء غوامض الأشكال الظاهرة والتطلع إلى ما وراءها من قوى علوية خارقة تتحكم فيها وتسيرها وتشيع في تضاعفها روعة الاتساق وجمال النظام، كذلك الاحساس الفني هو رغبة في تخليد آثار القوى العلوية الماثلة في كل ما تقع عليه عين الانسان. فرجل الدين يتأمل المحسوسات ويشعر بجمالها الخفي ويدرك سرها المكنون لأنه يتجه بقلبه صوب الله الذي خلقها، ورجل الفن يرسم المحسوسات مبرزاً جمالها الخفي كاشفاً عن سر طبيعتها مشيراً بعبقريته إلى القوة الخارقة التي أوجدتها. وهكذا يشترك مع رجل الدين في تمجيد الجمال الأبدي الذي أضفاه الله على الكون والذي يجد فيه الانسان ساعة الألم والمرض والضيق والغزاء والسلى.

ولقد كان الرسّام العظيم روبنس يؤمن إيماناً حاراً صادقاً بأنّ العمل الفنّي هو في صميمه عمل دينيّ، فرض من فروض العبادة آية من آيات الشّكر، قربان يرفعه الفنّان إلى الله، هدية من المخلوق العارف بالجميل إلى الخالق الذي حباه نعمة الحياة ونعمة الاستمتاع بما في هذه الدنيا من كنوز تزخر بألوان الجمال ومن مآثر روبنس قوله : إنّي أرسم كما لو كنت أصليّ وذلك الاحساس بالصفاء الذي يكتنفي ويحرّرنني من ربة المادّة ويطلقني إلى عالم الرّوح ويدمجني في القوى الخالقة كلّما صليت هو نفس الاحساس الذي يستحوذ عليّ عندما أبدأ العمل الفنّي فأنا في تلك السّاعة أتّجرد عن مادّتي وأنسى هموم العالم وأغضّ الطرف عن أقداره وما أنفك به أصقله وأرقيه وأجمله حتى أحقق فيه ذلك الجمال الروحي المستمد من شعلة الايمان ونور الله .

ابراهيم المصري

## 4 - التقليد والفن

قد يكون الشيء المنقول في حقيقته قبيحا، ولكن صدق التعبير عنه، ودقة التصوير فيه، والتماس المنفعة منه، تجعل تقليده جميلا، كالوجه الشميم يرسمه المصور المبدع بريشته، والخلق الذميم يصوره الشاعر المفلق بقلمه والملهاة المسرحية موضوعها رذائل الناس ونقائص المجتمع، ولكنها ارتفعت إلى أوج الفن الجميل بتحليلها العميق، وتصويرها الدقيق، وغايتها النبيلة. كذلك الحوادث المؤلمة والمناظر المحزنة والمواقف المؤثرة ليس فيها من الجمال شيء. ولكن استبطان الفنان لدخيلة البائس، وتصويره الفاجعة ماثلة مثل الواقع، وإعانتة الحقيقة على التأثير بالجمال النفاذة والصور الأخاذة، والظلال الرهيبة، يجعل تقليدها من أجمل الأشياء، ويضع المأساة من الفن موضع الواسطة من العقد.



فأنت ترى أنّ التقليد لا يثير الإعجاب في نفسك، ولا يشبع اللذة في شعورك، إلاّ باعتماده على الفنّ، والفنّ لا يتحقّق جماله إلاّ بالعظمة في عمله، والسعة في وسائله، والحكمة في غايته، فإذا قلّدت أصوات الطبيعة من غير تأليف ولا تنسيق ولا معنى... وسردت بالكلام الموزون حادثة عادية من حوادث اليوم، أخطأك الفنّ وانزوى عنك الجمال، لأنك صغرت الطّبيعة، وحقّرت الواقع، وتعلّقت بالتأّفه، واستعنت بالمادة من غير قوة ولا ثروة ولا علة، ولو أنك رحت تستقرن مفاتن الجمال في الطّبيعة أو في الفنّ، أو في الأثر الذي ينشأ فيه من ائتلاف الطّبيعة والفنّ، لما وجدتها في غير ما يعلن القوّة والوفرة والذكاء مجتمعة أو مفترقة .

احمد حسن الزيات (الرسالة)

## 5 - بركة المتوكل

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها  
بحسبها أنها في فضل رتبتهما  
ما بال دجلة كالغري تنافسها  
تنصب فيها وفود الماء معجلة  
كأنما الفضة البيضاء سائلة  
إذا علتها الصبا أبدت لها حبكا  
فحاجب الشمس أحيانا يضحكها  
إذا النجوم تراءت في جوانبها  
لا يبلغ السمك المحصور غايتها  
يعمن فيها بأوساط مجنحة  
لهن صحن رحيب في أسافلها  
كأنها حين لجت في تدفقها  
وزادها رتبة من بعد رتبتهما  
محفوفة برياض لاتزال ترى

والآنسات إذا لاحت مغانيها  
تعدُّ واحدة، والبحر ثانيها  
في الحسن طورا، وأطوار اتباها  
كالخيل خارجة من جبل مجريها  
من السبائك تجري في مجاريها  
مثل الجواشن مصقولا حواشيها  
وريق الغيث أحيانا يباكيها  
ليلا حسبت سماء ركبتهما  
لبعد ما بين قاصيها ودانيها  
كالطير تنقض في جو خوافيها  
إذا انحططن وبهؤ في أعاليها  
يد الخليفة لماسال واديها  
أن اسمه يوم يدعى، من أساميها  
ريش الطواويس تحكيه ويحكيها

البحري

## 6 - زهراء الاندلس

كان الخليفة عبد الرحمان الناصر كَلِّفًا بعمارة الاندلس وإقامة معالمها وتخليد الآثار الدالة على قوة المَلِكِ وعِزَّةِ السُلْطَانِ فأفضى به الاغراق في ذلك إلى أن ابنتى مدينة الزهراء البناء الشاسع ذكره المنتشر صيته واستفرغ جهده في تنسيقها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها فاستدعى عُرَفَاءَ المهندسين وحشد بُرْعَاءَ البنائين من كل قطر فوفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية ثم أخذ في بناء المتنزهاة وإنشاء مدينة الزهراء الموصوفة بالقصور الباهرة وأقامها بطريق البلد على ضفة قرطبة ونسق فيها كل اقتدار معجز وكان قصر الخليفة متناهيا في الجلالة والفخامة أطبق الناس على أنه لم يُبْنَ مثله في الاسلام البتة وما دخل إليه أحد من سائر البلاد النائية والنحل المختلفة إلا وقطع أنه لم ير له شبيها بل لم يسمع به بل لم يتوهم وكون مثله ولو لم يكن فيه الا السطح المجرد المشرف على الروضة المباهى بمجلس الذهب والفضة وعجيب ما تضمنه من إتقان الصنعة وفخامة الهمة وبراعة الملبس والحلة ما بين مرمر منون وذهب مصون وعمل كأنما أفرغت من القوالب وتمائيل لا تهتدي

الاوهام الى سبيل التعبير عنها لكفى مثلاً و كنت ترى في مقصورة  
الخليفة بركة يجرى الماء فيها بصنعة محكمة وفي وسطها يعوم  
أسد عظيم الصورة بديع الصنعة شديد الروعة لم يشاهد أبهى منه .  
فيها صور الملوك في غابر الدهر مطلى بذهب إبريز وعيناه  
جوهرتان لهما وميض شديد فيمجم الماء من فيه في تلك البركة  
فيهر الناظر بحسنه وروعة منظره وثجاجة صبه فتسقى من مجاجه  
جنان هذا القصر على سعتها ويستفيض على ساحاته وجنباة وهذه  
البركة وتمثالها من أعظم آثار الملوك في غالب الدهر لفخامة  
بنيانها فكان الناصر قد جلب إليها الرخام الابيض المجزّع من رية  
والابيض من غيرها والوردي والاخضر من إفريقية وبنى في  
القصر المجلس وجعل في وسطه اليتيمة التي اتحف الناصر بها أليون  
ملك القسطنطينية وكانت قرامد هذا القصر من الذهب والفضة  
وهذا المجلس في وسطه صهريج عظيم مملوء بالزئبق وكان في كل  
جانب من المجلس ثمانية أبواب قد انعقدت على حنايا من  
العاج والأبنوس المرصع بالذهب وأصناف الجواهر قامت على  
سوار من الرخام الملون والبلور الصافي وكانت الشمس تدخل على  
تلك الأبواب فيضرب شعاعها في صدر المجلس وحيطانه فيصير  
من ذلك نور يأخذ بالابصار .

المقري  
(نفع الطيب)

## 7 - قصور المعتمر

ذُعر الحمام وقد ترنم فوقه  
رفعت لمخترق الرياح سموكه  
وكانَّ حيطان الزجاج بجوّه  
وكان تفويق الرخام إذا التقى  
حُبك الغمام رصفن بين منمر  
لبست من الذهب الصقيل سقوفه  
فترى العيون يجلن في ذي رونق  
وكانما نشرت على بستانه  
أغنته دجلة إذ تلاحق فيضها  
وتنفست فيه الصبا فتعطففت  
مشى العذارى الغيد رحن عشية

من منظر خطر المزلّة هائل  
وزهت عجائب حسنه المتخايل  
لجج يمجن على جنوب سواحل  
تأليفه بالمنظر المتقابـل  
ومسير ومقارب ومشاكل  
نورا يضيء على الظلام الحافل  
متلهب العالى أنيق السافل  
سيرا وشي اليمنة المتواصل  
عن صوب منسجم الرباب الهاطل  
أشجاره من حوّل وحوامل  
من بين حالية اليدين وعاطل

البحترى

## 8 - في متحف « اللوفر »

لقد ذهبت أمس إلى « اللوفر » كعادتي... إنني أخصص يوماً كاملاً للقاعة الواحدة. فأنا لست سائحاً متعجلاً. إنني أبحث أمام كل لوحة عن سرّ اختيار هذه الألوان دون تلك وعن مواطن برودتها وحرارتها وعن رسم أشخاصها وبروز أخلاقهم واتساق جموعهم وحركتهم وسكونهم. كل لوحة في الحقيقة ليست إلاّ قصة تمثيلية داخل إطار لا داخل مسرح تقوم فيها الألوان مقام الحوار. إنني لأكاد أصغي إلى أحاديث الأبطال وهم على الموائد في أفراح « قانا » لوحة « فيرونيز » وأكاد أسمع ضجيج الحاضرين وصياح الشاربين ورنين الكؤوس وخرير النبيذ يفرغونه من دنّ إلى دنّ

إن طريقة إبراز كلّ هذه الحياة بالريشة لقريب من طريقة إبرازها بالقلم. إنّ أساس الرّوح أحياناً ليتشابه. لطالما وقفت

عيناي طويلا على صفحات ناثر أو شاعر وأنا كالمأخوذ  
أفحص السطور بيدي لأتبين إن كانت من مداد أو من أثر. إن  
روح الكاتب أو الشاعر لتشف أحيانا وتخف وتتحرك في الأجواء  
بلطف كأنها نسيم راقص. هذا الشعور ملأ نفسي وبصري أمام  
لوحة مثل لوحة « الربيع » « لبوتيتشلي » التي يصور فيها رقص  
« الحسان الثلاث » في غابة البرتقال « وفينوس » قربهن تتبع  
بيدها وقع الخطى والنسيم من حولهن يعانق الأزهار... أو مثل  
لوحة « موريلدو » عن « صعود العذراء » وهي في جمالها الطاهر  
تختزق السماء وفي ذيلها القمر ومن حولها الملائكة. إن الشعر  
والرقص والموسيقى ليتناثر أريجها مجتمعة في جو مثل هذا الفن  
العظيم .

توفيق الحكيم

## 9 - بين التماثيل

راح زورقنا يمر بردّهات عجيبة كانت تتسع تارة وتضيق  
أخرى، ترتفع آنا أو تنخفض، ولكل ردهة منها جناح خاص  
بعدد من التماثيل التي لم تقع على مثلها العين.

فهنا، وقفت على قواعدها تماثيل من البلّور الصّافي لأُمّهات  
يحملن أطفالا بين أذرعهنّ أو على أكتافهنّ البيضاء العارية،  
أو يجمعن أطفالا على صدورهنّ العاجية بحنان وعطف كبيرين.

وثمة أمّهات « فينوسيات » الملامح باديات الحسن قد تعلق  
بأذيالهن عدد من الصبية أو البنات اللواتي أخذت رؤوسهنّ  
ووجوههن تعابير مختلفة تتراوح بين الفرح السرمدي والغبطة أو  
الحزن...

أما هنا، إلى الأمام قليلا، فقد قامت غابة صغيرة من الأعمدة  
المزخرفة التي تصل بين السقف والأرض أو تتدلى من السقف، أو  
تنبت من الأرض بقامات وأحجام مختلفة أعمدة لها  
أحيانا أشكال شجر السرو، وأحيانا أخرى أشكال شموع ضخمة،  
اشتعلت فسال بعضها على جوانبها.

ولننظر الآن إلى هذه القاعة ففي مقدمتها جذع ملك جبار،  
كأنه يقوم على حراستها، وقد تعالى صدره بكبرياء واعتزاز



ومن ورائه ارتفعت بقاماتها، ألوف من التماثيل، تماثيل القواد والجنود على استعداد لخوض معركة ...

وما هذا الحيوان الاسطوري الذي يطل على زورقنا ؟ ...  
انظر إليه فشكله البرنزي الضخم سيروقك ويبهرك، أراك تتساءل ماذا تراه يكون؟ ... أنا بدوري لا أعرف ... إخاله جملا ذا سنامين قد أنيخ هناك منذ ألوف السنين فراقه المكان والشكل الحسن والماء والمنظر الخلاب، فتجمد !

أما بعده بأمتار، حدق، قد ظهر تماثل صبية انحنت على جانبها نحو الماء، وقد تشنجت أعصابها، وتقلصت عضلاتها، وتناث عروقها، وانشق ثوبها على جانبه شقا جميلا، وانطوى شعرها المبدد إلى الأمام، فبدت وكأنها تعيش مأساة مروعة، بينما راحت دموعها الغزيرة تنسكب في مجرى المياه... لا تطل النظر إليها، فإن منظرها سيثير فيك الاشجان، وقد يغالبك دمعلك فتبكي حزنا عليها ...

انظر فبعدها بقليل، وعلى يميننا هذه المرة، قطع من الفيلة التي وردت الماء العذب لتطفئ ظمأها، فازدحمت، يصك بعضها بعضا، بينما تدلت خراطيمها وأنيابها العاجية صوب الماء... لا تخشها، أنها صخر لا يتحرك، انظر، فأمام خراطيم الفيلة وأنيابها عامت على صفحات الماء قناديل كهربائية يتهادى الضوء منها كالحلم.

الياس مقدسي الياس

## 1 - تأثير الغناء في النفوس

وأمر الصوت عجيب، وتصرفه في الوجوه أعجب! فمن ذلك أن منه ما يقتل كصوت الصاعقة. ومنه ما يسر النفوس حتى يفرط عليها السرور، فتقلق حتى ترقص، وحتى ربحارمى الرجل بنفسه من حلق، وذلك مثل هذه الأغاني المطربة. ومن ذلك ما يكمد. ومن ذلك ما يزيل العقل حتى يغشى على صاحبه، كنعو هذه الأصوات الشجية، والقراءات الملحنة، وليس يعترهم ذلك من قبل المعاني لأنهم، في كثير من ذلك، لا يفهمون معاني كلامهم. وقد بكى ما سرجويه من قراءة أبي الخوخ، فقبل له: « كيف بكيت من كتاب الله، ولا تصدق به؟ » قال: « أبكاني الشجا! » وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدم في العروق، فيصفو له الدم، وتنمو له النفس، ويرتاح له القلب، وتهزله الجوارح. ولهذا كرهوا للطفل أن ينام على أثر البكاء حتى يرقص ويضطرب. وزعمت الفلاسفة أن

النغم فضل بقي من النطق لم يقدر اللسان على استخراجها، فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع لا على التقطيع. فلما ظهر عشقته الذئفس، وحنّت إليه الروح ألا ترى إلى أهل الصناعات كلها، إذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم، ترنّموا بالألحان واستراحت إليها أنفسهم. وليس من أحد - كائنا من كان - إلا وهو يطرب من صوت نفسه، ويعجبه طنين رأسه ...

وقد يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخره: فمن ذلك أنها تبعث على مكارم الأخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذّب عن الأعراض والتّجاوز عن الذّنوب. ولاهل الرّفاهية نغمات والحن شجية يمجّدون الله تعالى بها، ويبكون على خطاياهم ويذكرون نعيم الآخرة ويمثلونه في ضمائرهم.

وزعموا أن في البحر دوابّ ربّما زمّت أصواتا مطربة ولحونا مستلذة يأخذ السّامعين الغشي من حلاوتها، فاعتنى بها وضة الألحان بأن شبهوا بها أغانيهم فلم يبلغوا.

وزعموا أن السّماكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حفائر ثم يضربون عندها بأصوات شجية فيجتمع السّمك في الحفائر فيصيدونه. ومما يدلّ أيضا على تأثر الحيوان بالصوت الحسن أن الابل تزداد نشاطا وقوة بالحذاء فترفع آذانها وتلتفت يمنة

ويسرة وتتبختر في مشيتها، والراعي إذا رفع صوته ونفخ في يراعه تلقته الغنم بأذانها وجدت في رعيها . والدابة تعاف الماء فإذا سمعت الصفير بالغت في الشرب .

قال أفلاطون : من حزن فليسمع الأصوات الحسنة فإنَّ النفس إذا حزنت خمدت نارها فإذا سمعت ما يطرِبها ويسرّها اشتعل منها ما خمد وليس شيء مما يستلذّ به أخفّ مؤنة من السّماع :

الجاحظ

## 2 - بين الالحان

سمعتها أمس في دار من نور الموسيقى، تتغنى عواطفها  
ولوعتها. وحننها لبعده من أحببت، وجزعها لقرب من كرهت،  
ففتنت بها ، ولم أفارق نغماتها طوال الليل وجزء من النهار غير  
قليل .

وعزيز علي أن أجهل الموسيقى ، وأن يضطرنني هذا الجهل  
الى الا أتحدث اليك بجمال هذه الليالي الساهرة التي قضيتها  
بين الالحان ، ولكنني إذا جهلت الموسيقى وعجزت عن الحديث  
فيها، فإنني أحسها وأشعر بها وأستطيع أن أعلم أنني سمعت شيئا  
طربت له ، أو سمعت شيئا نفرت منه ، وأشهد أنني لم أنفر أمس  
بل أنني لم أطرب أمس، وإنما سحرت سحرا ليس فوقه سحر،  
وأشهد، إنني حين كنت أسمع هذه الموسيقى لم أكن بحاجة  
شديدة إلى أن يصف لي واصف ما يمثله المنظر من هذه « الابرا »  
المشرفة على البحر التي يغمرها هواء رقيق ناعم شفاف، والتي  
تزدان بكثبانها وتلالها الصغيرة تهبط الى البحر متدرجة قليلا  
قليلا . نعم لم أكن في حاجة إلى أن يوصف لي المنظر، لان  
الموسيقى تغنيني عن ذلك، فكنت أحس في الموسيقى القرب من  
البحر، وكنت أسمع في الموسيقى أمواج البحر تضطرب  
وتصطبغ. رقيقة حيناً كأنها حديث العاشقين، غليظة حيناً

آخر كأنها قصف الرعد، وكنت أجد في الموسيقى رقة الهو  
ونعومته، وكنت أسمع هذه الموسيقى فلا أشك في أن الجو كان  
صافيا رائقا، أو أنه كان كدرا يهيب للعاصفة، كنت لا أشك في شيء  
من هذا وكنت لا أشك في شيء آخر هو أجل من هذا خطرا وأعظم  
شأنا، كنت لا أشك في أن هذه القطعة الموسيقية تمثل ما يحدث في  
نفسى الآن من اضطراب العواطف واصطخابها وما يقع بينها من  
تنازع ومشادة، وكنت لا أشك في أن هذه القطعة الموسيقية  
الآخري تمثل الضعف الذي ليس بعده ضعف، تمثل هذا الضعف  
الذي يسلبك كل قوة على المقاومة يجعلك غير قادر إلا على أن تفتح  
جفنيك تسقط منها قطرات الدمع متتابعة منهمة. وكنت لا  
أشك في أن هذه القطعة الآخري تمثل الغيظ والحنق، هذا الغيظ  
الذي تنقبض له أعصابك، فإذا جبينك مقطب، وإذا الدم يغلي  
في رأسك، وإذا أنت قد أطبقت يديك، وإذا أنت تقاوم هذا  
الميل الشديد الذي يدفعك إلى أن تثب وتهجم على فريستك.  
لم أكن أشك في شيء من هذا لأنني كنت أحسه وأتقل فيه  
من طور إلى طور. بل هناك ما هو خير من هذا، هناك هذه القطع  
الموسيقية التي تبعث في نفسك شيئا من الحنان والرحمة ومن  
الطمأنينة والدعة لا أستطيع أن أصفه، ولا يستطيع إنسان أن  
يصفه لان وصفه ولم يتح للجمل والالفاظ، وإنما أتيح للإنغام  
والالحن وحدها.

طه حسين  
(بتصرف)

### 3 - الحكم في الغنا

حدث إبراهيم بن محمد الشافعي قال : جاء سنده الخياط المغني إلى الأفلح المخزومي وكان يوصف بعقل وفضل . فقال له : من أين أقبلت وإلى أين تمضي ؟ . فقال : إليك قصدت من مجلس لبعض القرشيين أقبلت محاكما إليك . قال في ماذا ؟ . قال : كنت عند هذا الرجل وحضرت مجلسه رقطاع الحبطين . وصفراء العلقميين فتناولتا بينها رمل ابن سريج :

ليت شعري كيف أبقى ساعة      مع ما ألقى إذا الليل حضر  
من يذق نوما ويهدأ ليلة      فلقد بدتُ بالنوم السهر

فغنتاه جميعا . فاختلنا في تفضيلهما . ففضل كل فريق منا إحداهما . فرضينا جميعا بحكمك فاحكم بينهما وبيننا (قال) . فوجم ساعة . وأهل الحجاز إذا أرادوا أن يحكموا تأملوا ساعة ثم حكموا فإذا حكم المحكم مضي حكمه كائنا ما كان ففضل من فضله وأسقط من أسقطه إذا تراضى الخصمان به . فكره الأفلح أن يرضي

قوموا ويسخط آخرين . فقال لسندة : صفهما أنت لي كيف كانتا  
إذ غنتا، وشرح لي مذهبهما فيه كما سمعت ثم أنا أحكم بعد  
ذلك . فقال سندة : أما جارية الحبطين فأنها كانت تلوك لحنه  
كما يلوك الفرس العتيق لجامه ثم تلقيه في هامة لدنة ثم تخرجه  
من منخر أغن والله ما ابتدأته فتوسطته وأنا أعقل ولا فرغت منه  
فأفقت إلا وأنا أظن أنني رأيته في نومي . وأما صفراء العلقميين  
فإنها أحسنهما حلقا وأصحبهما صوتا وألينهما تثنيا والله ما سمعها أحد  
قط فانتفع بنفسه ولا دينه . فهذا ما عندي فاحكم أنت يا أخا  
بني مخزوم . فقال : قد حكمت بأنهما بمنزلة العينين في الرأس  
بأيهما نظرت أبصرت . ولو كان في الدنيا من عبيد بن سريج  
خلف لكانتا . (قال) : انصرفوا جميعا راضين بحكمه .

الاصبهاني (الانغني)



## 4 - عزف الكمنجة

وبغثة نهض ليوناردو عن الأرض ، ونقض رأسه، وبكلتسا يديه ردّ إلى الوراء الشعر الطويل الذي كان قد هبط إلى جبينه، وأشار الي أن أناوله الكمنجة التي كنت أتأبطها فأخرجها من بيتها بسرعة، ووضع البيت جانبا، ثم راح يوقع الأوتار بخفة ولباقة متناهيتين وعندما استوت له راح يعزف .

وما أن مر ليوناردو بقوسه على الأوتار حتى خفت كل صوت وماتت كل حركة . فلا نحنحة، ولا وشوشة، ولا عطسة ولا سعلة . ومضى في عزفه والناس كأنهم في حضرة ساحر عظيم، يميلون إذا مال، ويجمدون اذا جمد، ويعبسون إذا عبس، ويطبّقون أجفانهم ويفتحونها كلما أطبق أجفانه وفتحها . وبلغ من لحنه فترة راحت فيها الكمنجة تعاتب، وتشكو، وتستغيث، وتنوح، وإذا بزفرات مخنوقة تتصاعد هنا وهناك من الصدور، ومع الزفرات نشيج متقطع . وإذا بعينيّ - حتى عينيّ - تغروفان، أنا الذي ما ترطب لي جفن إلا لحزن ساحق عميق .

وما طال أن انقلب عويل الكمنجة هزعا وشماتة، ثم تحديا ووعيدا، ثم صولة وجبروتا، ثم صراعا عنيفا، ثم نصرا باهرا ثم أغرودة علوية، ثم صلاة ممعنة صعودا في سلاالم الفضاء. وإذا بي، وعيناي عالقتان بليوناردو وكمنجته وأصابعه أحسّ عنق بهاء يلتوي كعنق زهرة تذوي، ثم أحس جسدها بكامله يهوي علي على حد ما كان يجري لها في أيام طفولتها حين يغلبها النعاس، فأجمعها في حضني وأسند رأسها إلى ذراعي مثلما كنت أفعل وهي طفلة.

وتسكت الكمنجة فتتحول القاعة بمن فيها إلى ما يشبه بيتا للمجانين : جلبة ولغظ ووشوشة وزحف أقدام وكراس، وقعقة آنية...

ميخائيل نعيمة

## 5 - الكمزجة

أُنصت الليل وأشباح الدجى  
يا ابنة الأخشاب هل فيك حشا  
هل ترى فيك فؤاد قدمشى-  
هل تُرى فيك هُيام  
هل تُرى خانكِ خلان لهُام  
ويك ما هذا التلوى والأين  
يتلوى تحت هزات النغم  
فيه أشواق وآلام ودم  
أو شقاء أو سقام  
ولذا تبكين عهد الخائنين

\*\*\*\*\*

يا ابنة الأخشاب هل شقّ القضا  
أم ترى تبكين عهدا قد مضى  
هل غدا الوجد شرابا  
هل ترى تبكين في الشيب شبابا  
عنك روحا عبثت فيها الرياح  
« بين تشبيب وشكوى ونواح »  
لكِ والوصول سرابا  
غار في عمق الليالي والسنين

\*\*\*\*\*

يا ابنة الأخشاب هل هذا الحنين  
أم ترى هذا سؤال تسألين  
بين إيمان وريبه  
تارة يبدو لك العيش لُعيبةً  
لربوع ما رأتها قُطّ عين  
عن حياة وخلود: كيف؟ أين؟  
بين آمال وخيبه  
تارة يبدو لك الشك يقين

\*\*\*\*\*

ليس فيك مثل روجي نسمة  
لا ولا قلب كقلبي شعلنة  
لا ولا بؤس كبؤسي  
دودة تُمسي ملاكا حين تمسي  
أبدا ظمأى لدار قاصية  
في حشاها ألف عين جارية  
لا ولا نفس كنفسي  
وتناجي الله في ماء وطين

\*\*\*\*\*

يا ابنة الالحان ما أنت سوى  
في فؤادي ألف « رست ونوى »  
كلما لامست صدري  
منه في صدرك أمواج كبحر  
صوت روجي وصدى قلبي الطموح  
وكمنجات وأعواد تنسوح  
فشجي اللحن يجري  
هائج طوراً وطوراً مستكين

\*\*\*\*\*

لا تخافي أنا أعطيك الصدى  
هو ذا قلبي يضحي أبدا  
رددي منه الأنيننا  
واهزأي بالقلب ماذا ترهبينا؟  
إنما في داخلي يبقى الألم  
فدية عن قلبك الخالي الأصم  
واملاي الليل حيننا  
مزقيه حبذا لو تفعلين

أمين مشرق

## 6 - شبحان في الصحراء

خرجنا من مكة وانصرفنا عن طريق القوافل وسرنا سيرا  
حشيئا حتى أصبنا الرمال وجعلت النجيبتان تغرسان وتقلعان فإذا  
خطاهما لينة عذبة كأنها مسّ خفيف ونحن نُصوب ونصعد من  
كثيب إلى كثيب وكنا في غور إذ قال صديقي : الآن نترجل .  
فقلت : والله ذاك ما كنت أريد فقد أخذ مني الرمل ولونه ولطفه .  
ومضت ساعة ثم إذا هو يومئ بيده ان أصدف في الكثيب . فصعدت  
فرايت على رأس الكثيب المقابل من وجه المشرق شبحين . وكان  
عاليا فكأنهما على صفحة السماء المبيضة . وقال لي صديقي : انظر  
ولا تتكلم . وتبينت الشبحين . فتبين لي فتاة وفتى ممدودان جنبا إلى  
جنب متجهان إلى مطلع الشمس وكانت على وشك البزوغ  
فالمشرق كلهيب النار .

ثم بدت من الشمن بوادر نور فإذا الفتاة ارتمت وقامت  
كأنها الظبية أحست بالنبيل . وجعلت تهم بالشرق فلا تخطو إلا

خطوة ثم تتراجع وترسل يديها إلى السماء والشمس كأنها تروم أن تدركهما . ثم تتراجع بهما في هيئة من الرقص كأنها الغصن يهزه النسيم . وسكنت طرفة عين ثم عادت في الرقص إلى مثل حركاتها الأولى . فرأيتها لسانا من الرمل قائما على رأس الكثيب وكأنما ولدت منه أو ذابت فيه فهي رقيق الرمل يجري بين الأصابع . وأرسلت إلى ذلك صوتها بالغناء . فكان يترقرق في حلقها ويرق لرنين يديها وكامل جسدها ثم يتراجع بتراجعها حتى إخاله سكن . ثم تعود فترقص وتغني حتى كأن صوتها ورقصها في الاندفاع والتراجع ابتسامة السرور أول نشأته . ثم سكنت ويداها إلى الشمس البازغة وإحدى رجليها مرسله كالرمح المصوب في الهواء كأنها تهم أن تطير فكأنني بها قد انفصلت عن الأرض وطارت . ثم انفجر صوت مزمار في قوّة وروعة . وارتمت الجارية ترقص في سرعة وشدة . وإذا المزمّر الفتى وقد قام فبدأ على وجه السماء المشتعل كالصنم الحي . وجعلت الفتاة تدور أو تقف وتقوم أو تهبط فتقع في هيئة السّاجد فإذا هي قائمة أو ترتفع فإذا هي ساجدة . فكأنها دخان كاذب أو سراب خلّب أو خفة ولا جسد . ثم انقضت من صوت المزمار قوته فارتدّ رقيقا دقيقا حتى كأنه وحي من الله أو همس الشياطين . وسكنت عن الجارية سرعة الرقص فصارت تتثنى بتثنى الصوت وتهادى بتهاديه

وتبطلء الدور ببطلئه حتى رأيتها أصبحت ذوبا في الهواء أوسكنها  
نفس من النسيم فهى في لينة . ودام ذلك ساعة فرحت له  
أريحية عذبة وصرفنى عن صديقى وهزنى الطرب حتى كدت  
آخذ في الرقص من حيث لا أشعر . ثم دقّ الصوت حتى سكن .  
وإذا الفتى قد وثب إلى الجارية ورفعها من خصرها فبدت على  
يديه ممتدة في الهواء ويداها مقرونتان في هيئة المقبل على  
البحر ليغوص فيه والشمس ناشئة تكسوها . ثم حطها الفتى إلى  
الأرض فتعانقا وصوبا في الكئيب يرقصان معا حتى حجبهما عنى .

محمود المسعدى (بتصرف)

(حديث البعث الأول)

## 7 - راقصة

طرب الشعر أن يكون نسيبا  
خطرت، والجمال يخطر منها  
وعلى أروس الاصابع قامت  
فهي إن أقبلت رأيت ابتساما  
تضحك الجو في الصباح طلوعا  
حيرتنا لما أرتنا عجيبا  
شابته عطفة الغصون انثناء  
تلقت الجيد للرجوع انصاعا  
تثب الوثبة الخفيفة كالبرق  
حركات خلالها سكنات  
وخطى تفضح العقود اتساقا  
بسمت كوكبا ومرت نسيما

مذأجالت لنا القوام الرطيبا  
في حشا القوم جيثة وذهوبا  
تتخطى تبخترا ووثوبا  
وهي إن أدبرت رأيت قطوبا  
ثم تبكيه في المساء غروبا  
فعجيبا من رقصها فعجيبا  
وحكت خطرة النسيم هبوبا  
كفطيم رأى على البعد ذيبا  
صعودا في رقصها وصبوبا  
يقف العقل بينهن سليبيا  
نظمتها تسرعا ودبيبيا  
وشدت بلبلا وفاهت خطيبيا

معروف الرصافي



## 8 - ثوب راقصة

وتراءت بنت حواء على الملعب تخطر  
في غلالات رقيقات من الوشي المحبب  
رصعتها يد فنان بياقوت وجوهـر  
لمعت فيها أعاجيب من الألوان تبهره  
أبيض في أحمر في أزرق من بعد أخضر  
قزح تحكيه في يوم رقيق الغيم ممطر  
أو خيال الشمس في الماء على ظل تصور  
خافق مشتبك مرتعد يطوى وينشـر  
وكان الثوب حي فوقها يلهو وينظر  
وهو يكسوها وتكسوه فيمتن ويشكر

مصطفى خريف

« الشعاع » الجزء الاول

## 9 - التمثيل عند الغربيين

الرواية التمثيلية رافقت الاداب عند الغربيين منذ نشأتها حتى هذه الساعة فأصبحت ركنا من اركانها، وأقام لها الغربي المعاهد التمثيلية ، فأصبحت المسارح جزءا من حياته اليومية كالمدرسة والبيت والكنيسة ، ففي المسرح تجد نفسه الجائعة المثقلة بأتعاب العمل، وهموم الحياة راحة وتعزية، وقوتا من أحوال معيشته التي يشابه صباحها مساءها، ويومها أمسها ، يرى بعينه على المسرح بشرا مثله غائصين في معركة الوجود يكشفون أسرار قلوبهم ومخبات ضمائرهم، فيجد في هذه الأسرار وبين تلك المخبات قسما من ذاته، ويستعين ببعضها على إصلاح نفسه بالإضافة إلى إختباراته الشخصية .

فالمؤلف بأفكاره ، والممثل بصوته وحركاته، يخترقان حرمة حياته الخاصة، ويفتشان بين طيات ضميره، ويوقظان فيه كل قوى

الوجود، فيشعر أنه كائن حي، فرب كلمة تقع في إذنه يحتضنها للحال عقله، وتختمر بها روحه، أو رب حركة من يد الممثل ينتفض لها قلبه، أو رب مشهد يهزه بكليته كما تهز العاصفة شجرة من جذورها، ولكن هذا التأثير في السامع والناظر لا يمكن إحدائه إلا إذا كانت الرواية مشهدا حيا من مشاهد الحياة الحقيقية، وكان الممثل قادرا على فهم أفكار المؤلف وغايته وتفسير هذه الأفكار، وتأدية تلك الغاية إلى السامع بواسطة الصوت والحركات ولذلك رفع الغرب شأن الممثلين كشان المؤلفين، فأجزل عظامهم وأحاطم بالشهرة في الحياة، وبطيب الذكر بعد الممات .

ميخائيل نعيمة  
(بتصرف)

انا نجد الحاكية من الناس يحكي ألفاظ سكان اليمن مع  
مخارج كلامهم، لا يغادر من ذلك شيئا، وكذلك تكون حكايته  
للخراساني والاهوازي والزنجي والسندي والخبشي وغير ذلك .  
نعم حتى تجده كأنه أطبع منهم . فأما إذا حكي كلام الفأفاء  
فكأنما جمعت كل طرفة في كل فأفاء في الارض في لسان واحد  
كما أنك تجده يحكي الاعمى بصور ينشئها لوجهه وعينيه  
وأعضائه لا تكاد تجد من ألف أعمى واحدا يجمع ذلك كله،  
فكأنه قد جمع جميع طرف حركات العميان في أعمى واحد .  
ولقد كان أبو ربوبة الزنجي مولى آل زياد يقف بباب  
الكوخ بحضرة المكارين فينهب، فلا يبقى حمار مريض ولا هرم  
حسير ولا متعب بهير إلا نهق، وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على  
الحقيقة فلا تنبث لذلك ولا يتحرك منها متحرك، حتى كان  
أبو ربوبة يحركه وكأنه قد جمع جميع الصور التي تجمع نهيق  
الحمار فجعلها في نهيق واحد . وكذلك في نباح الكلاب .

ولذلك زعمت الاوائل أن الإنسان إنما قيل له : المعلم  
الصغير سليل العالم الكبير لانه يصور بيده كل صورة ويحكي  
بفمه كل حكاية .

الجـاحـظ

(البيان والتبيين ج I ، ص 84)

## 11 - المسرح

قال عيسى بن هشام : « ليس هذا المكان في أصل وضعه بمرقص ولا بملعب هذا هو « التياترو » المعروف عند الغربيين بأنه أصل التثقيف والتأديب ومنبع الفضائل ومحاسن الاخلاق، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

وهو عندهم توأم الجرائد، هذه تعظ بالخبر وهذا يعظ بالنظر، فيغرس في النفوس صورة الفضيلة مجسمةً للأبصار بما يعرضه على الناظرين والسامعين من تاريخ أهل الفضائل في الازمان الغابرة أو الحاضرة، ويفعل في النفوس ما لا تفعله الرواية والخبر وهي في بطون القصص والسير. فيمثل لك محاسن الفعال ومحامد الخصال، وما تأتي به عواقبها من الظفر بالمرغوب والحصول على المقصود وإن اعترضتك معها المضاعب ونالتك المتاعب، ويشرح لك، شناعة الرذيلة ويصور فظاعة النقيصة وما يكون في عاقبتها من السوء وفي أثرها من المكروه وإن خلبتك

بمنظرها ساعةً وخذعتك ببهرجها برهة، فيجتمع لديك من  
الموعظة والعبرة ما عساه يردعك عن القبيح إن هممت به ويردك  
إلى الحسن إن تقاعدت عنه ويهديك إلى الطريقة المثلى ويخرجها  
لك من الغيبة إلى الشهود ومن القول إلى الفعل فتنجذب نفسك  
إلى أنواع الفضيلة من شجاعة وشهامة وكرم ومروءة وأمانة ووفاء  
وسماحة وسجاجة وصبر وحلم، وينفّر طبعك عما تجمعه الرذيلة  
من دناءة وجبن وخيانة وغدر وجهل وحمق .

محمد المويلحي

(حديث عيسى بن هشام)

## 12 - الفن بين المسرح والسينما

من سَرَفِ القولِ أَنْ تُعَدَّ «السينما» خصماً للمسرح، فالفنُّ السينمائيُّ في جوهره هو ابنُ المسرحِ وربيبه، تخلَّق من لحمه ودمه، واغتذى بلبانه، فهما معا يتقاسمان عناصر الفن من رواية ومنظر وممثلين .

فإذا أردت الدقَّة والتعمق تجلّت لك «السينما» على أنها امتداد للمسرح، أو تطور له، وفقاً لحقيقة التجديد، وطوعاً لروح العصر، فهي مسرح آليٌ مستحدث، يستكمل ما عجز عنه المسرح القديم، ويخلفه على أداء رسالة الفن للجيل الجديد .

لا غلُوٌّ في القول بأن «السينما» قد حلّت محل المسرح وقد تناولت منه المشعل، لتمضي به أسطع توهجا، وأبعد مدى، بيد أن هذا لا يمنع أن يبقى للمسرح نوع من الحياة في اطار ضيق وإن فقد ما كان له من سيادة وقيادة.

وفي معتقدي أن المحاولات التي يبذلها للمسرح أنصاره  
ومحبوه، جديرة أن تُشدَّ من عَضُدِهِ، ولكن هذه المحاولات مهما  
تبلغ من قوتها لا تحتفظ للمسرح بما كان له من مركز الزعامة  
ولا تستطيع أن تزحزح « السينما » عن مكانها الذي سمت إليه،  
لتؤدِّي فيه رسالة الفن على أوسع نطاق...

في الغرب والشرق جميعا جمهرة من المفكرين ينعون على  
« السينما » أنها ليست من الفن في شيء بل إنها تقضي على الروح  
الفنية التي أذكأها المسرح، وبثها في جوانب المجتمع البشري ولهذه  
الجمهرة من المفكرين معارضون كثيرون ينتقصون من قدر المسرح،  
وينادون بأنه ليس إلا طورا من أطوار الفن عتيقا، لم يعد للتقدم  
العصري كفتا، فعلينا أن نقوم على تكفينه، وأن نشيعه إلى مقره  
الآخر، نُهَيْلُ عليه تراب النسيان.

واولئك الذين يضيقون « بالسينما » يأخذون عليها أنها  
آلية « فهي تعتمد على الآلة كل الاعتماد وليس ضيقهم « بالسينما  
الا نوعا من ضيقهم « بالآلية » في كل مظهر من مظاهرها في  
العصر الحديث. إذ يحسبون أن هذه الآلة لا تمتد إلى لون من  
ألوان الفنون إلا أفقدته عنصره الاصيل، وجوهره الرفيع. فهل  
صدق الساخظون على الآلة في حسابانهم أنها تقضي على الفن، أو  
على الاقل تمسخه وتشوه جماله ؟ ...



شَدَّما يغلون في هذا الحكم وشَدَّما يستسلمون لاهام  
الفروض والتخمينات حين يستشعرون الذعر من الآلة، ويقدون  
لها أوحم الآثار...

وعلينا أخيرا أن نؤمن بأن المسرح ليس إلا مظهرا للفن،  
وأن الفن جوهر يتطور مظهره ويتغير، فهو بالامس مسرح، وهو  
اليوم « سينما » وقد يكون في الغد القريب أو البعيد شيئا غير  
« السينما » وغير المسرح جميعا... فلنكفكف من غلوائنا في  
تقدير المظاهر ما دام الفن في جوهره بخير.

محمود تيمور

## 13 - الادب والسينما

إذا كانت خطب الخطباء يمكن أن تحفظ بعدئذ في الوعاء الثابت بوضعها في كتاب . وكذلك المسرحيات يمكن أن تحسب في الأدب الثابت بوضعها في كتاب . فمن ألوان الفن مالا يمكن أن يقدم إلى الناس إلا في وعاء هو الوعاء المتحرك، من ذلك فن الصور المتحركة « كالسينما » فهي فن السرعة التي تخطف البصر. وهي من أجل ذلك يجب أن تتحرر من كل ما يدعو إلى التمهّل... فأنت في « السينما » لا تستطيع أن تتمهّل لتفهم أو لتذوق أو لتعجب أو حتى لتصفق دون أن تفوتك عجلات الشريط التي تدور بسرعة البرق ولا تستطيع انتظار من يريد أن يتأمل أو يتفكر... هذا الفن السريع يقوم على لغة أخرى غير لغة الأدب المكتوب.

قال لي مخرج أجنبي ذات يوم : إذا أردت أنت أن تعبر عن معنى من المعاني فإنه تكفيك عبارة لغوية قوامها الكلمات . اما أنا فاحتاج إلى عبارة سينمائية قوامها المرئيات : « والحق أن فنان السينما » عليه قبل كل شيء أن يترجم كل فكرة إلى حركة منظورة في حين أن الإديب يترجم الحركة المنظورة الى فكرة... فوقائع الحياة وأحداث المجتمع وحوادث الافراد تمر

أمام الأديب فيلاحظ دقائقها ويحاول تصويرها ونقلها إلى الورق... وهي ذاتها تمر أمام رجل السينما فيلاحظها هو الآخر في دقائقها ويحاول تصويرها ونقلها إلى «الشاشة» غير أن هناك فرقا كبيرا بين عمل الرجلين فالسينمائي ينقل أمام مشاهده صورة بالفعل ولكن الأديب لا ينقل لقارئه صورة بل ينقل معنى، هذا المعنى هو الذى يثير في رأس القارئ صورة... فالأديب إذن لا يستطيع أن ينقل الصور الا عن طريق المعاني على حين أن السينمائي يستطيع أن ينقل الصور صورا عن طريق مباشر... فالمعاني إذن أداة الأديب... كما أن الصور المرئية هي أداة السينمائي... ولما كانت المعاني أوسع نطاقا وأعمق عالما من الصور المرئية، لأنها تشمل ما يرى بالعين وما لا يمكن أن يُرى، كما تشمل كل ما يمكن أن يقع في مرتفعات العقل المتأمل وفي أغوار النفس المعقدة وفي انبعاد الذاكرة المظلمة، وكل ما يسبح في محيط الفلسفة والتصوف والتفكير والتجرد... فلذلك وقفت السينما أمام واجهة الأدب المنظور البراقة دون أن تجرؤ على ولوج بابه، والتوغل في دهاليزه وسراييه.

توفيق الحكيم

(فن الأدب)

## 14 - الإذاعة

كان الفكر في العصور المواضي لا يجد متنفسا ولا مفيضا إلا في الكتاب والمجلس . أما هو في هذا العصر فقد وجد فيهما وفي أنهار الصحف وعلى أمواج الأثير وفي دور التمثيل والعرض من وسائل الشيوع والذبيوع ما لا غاية بعده . وأقوى هذه الوسائل وأعماها الإذاعة وعلى الأخص في الأمم الأمية لأنها تنقل الفكر الى الذهن عن طريق السمع فيستوي لديها الأمي والقارىء والعامي والمثقف والضرير والمبصر والبعيد والقريب والبادي والحاضر والمنقطع عن العمران والمتصل به .

والصحافة تلي الإذاعة في ذلك ولا تجاريها لأن انتقال الفكر عن طريقها مقيد بإحسان القراءة . والقراءة في الأمم الجاهلة لا تنهياً لأكثر الناس لذلك كان رواج الصحافة رهنا برواج الثقافة فكلما انتشرت المدارس انتشرت الصحف فهي في العاصمة أذيع منها في الأقاليم وفي المدن أزوج منها في القرى

فحالها أشبه بحال الكتاب يروج مع العلم ويكسد مع الجهل  
وليست كذلك الاذاعة ومن هنا كانت الدعاية والهداية والتثقيف  
والترفيه عن طريقها أتم وأعم وأقوى وأقرب .

وللإذاعة المقام الأول في السياسة الدولية ولقوة أثرها وجلالة  
خطرها جعلوا أمرها في أيدي الحكومات تصطنعها في السلم  
النافعة والضارة وتستخدمها في الحرب الباردة والحارة وتتخذ منها  
اداة فعالة لتوجيه الرأي الشعبي في الداخل وتبصير الرأي العالمي  
في الخارج فضلا عما لها من عظيم الفضل على عامة الشعب في  
تهذيب نفوسهم بالأدب والفن وتثقيف عقولهم بالعلم والحكمة  
وتفريج كروبهم بالغناء والموسيقى .

فإذا كانت الصحافة ملكة ذات جلاله فإن الاذاعة جمهورية  
ذات سلطان .

أحمد حسن الزيات

## ابراهيم الموصلى وابليس

حدث ابراهيم قال : سألت الرشيد ان يهب لى يوما فى الجمعة لا يبعث فيه الى بوجه ولا بسبب لأخلو فيه باخوانى فأذن لى فى يوم السبت وقال : « هو يوم استثقله فاله فيه بما شئت » . فأقمت يوم السبت بمنزلى وتقدمت فى اصلاح طعامى وشرابى ، بما احتجت اليه ، وأمرت بسوابى فأغلق الابواب وتقدمت اليه الا ياذن على لأحد .

بينما انا فى مجلسى والخدم قد حفوا بى ، وجوارى يترددن بين يدى ، اذا انا بشيخ ذى هيئة وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان ، وعلى رأسه قلنسوة لاطئة ، ويديه عكازة مقمعة بفضة وروائح المسك تفوح منه حتى ملأت البيت والدار فداخلنى بدخوله على مع ما تقدمت فيه ، غيظ ما تداخلنى قط مثله ، وهممت بطرد بوابى لاجله . فسلم على احسن سلام فرددت عليه ، وأمرته بانجلوس فجلس . ثم أخذ فى احاديث الناس ، وأيام العرب وأحاديثها وأشعارها حتى تسلى ما بى من الغضب ، وظننت ان غلمانى تحروا مسرتى بادخالهم مثله على لادبه ونظره . فقلت : « هل لك فى الطعام ؟ » فقال : « لا حاجة لى فيه » فقلت : « هل لك فى الشراب ؟ » قال : « ذلك اليك » فشربت رطلا وسقيته مثله فقال لى : « يا أبا اسحاق هل لك ان تغنى لنا شيئا من صنعتك ، وما قد نفقت به عند الخاص والعام ؟ » فغاطنى قوله ثم سهلت على نفسى أمره فأخذت العود فجسسته ثم ضربت فغنيت . فقال : أحسنت يا ابراهيم « فازداد غيظى ، وقلت : « ما رضى بدخوله على بغير اذن ، واقتراحه ان اغنيه حتى سمانى ولم يكننى ، ولم يجعل مخاطبتي . ثم قال : « هل لك ان تزيدنى ؟ » فتقدمت فأخذت العود فتغنيت ، فقال : « أجدت يا ابا اسحاق ! فآتم حتى نكافئك ونغنيك » . فأخذت العود ، وتغنيت وتحفظت وقيمت بما غنيته اياه قياما تاما ، ما تحفظت ولا قمت بغناء مثله بين يدى خليفة ولا غيره ، لقوله لى : « اكافئك » فطرب وقال : « أحسنت يا سيدى ! »

ثم قال : أتأذن لعبدك بالغناء ؟ فقلت : « شأنك واستضعفت عقله فى ان يغنى بحضرتى ، بعد ما سمعه منى . فأخذ العود وجسه وحبسه ، فوالله لخلته ينطق بلسان عربى لحسن ما سمعته من صوته ، ثم تغنى :

ولى كبد مقروحة من يبيعنى      بها كبداء ليست بذات قروح  
اباها على الناس لا يشترونها      ومن يشتري ذا علة بصحيح

قال ابراهيم: « فوالله لقد ظننت الحيطان والابواب وكل مافي البيت يجيبه ويغني معه ، من حسن غناؤه ، حتى خلت ، والله اني اسمع اعضائي وثيابي تجاوبه ، وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبي » ثم غنى :

الا يا حمامات اللوى عدن عودة فاني الى اصواتكن حزين

فكاد ، والله أعلم ، عقلي ان يذهب طربا وارتياحا لما سمعت . ثم غنى :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادنى مسراك وجدا على وجد

ثم قال : « يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري ، فخذه وانح نحوه في غنائك ، وعلمه جواريك » فقلت : « اعده على » فقال : « لست تحتاج ، قد اخذته ، وفرغت منه » ثم غاب من بين يدي ، فارتعت وقمت الى السيف فجردته وعدوت نحو ابواب الحرم فوجدتها مغلقة ، فقلت للجواري : « أى شىء سمعتن عندى فقلن : » سمعنا أحسن غناء ما سمع قط » فخرجت متحيرة الى باب السدار فوجدته مغلقا ، فسألت البواب عن الشيخ ، فقال لى : « اى شيخ هو ؟ والله ما دخل اليك اليوم احد » . فرجعت لأتأمل أمرى ، فاذا هو قد هتف بى من بعض جوانب البيت : « لا بأس عليك يا ابا اسحاق ! أنا ابليس ، وأنا كنت جليساك ونديمك اليوم فلا ترع » .

فركبت الى الرشيد وقلت : « لا أطرفه أبدا بطرفة مثل هذه » . فدخلت اليه فحدثته بالحديث فقال : « ويحك ! تأمل هذه الأصوات ، هل أخذتها ؟ فأخذت العود امتحنها فاذا هى راسخة فى صدرى كأنها لم تزل . فطرب الرشيد عليها ، وجلس يشرب ، ولم يكن عزم على الشراب وأمر لى بصلة » .

أبو الفرج الاصبهاني  
(الآغانى)

## 1 - الفن الشعبي

الفنون الشعبية هي الفنون الفطرية التي تصدر عن عامة الشعب في أي بلد من البلاد عن احساس فطري صادق لا أثر للحضارة فيه ولذا فإننا نلمح فيها جمال السذاجة والبساطة في التعبير. والفن الشعبي ليس مقصورا على الفنون الشكلية وإنما نجده في الأدب والموسيقى والغناء والتمثيل وغيرها...

فقصص ( أبي زيد الهلالي ) والزجل ونظم المواويل والترنم بها على الناي والتمثليات البسيطة وغيرها كلها أمثلة من الانتاج الفني الذي يصدر عن عامة الشعب في حدود مستوى معين يختلف في طبيعته عما ينتجه الخاصة من الفنانين ذوي الثقافة الممتازة الذين يتطلعون إلى آفاق عليا ويسعون نحو تحقيق مثل أعلى في مختلف أنواع الفنون.

وما نراه من إنتاج فني لعامة الشعب قد يكون نتيجة لاشباع الرغبة الفنية فيما يقصد به المنفعة الشخصية أو وليد الصدفة فيما يقصد به البيع والتجارة. وسواء كانت الرغبة الفنية أو الصدفة هي مصدر جمال هذا الإنتاج فإن حب ما هو جميل من أشكال وألوان ونغمات وغير ذلك صفة إنسانية عامة لا صلة لها بالفروق الثقافية بين العامة والخاصة.



وإننا نلاحظ في الانتاج الشعبي للفنون الشكلية أن لكل بيئة فنا شعبيا خاصا يتميز بها فالبلد الذي يكثر فيه التخييل تروج فيه صناعة السلال والأقفاص والمراجين والمنشآت وغيرها مما تعتمد صناعته على الخوص والسعف والليّف فيتفنن أهلها في تنسيقها وتجميلها ويبتدعون لها الاشكال والألوان وفق ميولهم وإحساساتهم الفطرية .

وقد يتميز بلد آخر بالأواني الفخارية ذات الأشكال والرسوم والألوان في حين يتميز غيره بالنسيج المزركش بالخیوط المختلفة الألوان... وغير ذلك من أعمال تكون في مجموعها الفن المميز لهذا البلد .

يتضح من هذا أن لجو البيئة وخصاياتها المحلية وحاجاتها وظروف المعيشة فيها أثرا كبيرا في الانتاج الفني لهذه البيئة .

ومن أمثلة الفن الشعبي التي نراها بيننا بوجه عام رسوم الخيام وزخرفتها والرسوم والنقوش على جدران المنازل الداخلية والخارجية في مناسبات الحج أو في الأفراح وعرائس المولد وغير ذلك مما يصدر عن إحساسات فطرية خالصة لا تحكم فيها ولا تقيد بأصول معينة من الفن والثقافة .

والفن الشعبي يشترك مع فنون الأطفال من حيث هذه الفطرية والتلقائية التي يتميز بها كلاهما ذلك لأن الطفل والفنان الشعبي يعبران دون قيود مفروضة أو قوانين فنية أو ثقافية معينة .

عن كتاب (في التربية الفنية)

## 2- أهمية الادب الشعبي

في بلادنا أدب يجب أن لا يهمل: هو أدب العامة الذي ندر من عني به من الأدباء مع أنه قادر على إخراج جنى خصب طلي لو اهتم كل كاتب بحكايات بلده و اقليمه فدون ما يتناشده الشعب الساذج في حفلات الأعراس والمآتم وما ترويه الرواة عن أبطال القرون الغابرة. غير أن فرعا من ذلك الأدب في ازدهار أعني الزجل، الشعر العامي الجميل الذي يفتح عن الروح الشعبية برشاقة وطلاوة وبلهجة التخاطب العادي والمحادثة اليومية ...

إن لكل إقليم بيانه الأدبي المروي الذي يترجم عن الروح القديم في أساطير وأناشيد باللغات العامية، وحكايات تضمنت اعتقادات سرية مقبلة عن أعماق الدهور، وذكريات حب وحنان وتضحية وتفجع، ونفثات شعرية ذات سحر مستغرب حضان ألحان الشعب وأساطيره وحكاياته تعبر عن خلقه القيم وصبره واحتماله وتحدث عن عبقرية الفطرية وعن آماله وأحلامه. ومن الخسارة الفادحة أن تهمل تلك الآثار وتلك الألحان لأنها صائرة شيئا فشيئا إلى النسيان والفناء .

عن مي زيادة

### 3 - حفلة عرس

قبل ليلة العرس بيومين تستدعى الاحباب من كُيلٍ على أن تكون الملاقاة في أحد المساجد عند صلاة العصر لمن دعاه الزوج وأما المدعوون من أبى الزوجة فيقدمون إلى داره توائم يقدم أبو الزوج أو وكيله مع من دعاه لدار الزوجة وبعد الجلوس والدار مزينة وبوسطها جميع الجهاز الذي أحضر للعروس ليرفع لداره على هيئة منظمة يخطب الخطيب وهو أحد الشهود المتخذين الشهادة صناعة وتارة لبعض الأعيان يخطب أحد أهل المجلس الشرعي أو غيرهم من العلماء ويقع الايجاب والقبول ولا يكون من الزوج والزوجة بأنفسهما بل ان كان لهما أب فهو أولى أو ولي آخر أو وكيل. وبعد ذلك تقرأ الفاتحة من الحاضرين الذين يبلغون أحيانا إلى ألف فما دونها وتضيق بهم دار الزوجة وربما لا تتحملهم الدار لانه كثيرا ما لا يتفاهم الأصهار على عدد المدعوين وإن وقع التفاهم وكانت الدار لا تتحملهم جعل العقد في أحد المساجد ليسع الجميع. ثم يسقى الحاضرون ماء محلى بالسكر فيه أنواع

الطيب . ثم يرشون بمياه الطيب وينصرفون إلى الخواص من الاحباء فيرفعون الجهاز على حيوانات ويطاف به في البلاد ليرى مبصر ويسمع واع وتفرش به بيت الزوج .

وقبل ليلة العرس بيوم تصنع وليمة بالحلويات الخفيفة على مائدة مستطيلة كبيرة في أحد البيوت حولها كراسي ويدعى إليها مئات من الناس من أول النهار إلى ما بعد نصفه كلما جاء فوج أدخل أعيانه ليروا بيت الزوج ثم أدخلوا جميعا إلى المائدة فيأكل كل شيئا يسيرا من الحلوى ويشرب قليلا من المشروبات الملونة الحلوة ويقرؤون الفاتحة وينصرفون . ثم ترفع المأكولات والمشروبات لتعود كأصلها ويدخل إليها فوج آخر وهكذا إلى الختام وقد يعوض عنها بعشاء في النصف الثاني من النهار وهو محتو على مطبوخ من اللحم والطيور والسمك والحلويات على مائدة واحدة وتدخل عليه الناس أيضا كما مر غير أن الأكل منه أكثر من السابق وإن لم يكن حقيقيا للشعب وقد يعوض عن الجميع بوليمة ليلة العرس لمجرد أحياء الزوج وأقربائه . ثم يؤتى بالعروس بعد الغروب هي وقرابتها في كرارينس يرسلها الزوج أو وليه ويذهب للتيان بها أحد قرابات الزوج ويهدى إلى العروس في ليلة العرس ما يسمى « قصان الدلال » والهدية على أقرباء الزوج وكذلك في ليلة الوطية الكبرى وهي قبل العرس

بثلاثة أيام لحنة العروس والمُهْدِي قرابة العروس كما تهدي العروس  
للزوج وبعض الرجال من قرابته كآبيه وأخيه شيئاً من الملبوس .  
وبعد خروج العروس من دار أبيها تجتمع جماعة النسوة اللاتي  
يردن الذهب لدار الزوج ويوقدن الشموع ويذهب معهن أقرباء  
العروس من الرجال ومن أتى لمصاحبتهن من أقارب الزوج لكن  
هؤلاء يمشون في مقدم الموكب والآخرون في آخره والنسوة  
في الوسط ويصرون يولولن في الطريق ويدقنن الأبواب ويصرخن:  
يا سعديا سعديا! ثم يدخل الزوج على عروسه .

ولا يعرسون إلا ليلة الجمعة والاثنين والخميس ولا يعرسون  
في المحرم تشاؤما وبسبب ما تقدم من كثرة المصاريف عُضِلت  
بنات من يخشى على عرضه وتفقرت أقوام ولا حول ولا قوة إلا  
بالله .

محمد بيرم  
(صفوة الاعتبار)

## 4 - عرس في قرية

لا يسمع المقبل على القرية الزاهية في هذا اليوم السعيد إلا  
دق الطبول وأنغام المزامير وغناء الشبان الحافلين وزعردة النساء  
الحافلات... تستقبله القرية مبتسمة وما كان لها ابتسام في  
غير أيام الأُنس والمسرات. ويعرضه الأَطفال وهم يتبخثرون في  
ثياب جديدة مزركشة. وما كانت لهم زينة في غير أيام المواسم والأعراس  
ويؤم المقبل محل العريس ليهنئ الأهل والأقارب فيستقبله  
الجمع بالترحاب والممازحة ويجلس بينهم وهو ضاحك مداعب  
مسرور...

وكلما وفد على الجمع من ألفوا منه الهزل والسفكاهة في  
إحدى الحفلات الماضية صفقوا له وهتفوا باسمه فرحا بقدمه  
ووقف هو في وسطهم يرقص على نغمة تصفيقهم، وهم يصفقون  
وهو يرقص ويرقص، ويفتن في رقصه إلى أن يعروه الفشل  
ويعيهم الضحك فيرتاح ويرتاحون ويهدأ ويهدأون.

وسرعان ما قرب الزوال فأخذنا في تنظيم الموكب الموفد  
إلى أهل العروس ليتسلمها منهم ويعود بها إلينا.

نظم الموكب : هودج بسيط زين جملة بأنواع الحرائر

المختلفة الألوان وكلل بحلي فضية وذهبية . فظن أنه هو العريس  
وخرج يتقدم الموكب وهو يجيل البصر يمنة ويسرة كأنه يفتش  
عن ناقة مجهولة لتزف إليه ...!

وما إن وصلوا إلينا حتى اعتلت زغردة النسوة من ورائنا  
ترحيبا بقدم العروس . ودوت الساحة دويًا اختلط فيه دق الطبول  
بأنغام المزامير وطلقات البنادق بصهيل الخيل وغناء الشبان  
بزغردة النساء ونباح الكلاب بصياح الأطفال ...

ولما استقرت العروس في بيتها وهدأ الموكب دعى جميع  
الحاضرين إلى الوليمة وملئت القصاع بالكسكسي الشهي وانقسم  
الناس جماعات كل جماعة دارت بقصعة تأكل وتتلذذ في جو  
ملؤه الصفاء والمودة ...

فرغنا من الأكل وكان الليل قد أسدل علينا سُجُوف الظلام  
فأدخلنا العريس إلى بيته ليزف إلى عروسه وعدنا إلى ساحتنا  
المنبسطة لتقضية ليلتنا هذه بين لهو وزهو في حفلة طرب ريفية ..  
فيها الغناء وفيها الأدب وفيها الفن ...

وأقبل الصبح يغني، وقد أرسل رويدا رويدا ضيائه ونوره  
على البادية الجميلة الهادئة فجاء إلينا بقصاع العصيدة وهي آخر  
ولائم العرس ...

ثم تفرقنا وآب كل إلى بيته .

علي بن هادية

## 5 - نواح في الافراح

قالت لي والدتي : « هلا ذهبت الى بيت قريبك فلان، واللييلة « جِلْوَة » ابنته فتودعها مع المودعين فإنني لا أرى زوجها يسمح لك برؤيتها بعد الزفاف . وقمت فجئت بيت قريبى فإذا هو مضاء بكل أنواره، منار بابتسامات رسمها الفرح على وجوه عائلة تزف عزيزتها. فلا تسمع إلا كلمات المجاملة وضحكات النسوة الفرحات و « زغاريطهن » تزيد الجوسرورا وفرحا .

ثم إذا الاصوات تخفت كالشمعة تنطفئ بغتة وإذا الوجوه واجمة والضحكات و« الزغاريط » تموت مختنقة في حناجر النسوة ويعقب هذا بكاء ودموع تنهمر . ماذا وقع ؟ أي حادث ترى قلب فرحنا مأتما ؟ لا شيء . إنما هي العائلة - حسب العادة استقدمت جوقة طرب « للتعليل » على جلوة العروس و « قص دلالها » .



وفعلا فإن أصواتا ضعيفة كابية كامدة كالألوان التي أتت  
عليها الشمس ارتفعت « بتعليلة»: (لااله الا الله، والفرح واتانا  
كل من عادانا ، جانا وهنانا) في نغمة هي للعويل والنواح أقرب  
منها لاي شيء آخر. نغمة كان أجدر بها أن تُوقَّع في جنازة  
ميت من أن تغني في ليلة زفاف. ثم أتبعَت الأصوات ذلك ب :  
(دوح دوح دوح . ماندوحشي نمشي للحمام وما نروحشي) وهي  
عويل آخر ليس من شأنه الا أن يزيد في إيحاش فتاة خارجة  
من بيت نشأت فيه وكل ركن فيه آلاف من ذكريات طفولتها  
وشبابها وهي ستركه إلى بيت مجهول وستغادر فيه أبوين  
حنونين خلقت منهما وترعرعت بين أحضانهما إلى عروس لا  
تعرف منه الا اسمه .

ومن لا يبكي وهو يستمع الى هذا النواح : « يا دار بابا  
تبقى على خير » نغمات بالرغم عن تفاهة معنى الكلام وقبح  
ألفاظه . دخلت قلوبنا وأخرجت أحسن ما فيها من فرح ورأيت  
العروس فإذا وجهها منتفخ وعيناها تنهمر دموعا وأصباغا وأنفها  
محمرة... وقد أتى سيل الدمع على ما كان على وجهها من مساحيق .  
حقا إنه لمنظر مؤسف !

علي الدوعاجي

## 6 - زائرات الزوايا

يزور النساء جميع المقامات والزوايا ويتفرغن يوم الجمعة لزيارة زاوية سيدي فتح الله التركي . فإن لهن جماعة من المداحات الغنايات يسمينهن « الفقيرات » أو الربايبية « أو « الماشطة » . وصورة عملهن أن إحداهن توقع على الرباب أو على الجرانة والآخرات يوقعن على الطار والدربوكة والدفوف ويترنمن بمديح ينذر أن يستعذب منه شيئاً وربما رقصت (شطحت) إحدى الزائرات رقصة غير منتظم يدعو الى الاعتقاد بأنها في حالة عصبية شبيهة بالجنون بدعوى أن الجنون يسكنون رأسها وأحياناً تتكلم وهي في تلك الحالة بلسان ذلك الجن الذي يسكن رأسها وتدعى أن اسمه سيدي الشريف أو سيدي الاخضر أو غير ذلك من الاسماء . وقد تبدل بعض ملابسها الخارجية حالة الرقص بدعوى أن الذي يسكن رأسها هو الذي حكم عليها بذلك وتبلغ هذه الاحتفالات النسائية حدها من كثرة الزائرات والمتفرجات وتباع الحلويات وبعض الفواكه بواسطة عجائز هذه صناعتهم . ففي تلك الايام ترى أفواج الزائرات يهرعن إلى تلك الزوايا مستصحبات ندورهن المنوعة .

الصادق السرزقي

(الاغاني التونسية)

## 7- سيدي المؤدب

كان المؤدب رجلاً طيباً ولكنه قاس شديد وكان تقيناً ولكنه بخيل. وكان يعلم عن جارته الارملة ما يعلمه كل الجيران: أرملة في الخامسة والعشرين جميلة زاهية ولكنها عفيفة وكان للمؤدب طفل ماتت أمه ساعة وضعه. فخطب الارملة وتزوجها فأصبح لسيدي المؤدب زوجة وللارملة ثلاثة أولاد.

وما تزوجت الارملة بالمؤدب حتى أصبحت الزاهية الضاحكة العابثة في مثل ورع المؤدب ومثل تقاه: تؤدي الصلاة في أوقاتها ولا تكلم طارقاً من خلف الباب. ولم يكن لمؤدبنا هذا إلا عيب واحد أو على الاصح ضعف واحد هو حبه لجمع المال جمعاً أماً والمال قوام الأعمال ولا يقام عنده الدين إلا بالدنيا.

كانت عادتنا أن نحتفل بأسبوع المولد على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وكنا ننشد القصائد المولدية طيلة الاسبوع السابق ليوم المولد. وفي اليوم السابع منه - ليلة المولد - يأتي « مفرق » الاوقاف ليوزع على جميع صبيان الكتاتيب نصف ريال لكل صبي حبساً موقفاً على أذكار المولد في الكتاتيب. وكنا ننشديومئذ أناشيد واسماعنا مرهفة تتوقع وقع خطي المفرق فما

سمعنا خطى إلا ارتفعت أصواتنا في سلمها الموسيقي بقدر ارتفاع خطى المفرق على سلم الكتاب . وكان الظن السائد بيننا أن المفرق لا ينقُداً أنصاف ريالاتنا إلا إذا سمع (دوكاننا وعراقاتنا وحجازاتنا ) من نصف طريقه إلينا ولم نكن نعلم بالضبط ما كان يأخذه المؤدب من الحبس . إلا أننا كنا نراه يتسلم شيئاً من المفرق (على البركة) ولا يعده إلا بعد قراءة الفاتحة وخروج المفرق . ففينا من يقول بأن المبلغ مائة ريال فضة . وفينا من يراها ريالات معدودة إلا أن الغالب على ظننا أن المبلغ ضئيل لانا كنا نرى المؤدب على ما عرف به من ورع-لا يتركنا نخرج بأنصاف ريالاتنا كاملة . فالعادة التي سنها بيننا هي أنه كان يجري علينا في ذلك اليوم امتحانا شديدا ( وشديد جدا نظرا لانا كنا تركنا كل مراجعة طيلة سبعة أيام ) ومن وجده يتلكأ في سرد الآيات المطلوبة أغرمه غرما ماليا يتراوح بين ثلث الريال وسدسه . ولكنه لا يتشدد في تقدير الغرم إلا على الاطفال الأثرياء وكان أبأونا لا يرون في ذلك إلا دليلا على شدة اعتناء المؤدب بتعليمنا .

علي الدوعاجي

## 8 - عاشوراء

الاحتفال بموسم عاشوراء بسيط جدا اذ يزورون فيه المقابر ويتصدقون فيه على الاموات بصدقات وافرة. ويخرج ذُوو الفضل منا والسَّعة ما أوجبه الله عليهم من الزكاة . وربما عمد بعض الاغنياء والسعة إلى جملة من أبناء الفقراء فالبسهم الكساء المناسب وأجرى ختانهم في احتفال لائق .

وفي هذا الموسم تصنع طبول صغيرة وطيران ودرايك مزدانة بالصور الملونة يشترونها للصغار وتباع في هذا الموسم فواكه كثيرة يشتريها الناس بقصد التوسعة على العيال وإدخال السرور على الصغار. وربما صام بعضهم هذا اليوم ابتغاء الاجر والثواب من الله تعالى وفيه يكتحل النسوة والبنات وبعض الرجال بالاثمد. ومن عوائد النسوة أن لا يولولن في هذا الشهر كله ولا يباشرن الحركة وعلى الأخص الخياطة والغزل والطرز يوم عاشوراء ويومين بعده. ويلعب الاولاد في هذا الموسم بطلق النفط والبارود ويشعلون أكداسا من الحشيش الشائع يتمطون عليها بعد التهابها وتسمى «الللهلية» وكانوا في الماضي يلبسون أحدهم من التماثيل ما يشابه جملا يسمونه «قعيد عاشوراء» ويطوف به صغار سفلة القوم في الحارات وهم يترنمون ببعض الاغاني الساقطة برنة متساوقة.

الصادق الرزقي

(الاغاني التونسية)

## 9 - الخرجات القادرية

القادرية طريقة الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي المتوفى ببغداد سنة 571 هـ. والذي يعبر عنه خصوصا من طرف أتباعه بالقطب الرباني والهيكل الصمداني وبمصباح أهل الحقيقة وبسلطان الصالحين وبراعي الحمراء وببودرباله وبولد أم الخير وبمصباح الظلام. ولهذه الطريقة انتشار عظيم جدا في كافة أنحاء القطر التونسي وبين سائر الطبقات. وفي كل مدينة أو قرية لا بد من وجود مقام يجتمع فيه أتباع سيدي عبد القادر للقيام بتلاوة اذكاره فيه. ويسمى هذا المقام زاوية سيدي عبد القادر أو زاوية القادرية ...

أما خروج الجماعات بموكبهم الرسمي فلا يكون إلا لأهمور مهمة من إقامة العمل بضريح أحد الأولياء كخروج جماعة القادرية بالحاضرة إلى زاوية السيدة المنوبية رضي الله عنها أو الخروج لوليمة ختان أو إيصال عروس إلى بيته عند أول دخوله على عروسه أو تشييع حاج أو استقباله أو ختمة أو غير ذلك من الاحتفالات. والخرجات عبارة عن خروج فقرة الزاوية بالذكر والمديح والأعلام والجراب والطاسات فعند تعيين اليوم المعد للخرجة يصدر شيخ الزاوية الإذن للباش شاوش بالتهدى لذلك. فمن أعمال

«الباش شاوش» المذكور التنبيه على جميع فقرة الزاوية بالحضور في الوقت المعين وتعريفهم بالجهة التي تقصدها الخرجة وذلك بواسطة الشاوش ليتهيأُ والها بلبس ثياب الزينة وتعطيل الشغل في ذلك اليوم أو المدة. أما «الباش شاوش» فإنه يجري التفقد على الماعون وهو النغرات والطيران والدفوف ويتفقد الحرير أي الأعلام وغير ذلك من اللوازم فلا يأتي اليوم المعين حتى تكون جميع الاستعدادات حاضرة .

ففي ذلك اليوم تأتي الفقرة زرافات ووحداً وقد تجملوا بثياب الزينة والأعياد وتأتي العلامّة وكلهم متجملون بثياب في الأكثر . ولباسهم هو «المحصور» أي المجرّد عن لبس الجبة والبرنوس وعليهم كساوي غالية الثمن متركبة من شاشية وكشطة مطروزة بالحرير من عمل الهند وصدريّة وفرملة وغليلة كرمسود ان كان الوقت حراً أو ملف رصاصي اللون إن كان برداً وقد جعلوا على أكتافهم كبوطاً قصيراً يصل إلى محزم الرجل بطربوش وأيد وقد اتّشحت الكسوة والكبوط بالحرير على غاية من الاتقان في الطرز . أما الكبوط فيكون محتويًا على شرابات من الحرير المفتول فتلا محكما على شكل لطيف . وفي أوساطهم شمالي الحرير الملونة أو مناطق الجلد الرفيع المطروزة بالذهب . وكل لباسهم على غاية

من النظام وربما عصبوا على الكبايط محارم الحرير (تقارط) الملونة. فيخرجون الحرير أي الأعلام ويركبونه في أعمدته ويضعون المحامل على أكتافهم وهي عبارة عن عصي مخروطية في نصفها حلقة من نحاس حيث توضع ذبابة مؤخر العلم مشدودة الطرفين بسير من الجلد مطروز بالحرير يضع العلام على كتفه. ويتقدمون بنظام حتى يقفوا أمام بعضهم ظهرا لوجه يبعد الواحد عن الآخر ميترين أو ثلاثة على صفين يمينا وشمالا تاركين بينهما مسافة تتراوح بين الميترين أو الثلاثة. ويتقدمهم باش علام واقفا وسط مقدمة الصفين على بعد ميترين الباش سقا، وقد ركب فرسا مزدانة اللجام والخرج بالرياحين وحمل عليه مشك (قربة) كبير مملوء بالماء. وخلف الباش سقا جماعة السقائين وأكثرهم من الشبان المراهقين قد لبسوا أحذية خفيفة حمراء وشدوا المحارم الحريرية على الكبايط التي لبسوها وبهد كل منهم طاسة من نحاس منتقشة نقشا حسنا قد شدت بسلاسل رقيقة من نحاس أصفر وزينت بالنور والزهور والرياحين وملئت ماء معطرا. فيجرون بينهم ألعابا من كِرِّ وفِرِّ فيجبلون تملك الطاسات على رؤوسهم بخفة عجيبة بدون أن تهرق منها قطرة ماء. ومن وراء السقائين بعض الشواش يحملون الحراب الملونة بالاخضر.



والاحمر. وأمام هؤلاء الذين يحملون الحراب عَلام وعشاق .  
فالعلام يحمل شبه لواء صغير معلقة فيه مبخرة من نحاس كبيرة  
كالطبق مشدودة لذلك اللواء بسلاسل . والعشاق بيده حقة بها  
البخور فيضع البخور من حين إلى آخر ويعشق أي يقول : «العاشق  
في النبي صليوا عليه ! يا ماذا تريح وتنال يا عبد تصلي على رسول  
الله ! قلبك عامر يا للي تصلي على النبي ! ثم يقول : « يا سلطان  
الصالحين ! يا بابا عبد القادر » ويقول : « سرك حاضر يا ولد أم  
الخير يا بابا محيي الدين يا جيلاني ! »

وخلف هؤلاء كلهم جماعة العمل ملتفين صفوفًا حول  
شيخهم وبأيديهم البنادق (الدفوف) والطيران والنغرات وخلفهم  
شيخ الطريقة وخلفه علام يحمل على رأس الشيخ علما أخضر  
فيشروعون في المديح بصفة ترسل وهزج قريب من الخفيف وفيه  
الخفيف أيضا . ويسير الموكب إلى المحل المقصود على هذا المنوال

الصادق الرزقي (بتصرف)

(الأغاني التونسية)

## الحِـلَاق

كنت ذات يوم متوجهة الى محطة القطار لسفر دعاني ، اذ مررت بدكان بعض الحجامين فقلت في نفسي : « بقيت نصف ساعة للرحيل فلا بأس ان ادخل واحسن من زبي بعض الشيء » ثم قصدت الدكان وبادرت الى الدخول ولم افكر في الخروج . دخلت وسلمت واذا الحلاق مشغول • بين يديه رأس استرسل شعره وطالت لحبته فقلت في نفسي : « قد يذهب نصف ساعتى ولا يفرغ الحجام من حلق هذا التيس » وهممت بالرجوع من حيث أتيت ولكن الحجام رد سلامى وانتصب أمامى • نضافحنى وعانقنى ولما رأى ما نويته من الخروج أقعدنى وقال : « لا تخش طول الانتظار ليس قبلك غير أخينا هذا وذاك الذى هناك » فتبعت اشارته بالبصر واذا بدوى أشعث أغبر جالس فى قاع الدكان قد تدلى شعره حلقات وانهالت لحبته طيات فقلت : « تختم والله منى الانفاس قبل ان تحلق هذه الرأس » ثم جمعت الثياب وبادرت الى الباب فقال الحلاق : « أين الذهاب ؟ »

قلت : « امر يدعونى » فحال دون الخروج ودونى وصاح : « امرأتى طالق ان تركتك تذهب قبل ان أحلق رأسك • » فبقيت حائرا أى الأمرين أختار الانطلاق وما وراءه من طلاق أم البقاء وما فيه من شقاء ؟ وكرهت ان أكون السبب فى فراق زوجين فجلست وانا اقول : لا حول ولا قوة الا بالله كتنفى هذا اللكم •

ورجع الحلاق الى صاحبه الذى كان بين يديه فشمم عن الساعدين وبلى الكفين واستعاذ وبسمل وأقبل على الرأس دلكا وفركا توقعت منه ان المسكين سيصيح من الألم والوجع ولكن ذلك الجلف جعل يستلذ ويستزيد ويقول : « ايه •• ايه •• يا حطاب لقد خففت دماغى وأزلت صداعى رحم الله والديك وبارك لك فى كفيك زدنى زدنى زاد الله فى زادك • » فغمس الحطاب يديه فى الماء وأهوى على الرأس يدلکها حتى كساد ورب الكعبة يمحوها محوا وأوشك صاحبنا ان يذوب استلذاذا واستعذابا ثم بعد مدة ضاق فيها الصدر ونفد معها الصبر أخذ منديلا مسح فيه يديه ونشف به عرقه ثم أخرج موسى وذهب يحد شفرته على جلدة نيطت بحزامه وقد كانت كل حركاته بطيئة لا تبالى بجريان الساعة ولا تقدر لها قدرا ثم بسمل مره ثانية وشرع يحلق فقلت : « لاح الفرج وقرب المخرج » •

وأردت ان أقتل الوقت فأخذت جريدة كانت فى جيبى فما كدت أفتحها حتى انهالت على سؤالات الحلاق يستخبر عن الحرب وأين وصل الضرب وما وقع بين الروس والالمان وما جرى بين الصين واليابان وقبل ان أنبس بلفظة كان هو قد

تركنى كأنه نسينى فوضع موسىاه ناحية وابتعد عن صاحب الرأس خطوة ثم انبعث يروى ما لديه من اخبار تلقاها من الاذاعة أو التقطها عن بعض الباعة ثم ما باح له به موظف كبير أو أسر به اليه خادم الوزير وأردف ذلك بشروحات مطولة أتبعها بتعليقات مذيبة فبقيت مبهوراً من تلك الغرارة فى الخلط والمهارة فى الحُبط وفكرت لحظة ان أظاھر له بالاهتمام حتى أرى أين يبلغ به الهديان ولكن غلب على القلق وما بعثه فى من الحنق فلما لمخ ما بى من الضيق وقد جف منه أريق عاد الى موسىاه فتناوله ورجع الى رأس الرجل يواصل حلقها فما بلغ نصفها حتى رأيتته يهرول نحو الباب، يسلم ويرحب فالتفت واذا شيخ داخل طويل القامة عظيم الهامة كبير الصمامة ذو شبيبة وهيبه .

أكب عليه الحجام وقبل كتفه ثم قبل صدره ثم سبقه الى مقعد طويل عريض قد ارتفع فى صدر الدكان فنفضه وأصلح فرشته وأجلس عليه الشيخ وفتح خزانة أخرج منها وسادة جعلها وراء ظهره وجاء بأخرى وضعها تحت مرفقه فقلت فى نفسى : هذا الشيخ من اهل العلم والادب وبقيت انتظر منه كلمة تشرح الصدر أو حديثاً يعين على الصبر .

ولما جلس الشيخ وتم جلوسه وتنهى ارتياحاً نادى الحلاق: « يا سالم » اذا شىء يتحرك ويضطرب تحت مقعد الشيخ ثم اندفع وقام واستوى فاذا هو طفل صغير قد كان كامناً تحت المقعد فصاح الحلاق فى وجهه : « أما رأيت سيدى الشيخ قد دخل وجلس منذ حين ؟ » ثم لطمه لطمه كاد يقع لها الصبى على الارض وقال له : « اذهب وعجل ببطيرة سيدى الشيخ قبل ان أفتك بك » فانطلق وغاب حصه ثم رجع ببطيرة فى خيط ، يتقاطر منها الزيت ، قدمها الى الشيخ فتناولها فى لمحة والتهمها فى لحظة .

هذا وقد رجع الحجام الى حجامته وخرج الصبى مرة أخرى ثم عاد ويده قهوة فى فنجان توجه بها نحو الشيخ ومن سوء حظه لما مر بى عثر فى رجلي فانكب على الارض وسقط الفنجان وتبددت القهوة واذا الصبى يرتعش واذا الحلاق يرشق فيه عينيز قد احمرتا كالجمرتين ثم وضع موسىاه وفتح الخزانة واخرج منها العصا وجبلا انفجر لرؤيتهما الطفل بكاء وصراخاً والتجأ تحت المقعد فمد الحلاق يده واخرجه من هناك كالعصفور فتمسك بأذيال الشيخ واستغاث به وقد كان الشيخ غضب لضياح قهوته وكان يشهد حملة الحلاق على الصبى بعين ملوھا التشفى ، ولكن لما استجار به كره ان يخذل مسكيننا تعلق باطرافه واحتمى باعطافه فأراد ان يتداخل بالشفاعة فقاطعه الحلاق مقسماً : « ورأس سيدى الشيخ لأجلدنه خمسين جلدة » فما سمع الشيخ تلك اليمين حتى عدل من التشفع وأسلم الطفل الى غضب الحلاق فطرحه على الارض وشد رجليه بالحبل شداً وأهوى على قدميه بالعصا جلداً وعدا كلما نزلت

العصا عاد الصراخ وارتفع العويل فرق قلبي لذلك المنكوب فعمد وقلت لجلالده :  
« يكفيه ما أصاب بالله عليك ان تعفو عن المسكين وتقبله من بقية الخمسين » فلم  
يلتفت الى ولم يعرني اذنا فأمسكت بساعده وقد ارتفع ليقع وقلت : « توسلت اليك  
برأس سيدي الشيخ وحيته ان تقبل فيه شفاعتي » فرمى العصا من يده وقال :  
« والله لو لا انك كتفتني بهاته اللحية لما حططت له من الخمسين ضربة » ثم رجع  
الى حلاقته وقام الصبي وقد جف من عينه الدمع وسكن ما به من الروع وذهب فأتى  
بقهوة اخرى أرسلها بسلامة فأخذها الشيخ وارتشفها ارتشافا وتلمظ وتمطق ثم  
غارت يده فى طيات برنسه وخرجت بكتاب تقادمت اعراقه وبلبيت اوراقه فقلت :  
« هذا والله كتاب نفيس سيكشف عنى الضجر بما حواه من الدرر » .

بصق الشيخ على من كفر بالله ورسوله وتمخط وأخرج من جيبه منظارا  
وضعه على انفه وأحكم وضعه ثم فتح الكتاب على ركبتيه وتنحنج وطقق يقرأ . . .  
وإذا بعنتره بن شداد يوجب الغيافى والقفار وينشد الاشعار واذا به يحمل على  
جيش كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج واذا الفرسان تنساقط لضربات عشرات  
ومئات . . . ولما ارتفع القتام وقوى الاصطدام واشتد الاحتدام احتبس الحلاق  
عن حلاقته واشرب عنقه نحو الشيخ وأقبل يشرب كلامه شربا .

فبينما نحن كذلك فى اشتباك المعركة واشتداد التهلكة اذ فتح الباب واندفع  
منه رجل منتفخ الحد يشكو ويصيح : « عجل يا حطاب وهات » الكلاب » فأوقفت  
تلك الهجمة رحى الحرب وأطفأت نار الضرب وسكت الشيخ عن كرهه وأسرع  
الحطاب الى الخزانة واخذ منها كلابة ارتمى بها على المستغيث واولجها فى فمه ثم  
جذبها جذبة اقتلع بها ضرسه واخمد حسه فسقط الرجل على الارض مغشيا عليه  
وفمه يسيل دماء فصاح الحلاق : « هات الماء » ، ثم دارت به الجماعة فعالجوه وبالماء  
رشوه وبينما هم فى ذهاب واياب ، انسللت الى الباب ، ولذت بالفرار فلمحني  
الحجام فنادانى : « على رسلك قد قرب دورك ، امراتى طالق ثلاثا ان ذهبت » فقلت  
له : « والله لن ارجع ولو طلقته تسعا » .

وما زلت أجرى لعلى أدرك القطار حتى وصلت الى المحطة ، ولكن هيهات !

محمد بكير

## 1 - الطريقة العلمية عند العرب

قد اهتدى العرب بثاقب فكرهم إلى توخي أنجع الأساليب العلمية لإدراك الغاية التي كتبوا على أنفسهم البلوغ إليها فإنهم أضافوا إلى محاسن طريقة إجمالة العقل في ميدان النظر مزايا الأسلوب العلمي التجريبي فكونوا من امتزاج هذين المسلكين منهجا ربما كان المثل الأعلى لاستخراج الماديات من الخواطر التي تمر على الذهن سريعا ولقد أصابوا إذ لو اقتصروا على اعتماد الأسلوب النظري لبقيت عقولهم تسبح في بحر الخيال وهيئات أن يكون الخيال مدعاة للتقدم والرقى، إذا لم يكن مشفعا بمشاهدة الحوادث نفسها وتناول المادة بالتركيب والتحليل والتمحيص للوقوف عما لها من خاصيات وما تنطوي عليه من أسرار وهذا مؤدى الطريقة العلمية المرتكزة على التجارب الحسية وقد قال العلامة درابر المدرس بجامعة نيويورك في هذا الصدد ما يأتي في كتاب المنازعة بين العلم والدين : « لقد كان تفوق العرب في العلوم ناشئا

عن الاسلوب الذي توخّوه في مباحثهم فإنّهم تحقّقوا أنّ الاسلوب العقلي لا يؤدّي إلى التقدّم وإنّ الأمل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في أبحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي... وهذا الاسلوب هو الذي أوجب لهم هذا الترقّي الباهر في الهندسة وحساب المثلثات وأداهم إلى اكتشاف علم الجبر ودعاهم إلى استعمال الأرقام الهندسية الخ...

عن فريد وجدي

## 2 - العلم والحياة

قالت العصا :

- ما الذي جرى اليوم في الدنيا ؟ ... هل أصاب الارض جذب فلم تنبت زرعاً ؟ وهل انتشر فيها طاعون فلم يبق زرعاً ؟ في كل مكان في أنحاء العالم صراخ من ارتفاع تكاليف العيش . والعالم هو العالم ، والارض هي الارض ، والزرع هو الزرع ، والضرع هو الضرع . ولم يزد تعداد سكان الارض كثيراً . وما زاد غير العلم الذي تقدم وتفوق . هذا العلم الذي يأتي كل يوم باختراع . أما استطاع أن يزيد في إنتاج الزرع والضرع بما يخفض من تكاليف المعيشة ؟ على العكس إن تقدم العلم قد صاحبه ارتفاع في تكاليف الحياة .

قلت :

- هذا صحيح . لان مطالب الحياة لم تعد مجرد زرع وضرع . ان العلم قد غير وجه الحياة العصرية . وخلق ضرورات جديدة . . . ولم يعد المجتمع الحديث بالبساطة التي كان عليها فيما مضى . . . إن العامل الصغير في مجتمع اليوم لا يكفيه مجرد الطعام واللباس والسكن ليعيش . . . إنه يرى من ضرورات حياته أن يدخن وأن يذهب إلى السينما وأن يشتري الصحف وأن يكون في بيته جهاز راديو . هذا في مصراليوم . أما في أوروبا وأمريكا فإن هذا العامل

له ضرورات معيشة أكثر من ذلك . وكلما ارتقى العلم كثرت  
الضرورات، وكلما كثرت الضرورات كثرت التكاليف وبهتت  
الائمان وطالب العمال بزيادة الاجور ووقفت الحكومات  
في ذلك موقف المنزعج الحائر . لانها بزيادة الاجور تساعد على  
ارتفاع الاسعار، وبارتفاع الاسعار تعود المطالبة بزيادة الاجور  
وهلم جرا .

قالت العصا :

- إنّها إذن مشكلة تتفاقم ولا حل لها . لان تقدم العلم في  
أطراد . وسوف يكون ارتفاع مستوى المعيشة في أطراد أيضا .

قلت :

- حقا . ما من حل إلا أن يوجد العلم اختراعا مهمته إصلاح ما  
يفسده العلم !

توفيق الحكيم

(من كتاب عصا الحكيم)



### 3- صناعة الورق

كان دخول الورق إلى أوروبا أول أمره على يد العرب، ولم يكن ذلك حتى القرن الثاني عشر. غير أن العرب أنفسهم كانوا قد تعلموا صناعة الورق من الصينيين في القرن الثامن. وتدلنا كثرة الكتب المخطوطة العربية التي ترجع إلى القرن التاسع على أن العرب سارعوا إلى نشر استخدام الورق للاغراض العلمية.

وصناعة الورق في أوروبا قد نشأت أولا على يد العرب في إسبانيا وصقلية في القرن الثاني عشر وكان المركز الرئيسي للصناعة مدينتي بلنسية وطليلة بالاندلس. ومن إسبانيا انتقل فن صناعة الورق سريعا إلى فرنسا. ومن صقلية انتقل ذلك الفن إلى إيطاليا. وتتألف صناعة الورق من ثلاث مراحل رئيسية هي: هرس المواد الخام إلى لباب أوعجينة. ثم بسط هذا اللباب في شكل صحف ثم تجفيف تلك الصحف حتى تصبح ورقا كامل الصنع.

وأهم الآلات التي تصنع الورق هي تلك التي تمزق المواد إلى قطع. فمنها آلة تمزق الخرق المغلاة وتسمى هذه الآلة الهراسة. فإذا أتمت عملها يكون اللباب جاهزا للآلة الثانية وتسمى الدقاقة ووظيفتها أن تدق اللباب حتى تجعله صالحا للمرور على الآلة الثالثة التي فيها يتشكل اللباب بشكل الورق.

بينما يكون اللباب في الدقاقة يصب عليه غراء. وهذا الغراء هو الذي يمنع الورق من تشرب الحبر وقت الكتابة أو الطبع، ولو لا الغراء لكان كل الورق من نوع ورق النشاف. وزيادة على الغراء يضاف إلى اللباب الصلصال الصيني ليساعد على تلاصق سطح الورق في صورته النهائية، كذلك تضاف إليه صبغة زرقاء من شأنها أن تبيض لونه .

وتستغرق عملية الهرس والدق معظم اليوم وعندئذ يكون اللباب جاهزا لآلة التوريق فتدق من مراجله على حزام معدني طويل مصنوع من نسيج من الاسلاك النحاسية . ومن خلال ثقب ذلك الحزام يتصفي معظم ما في اللباب من الماء. وفوق هذا الحزام الذي طوله عادة خمسون أو ستون قدما يتكون بدون انقطاع فرخ كبير من الورق الذي لا بد من اتمام تجفيفه بعد مغادرته لذلك الحزام .

ويستعان على إكمال عملية التجفيف بتمرير الورق بعد مغادرته للحزام بين اسطوانتين معدنيتين تعصران منه قدرا آخر من الماء. ثم يمر بعد ذلك فوق اسطوانات ساخنة بقوة البخار لتجفف منه ما بقي فيه من الماء، وبذلك يسير الورق فوق إسطوانة بعد إسطوانة حتى يصبح سطحه في نعومة الحرير، جاهزا للفة حول بكرات طويلة قد وضعت من طرف تلك الآلات العظيمة .

هيوبرت بررد (بتصرف)

## 4 - الطب عند العرب

كانت أهم مبتكرات العرب في الطب والفلسفة والفلك والرياضيات والجغرافية والكيمياء ، فضلا عن التاريخ والشرع والأدب وقد جمع الطبيب العربي إلى علمه بالطب المعرفة بما وراء الطبيعة وأصول الفلسفة والحكمة.

وخطا العرب في هذا العصر خطوات واسعة في الاستدواء بشتى العقاقير فهم أول من أوجد حوانيت لبيع الادوية وأقدم من أسس مدرسة للصيدلية وكان يُفرضُ على الصيادلة والاطباء منذ زمن المأمون والمعتمد اجتياز امتحان خاص، وعلى أثر سوء تصرف جرى من أحد الاطباء أوعز الخليفة المقتدر إلى سنان بن ثابت بن قرة وهو طبيب مشهور، أن يمتحن كل الاطباء، ويعطي الاجازات الطبية لمن توفرت فيهم الاهلية فقط، فاجتاز الامتحان في بغداد ما يُنصف على ثمانمائة وستين . وبذلك تخلصت العاصمة من الدجالين .

ومما يدل على العناية بصحة أهل الريف ما أمر به علي ابن عيسى الوزير في عهد المقتدر من إرسال بعثات من الأطباء تحمل الأدوية، وتطوف أنحاء البلاد تعالج المرضى والمعوزين . وكانت بعثة من الاطباء تتفقد السجون يوميا .

فمن هذه الحقائق يظهر لنا اهتمام أولياء الامر بالصحة العامة، وهو أمر لم يكن معروفا في باقي أقطار العالم آنذاك، وفي مطلع القرن التاسع (الميلادي) أسس هرون الرشيد أول مستشفى على الطراز الفارسي، ولم يطل الوقت حتى نشأ في العالم الاسلامي مستشفيات أخرى بلغ عددها أربعة وثلاثين.

وأشهر المؤلفين في الطب الذين ظهوروا على اثر عصر الترجمة رجال فارسيو القومية عربيو اللغة، ولاثنين منهم شهرة هما : الرازي وابن سينا اسمان تزدان بهما القاعة الكبرى في مدرسة الطب في باريس .

ولعل الرازي أعظم الاطباء، وأشدهم ابتكارا، وأكثرهم إنتاجا، ليس في الاسلام فقط، بل في القرون الوسطى قاطبة. وإليه ينسب اختراع الفتيلة في الجراحة.

ومن أهم ما وضعه الرازي في الكيمياء « كتاب الاسرار » الذي تداولته فيما بعد أيدي محررين عديدين . أما رسائله فأشهرها رسالة في (الجُدري والحصبة) وهي أقدم ما كتب في هذا الموضوع، وتعد تحفة في علم الطب عند العرب، بيد أن أشهر مؤلفاته على الاطلاق « الحاوي » وهو موسوعة طبية حوت خلاصة ما كان في حوزة العرب من المعارف المستفادة من المصادر

اليونانية والفارسية والهندية مع ما جاء به العرب أنفسهم من الابتكارات الخاصة الطريفة .

وأشهر الاطباء العرب بعد الرازي ابن سينا، وقدامتازيمواهب باهرة، فبرع في الطب والفلسفة والشعر والفقہ . وألف كتباً ورسائل كثيرة في هذه العلوم وغيرها . أما مؤلفه الجليل « القانون في الطب » فقد كان موسوعة جامعة احتلت مقاما ساميا في آداب ذلك العصر الطبية، وأصبحت كتابا مدرسيا تعتمد عليه دور العلم في أوروبا .

ومما يدل على سعة محتويات « القانون » أن قسما منه يبحث في نمو سبعمائة وستين من العقاقير والادوية، فلا عجب إذا أدرك هذا الكتاب تلك المنزلة التي أصبح فيها دليل طلاب العلوم الطبية في المشرق والمغرب حتى القرن السابع عشر، ولا يزال الناس في الشرق العربي يستعينون به أحيانا .

فيليب حتى

تاريخ العرب المطول (بتصرف)

## 5 - سحر واي سحر

في ذلك الزمان - زمان صباي الباكر - كان لي مع السحر وقفة ثانية، ثم ثالثة . فقد عاد أحد أنسبائنا من البرازيل، وانتشر الخبر في البلدة أنه جلب معه آلة عجيبة تغني من تلقائها وتغني كما يغني الناس بالتمام - ميجانا وعتابا وأبو الزلف وأغاني غيرها لاعهد لنا بها . وقبض لي أن أرى تلك الآلة وأن أسمعها . فإذا بها صندوق صغير في أعلاه بوق كبير وبجانبه مسكة صغيرة ما أن تدار باليد حتى يطفق الصندوق يغني . حقا إنه السحر بعينه إذ لم يكن من الممكن لاي الناس، مهما دق حجمه أن يختبئ في ذلك الصندوق إذن من أين الغناء ؟

كان ذلك أول عهدي - وعهد بسكننا - بالفونوغراف الذي لم يكن هو الآخر، قد تجاوز سن الطفولة .

وكانت وقفتي الثالثة مع السحر يوم اقتادتنى أمي إلى بيت أحد أبناء عمها العائد حديثا من الولايات المتحدة . وكان بيتا قديما من طراز بيتنا . فلم يدهشني فيه شيء . وأدهشني بعد قليل، حتى كاد يذهب بلسبي، أن أسمع طائرا يصيح : « كو - كو كو - كو ! » التفت وإذا على الحائط قبالتني علبة خشبية تدلت منها سلسلتان، وإذا بطائر صغير يُطلُّ من نافذة في أعلاها وهو

يردد بانتظام « كو - كو » وينحني باحتشام بعد كل ترديدة. ثم ينتهي بأن يعود إلى داخل العلبة، ولا ينسى أن يغلق خلفه باب النافذة التي أطل منها. لم يخفف من دهشتي شرح صاحب البيت للمذهولين مثلي من الحضور أن الطائر في الساعة كان يقوم مقام الجرس. فإذا ردد نغمته كذا أو كذا من المرات كان معنى ذلك أن الساعة هي كيت وكيت من النهار أو الليل فالأمر الذي حيرني فوق حيرتي بصوت الطائر هو أنه كان يقسم الساعات بانتظام فمن كان يوقظه في كل مرة؟ ومن كان ينبئه أن الساعة الآن هي الثالثة وليست الثانية عشرة؟ وكيف كان بفتح باب النافذة ثم يغلقه ويختفي وراءه؟ وماذا كان يفعل بين الساعة والساعة؟

سحر وأي سحر! وكيف كان لي أن أدري في ذلك الزمان أن ما حسبه سحراً لم يكن غير القطرة التي بها يبدأ الغيث ثم ينهمر؟ السينما - السيارة - اللاسلكي - الطائرة - الراديو - التلفزيون - الرادار - القنابل الذرية والهيدروجينية - الأدمغة الالكترونية، ثم الأقمار الصناعية!

ميخائيل نعيمة

(سبعون)

## 6 - ذرة الفناء

ذرة تنسف العوالم نسفا      وتبيد الوجود حرقا وخسفا  
دبرت في الخفاء نهجا الى السلم، فكانت لدابر السلم أنفى  
وارتجوا نارها مَجَنًّا من الحر      ب، فكانت أَمْضَّ طعما، ورشفا  
وابتغوها، وقاية، من — ووار      فغدا لفحها البوار، المصفى  
رب داء، تلائم النفس بل — وواه، وطب يذيقها الموت صرفا  
وعلاج يفوق شرا سقاما      وطبيب يعود لملقاه حتفا  
وابتغاء الجديد، داء عضال      طالما أَرهق الأنام، وشففا  
والطموح العنيد، شر قديم      طالما ثار بالأناسي، عصففا  
وإذا العلم لم يؤيد بحلم      فهو إبليس يُرهب الارض رجفا  
وإذا الحكمة السنيّة، لم تُكتمَ عن الوغد، سامها الوغد عسفا  
وإذا العلم لم يتوجُّ بتقوى      فهو شر الوحوش فتكا وعنفا  
وإذا الآلة الشنيعة سادت      في الجماهير، أصبح النكر عرفا  
وانطوت عزة النفس وأمست      نخوة الروح في إيسار ومنفى

\* \* \* \*



أَيِ جِرمِ خِباهِ من أَطْلَقَ الذِّ  
أَيِ وِيلٍ، وَأَيِ شَرِّ فِظِيعِ  
تَلِكِ من أَمَّهَرَتِ حِياةَ السِّرايَا  
تَلِكِ من تَوَجَّتِ حِماما، وَأَمَّستِ  
طِيبِها نِكهةَ الرِّفاتِ، وِريَا  
وَعَلِياها قِلائِدُ من فِقاارِ  
قَدِ عَلَتِ هامةَ الجِماجِمِ كِرسِيا،  
وَأَنْبَرَتِ تِبرَمَ الفِناءِ وتَقضى  
رَ في الكونِ تَعمرُ الأَرْضَ حَتفا  
جِر من ساقِها عِروسا، وَزَفَا  
في حِياضِ الفِناءِ، تَنهَلُ نِزفا  
تَسْتَجِيدُ البِوارِ، قِرطا وَشِنفا  
ها شَمِيمَ اللِّحومِ تَهواهُ عِرفا  
وَعِظامِ رِصْفِ في الجِيدِ رِصفا  
وَصَفَتِ هِياكلَ الأَمْسِ رِصفا  
بِسَعيرِ الدِّمارِ، صَعقا وَقذِفا

الصادق مازينغ

(مجلة الندوة)

### الراديو يصفه اعرابي

زرت يوماً صديقاً جمع الله له إلى النعمة والترف حلية الظرف والذكاء . وما إن كدت أطالعه بالسلام ويتلقاني بالتحية ، حتى قال لي : « اني سأريك الساعة شيئاً عجبا لعله لم يخطر لك على قلب قط ! » قلت : « هات ما عندك » فتقدم إلى خادمه ان يدعو الشيخ عدلان . وما لبثنا غير قليل حتى اقبل علينا شيخ من الاعراب أسمر اللون ، شديد السمرة ، خفيف اللحم ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد . أملى على شكله الستين ، ثم علمت انه قد أطل على الثمانين . وهو مع هذا مستوى القامة ، حتى كأن قامته الرمح المثقف . فحيا بتحية الاسلام فرددنا التحية بالتحية .

واقبل على صاحبي يعرف لي الرجل . قال : « انه من احدى بوادي نجد وهو يتنخس في الدواب . على انه لم تهباً له روية الحضر من قبل . بل لقد كان يرسل على ابله وتخيله إلى مصر وغير مصر ، ولده وبعض معشره ثم بدا له ان يفد معهم هذا العام ، ليشهد عيش الحضر قبل أن يدركه الأجل ووافق مقدمه حاجتي إلى بعض الجياد وسألته ان يقيم عندي ما اقام في مصر ، لما رأيت من ظرفه وخفة روحه ، ولطف حديثه ، وحسن بديهته .

ولقد بعثت الراديو ذات عشية في حضرته ، فارتاع وشده وذهب الرعب بلبه كل مذهب . . . ثم اطمان صاحبي فترة قصيرة وقال : « وعلى الشيخ عدلان ان يقص بقية الحديث ، والتفت إلى الرجل وسأله ان يتكلم ، فتعذر وتمنع . فعزم عليه الا تكلم .

فتنحج الرجل وسعل سعالاً رقيقاً ، ثم أنشأ يتحدث في لهجة بدوية كثيراً ما كان يلتوى على فيها اللفظ ، فيسويه لي بعض من حضر . قال :  
« دعاني صاحبك ذات عشية إلى ان اصعد إليه فلما استويينا في مجلسنا من احدى الغرف ، أوماً إلى ركنها ، فحولت بصرى فاذا دمية من خشب بتر ساقاها

فأقعدوها على منضدة • لها أنف صغير ولها اذنان دقيقتان • وقد توسط ما دون الجبين عين لها ، واعجابها ! واحدة • تمزقت حدقتها فتناثرت في بياضها تناثر أكارع النمل على صفحة الرمل ولها فم يا حفيظ ! قد استهلك نصف وجهها سجوه بدياجة من حرير ، وليتهم سدوا عليها بمسامير من حديد ! وما أحسب والله هذه الدمية الا صنعت على صورة الجن ، لم تطبع على صورة الانسان !

ثم قام صاحبك اليها فعزك أذنها ، وسرعان ما أحمرت حدقتها ، فاستعدت بالله من الشيطان الرجيم ! ثم سمعت لها حسيسا ما لبث ان استحال زمزمة وهممة فخلت ، والله ان الارض قد زلزلت على ، وأحسست قلبي يتمشى من الروع في صدرى حتى يصك حنجرتى فجمعت ثوبى للهرب • فجدب صاحبك فضل ردائي ، ولو قد أطلقنى ما أصبت المهرب ، فلقد تخاذلت عنى ساقى وأظلم ما بينى وبين الطريق •••

ولما رأى صاحبك ما بى قال لى : « خفض عليك يا شيخ قلت : وهذا العفريت ! قال : لن ينالك منه مكروه ان شاء الله ، فلقد قيدوا ساقه وشدوا وناقه ، فما يجد له من اساره فكأكا ، ولا يستطيع فى محبسه حراكا ••• وانثنى عنى الى الدمية فعرك أذنها الثانية فسرعان ما سكن هديرها وبطل زئيرها ، واذا العفريت يتحدث فى لبن صوت واطمئنان نبرة كما يتحدث عرفاء القوم اذا اجتمع لهم فى الهيئات القوم • واذا هو ينطق بالحكمة بعد الحكمة ، ويرسل العبرة فى عقب العبرة ، فافرخ ذلك من روعى حتى كادت تترد الى نفسى والذى نفسى بيده لو كان حديث هذا العفريت مما يطعم لكان أحلى من الجلاب ، او لو كان مما يبصر لكان أضفى من العسجد المذاب •

على ان صاحبك لم يلبث حتى يأتى على غاية حديثه فلقد قام الى دميته ، فعرك هذه المرة أنفها ، فجعلت عينها تدور فى محجرها ، ثم تركها فاستقرت ، ولم يرعنى الا ان أسمع من جوفها عزيف عود وصوت مزمار كأنما ينفخ فيه داود • وهما يتعطفان على نقر دف أحسبهم قد علقوا فيه صنوجا دقاقا • والله قد حسن ايقاعه وحلا نبره كأنما وكل الى طويس نقره • وسمعت معازف أخرى جعلت تتنغم وتترنم ، حتى خلتها من جودة الايقاع تتكلم • فشاع فى الطرب ، بقدر ما تداخلى من الدهش والعجب !

ثم ارتفع صوت لولا البيان لقلت : سجع كئار أو شدو هزار • ولقد راح يشتد ثم يلين فيشف ، ويحلق ثم يهبط ويسف • وأنا يطرد ويستوى ثم اذا به ينثنى ويلتوى ويسترسل ثم يتعرج ويتعطف ، ويتقدم ثم ينحاز ويتحرف ، والكبد تتياسر معه وتيامن ، والقلب يتطاير ثم يتجمع ويتطامن • والنفس يرتفع كلما ارتفع ، ، ويقع معه حيثما وقع !

وما برح العفریت فی شدوه وتسجیعه ، وتردیده وترجیعه حتی ذهب الطرب  
بی کل مذهب وغلب علی ولم أقو علی شق ثوبی فجعلت أدم صدری ولیت شعری  
أفامسی هذا العفریت یرد علی المسامع صنعة اسحاق وغناء ابن جامع ؟ وما فرغ  
العفریت من غنائه ، حتی انشأ یقص علینا احدث الاجداث فی قواصی الارض  
وأدانیها ۰۰۰ فقلت لصاحبك : کیف للجنی بهذا وهو قید أسره ، وrehن محبسه ؟  
فقال : انما یوسوس له بهذه الانباء اخوانه من المردة والشیاطین ۰ قلت : الامر  
لا بد أن یكون هكذا ۰»

عبد العزیز البشری

## 1 - التقدم الانساني

العلم قدرة، ولا فرار من التأثير بالعلم وآياته لأنه يحيط بنا في كل ناحية. سرح الطرب في جنبات بهو محاضرة عامة، فماذا ترى؟ أنواراً متلاثلة استنبط العلم طاقتها من قوى كامنة في ذرات المادة المتناهية في الصغر. وجددانا أقامها العلم سواها على أصول محكمة من الهندسة والطبيعة والكيمياء، وحريرا صنعه العلم من الخشب أو النفط فغلب دودة الحرير في ميدانها، وملابس أتقن العلم فتل أليافها وغزلها ونسجها بآلات كأنها الأحياء-العاقلة ذكاء ولكنها تفوق الأحياء العاقلة قوة ودقة ومضاء، وغير ذلك كثير. أو زر حقلا من حقول التجارب الزراعية، ترفيه الأسمدة الكيماوية وقد حُبس فيها نتروجين الهواء الطليق، بقوة التركيب وحيل التآليف الكيماوي، وأصنافا من النبات والحيوان ثبتت فيها العلم الصفات والخواص المميزة التي يرغب فيها الإنسان، بالتوليد والتأصيل والانتخاب، وأمراضا في النبات والحيوان دانت أو ستدين حتما لصبر العلماء وذكائهم وشوقهم إلى استطلاع المجهول. أو تأمل جسد الإنسان، كيف مكن العلم الأطباء من أسرار حياته وقواعد صحته وأسباب مرضه ووسائل

علاجه . فمنذ قرن أو أكثر قليلا كان الانسان لا يعرف شيئا من الجراثيم التي تسبب الأمراض أو لا يكاد، وإذا نحن اليوم نعلم أن الهواء والتراب يعجان بهذه الاحياء الدقيقة المفيدة أحيانا في التخمير والتحليل والدباغة والتجيبين وصنع العقاقير النافعة، المضرّة أحيانا أخرى بما تنفثه في أجسام الأحياء من بواعث السقم . وقد أصبحت معرفتنا هذه سبيلنا إلى الانتفاع بها في نواح لا تكاد تحصى من الانتاج الصناعي والزراعي وإلى استعمال المطهرات ومضادات الفساد وأساليب التلقيح والحقن للوقاية ولللاج، فنرد عوادي الاوبئة قبل وقوعها أو ندفع كوارث الامراض عن كثيرين من المصابين بها . أو نخذ الطاقة المحركة التي أصبحت رهن تصرفنا، سواء أموزعة كانت فيما نراه متحركا كل يوم من سيارة أو طائرة أو حافلة، أو ما يوزع بغير أن نراه ولكننا نرى أثره، كالطاقة التي تتحول ضوءا في المصابيح، أو قوة محرّكة في المعامل . وليس المرء في حاجة إلى خيال جامح لكي يتصور تأثير استعمال الطاقة الميكانيكية في راحة الناس ونشاطهم، وأحوال العمل وسرعة المواصلات ووفرة المصنوعات أي في أحوال المعيشة بوجه عام وما يتيح كل هذا من فرص للمتعة الاجتماعية والفكرية والفنية والرياضية إذا اهتدى الناس وأصابوا من أمرهم رشدا كل على حسب هواه، فالعلم في شتى مجاله يؤثر في نواح متعددة من الثقافة العامة والخاصة .

فؤاد صروف (آفاق لا تحد)

## 2 - التطور البشري والالة

لنكن متفائلين بالعصر الآتي وما ينجم عنه، وليكن هذا التفاؤل على أساس أن العلم يتطور ، متجهاً أبداً وجهة الخير لأن القوة التي إليها مرّد الأمر كله في هذا الكون قوة خيرة في صميمها ، وبذرة الخير الكامنة في الطينة البشرية هي التي تدفع به دائماً إلى التجدد والتطور، فهذا العالم ماضٍ إلى الخير قدماً، وإن تعثرت خطاه بأشواك الشر حيناً بعد حين.

وبرهان هذا ساطع كل السطوع في تاريخ البشرية والحضارة منذ الأحقاب الخالية، منذ كان الكون سديماً إلى أن انبسط أديم الأرض، ودبّ على ظهرها الإنسان وقامت هذه المدنيات العظيمة على أنقاض الكهوف والغابات.

وما برح التطور موصول الخطى، نحسّ به فيما ندرك من نواميس الطبيعة، وقوانين الحياة، وفيما نتخذ من وسائل الحضارة وأنظمة الاجتماع.

وهذا التطور ينتقل به المجتمع البشري من حسن إلى أحسن إلا أنه يقتضي مزاولة التجربة بعد التجربة، وهيئات أن يستقر

للحياة طور من أطوارها إلا بعد أن يثبت كفايته في ذلك الميزان العظيم : ميزان بقاء الأصلح . فالأحياء لا يبقى منها إلا ما يصلح أن يكون عوناً على تطور الانسانية والمضي بها إلى الأمام، والأنظمة على اختلاف أهدافها ومناحيها لا يستقر منها إلا ما هو كفاء لتوفير الحياة المثلى .

وما أقسى هذه التجارب التي يزاولها الإنسان !

وما أكثر ما يكون فيها من تعسف وعنت !

ولكن ذلك كله لا مفر منه لكي تظفر البشرية بالانتقال من طور إلى طور يمضي بها خطوة في سبيل الخير العام .

والآلة ليست إلا وليدة ضرورة طبيعية أحسن بها الإنسان وهي نتيجة حتمية للتطور البشري الذي لم يكن منه بد، وإننا لنجد الآلة قد أتت بالمعجزات في مجال التحضر، وبها تأثرت مذاهب الاقتصاد ونظم الاجتماع، حتى أصبحت هناك قيم للحياة جديدة تلائم ذلك التطور الذي أدت إليه الآلة في عصرها الجديد.

وفي مقدورك أن توازن بين الإنسان القديم إذ كانت الآلة لم تخترع، أو على الأصح حين كانت الآلة في مظهرها العاجز المحدود وبين الإنسان الحديث إذ بلغت الآلة هذا المبلغ العظيم من القوة والجبروت، فإنك إذا أجريت هذه الموازنة، تجلى لك البون شاسعاً بين الماضي والحاضر في مجال الرقي الثقافي والاجتماعي المادي والمعنوي، وإذن يستبين لك فضل الآلة فيما شمل الإنسانية من رخاء وانتعاش، وفيما فاض عليها من بركة وخير .



وهذه الآلة من صنع الإنسان توصل بها إلى أن يختصر المسافات وأن يختزل الأزمنة وأن يُسخرَ بها ما في الأرض والسماء من قوى وعناصر. وهي في يده يحركها ، يحركها بإرادته ويسيطر عليها بحكمته . فإن وقف منها موقف الحزم والنبصر استطاع أن يفيد منها ما شاء، وإن أساء استعمالها، وأفلت منه زمامها فإنها تدمر مدنيتها وتدمره معها . ولكن الأمل وثيق ألا يفقد الإنسان رشده، وإن يظل ضابطا للآلة في يده، حتى تكون طوع خيره . بها يتم نفع العالم، وعليها تقوم عمارة الكون.

وإن صحبة الإنسان للآلة فيما يمارس من أسباب عيشه، ومرافق حياته ، ستخلق منه إنسانا جديدا يتخذ له في نظامه الاجتماعي طرازا جديدا، فإذا هو يتطور في نزعاته النفسية، وفي مطالبه العقلية ، وفي ذوقه الفني، وفق التطور الحديث الذي تسبغه الآلة على المجتمع البشري.

محمود تيمور

### 3- في المدينة الحديثة

لكل مدينة جانبان : جانب يصح أن نسميه الجانب المادي، وجانب يصح أن نسميه الجانب الروحي... لقد نجحت المدينة الحديثة في الجانب المادي نجاحا فوق ما كان ينتظر وفشلت في الجانب الروحي فشلا أبعد مما كان ينتظر. فأما الذين يهمهم الرُّواء والمنظر وحسن الشكل والمتعة المادية فقد صفقوا للمدينة الحديثة حتى كَلَّتْ أيديهم من التصفيق وبعثت أصواتهم من نداء الاستحسان. وأما الذين يهمهم من الإنسان روحه لاجسمة... فنالهم شيء غير قليل من اليأس. أما المادية فحدث عنها ولا حرج لقد حلقت الطيارات في السماء وغاصت الغواصات في قاع الماء وأتت الكهرباء بالسحر الحلال... كيف أعدت والمخترعات لا تحصى عددا والعجب منها لا ينتهي أبدا حتى ظننا أن العالم احتفظ بأسراره كلها منذ خلق ثم باح بها جميعا لرجال المدينة الحديثة فلم يعد لديه سر...

ولكن لا تخدعنا هذه المظاهر فالمثال العامي يقول :  
« لا يعجبنا البيت وتزويقه، فساكنه قد جف ريقه ». سرُّ هذا  
الشقاء كله طغيان جانب المادة على جانب الروح . سرُّ هذا كله  
أن المدنية الحديثة عجزت عن أن تنظر إلى الإنسان كوحدة على  
الرغم من أنها قربت بطريق المواصلات والمعاملات بين أجزاء  
العالم . لقد قربت في المكان وباعدت بين السكان، تقدمت  
في علم الجغرافيا ولم تتقدم في علم الاجتماع . استكشفت  
الجبال والوديان والصحاري والأنهار والبحار، ولم تستكشف  
قلب الإنسان ، عملت على وحدة الإنسان جغرافيا، وعملت على  
تفريقه اجتماعيا فما أغرب شأنها وما أصحَّ عينها وما أضعف  
ذكاءها لقد تساءلت المدنية كيف نعيش فحسنت كيف نعيش  
ولكن لم تتساءل : لم نعيش ؟ وكيف يجب أن نعيش ؟  
وما الغاية التي من أجلها نعيش ؟ فلم تتقدم في هذا الباب شيئا .

أحمد أمين

المحور الثالث

الادب

## 1- امثال صوت الشعب

يقول علماء اللغة العربية : إن كلمة المثل مأخوذة من قولك هذا مثل الشيء ومثله كما تقول : شَبَّهُه وشَبِّهه لَأَنَّ الأَصْلَ فيه التشبيه، ثم جعلت كل حكمة سائرة مثلاً. ويرى غيرهم أن الكلمة مأخوذة من العبرية، ففيها كلمة « مَشَل » تدل على هذا المعنى أوسع منه، فهم يطلقونها على الحكمة السائرة، وعلى الحكاية القصيرة ذات المغزى، وعلى الأساطير.

وعلى كل حال فسنبحث في الأمثال - فقط - من ناحية دلالتها العقلية، فمن أمثال الأمة نستطيع أن نتفهم الدرجة التي وصلت إليها، ونستطيع أن نعرف كثيراً من أخلاقها وعاداتها. وللأمثال من هذه الناحية ميزة على الشعر، ذلك أن الشعر تعبير طبقة من الناس في مستوى أرقى من مستوى العامة. فالشعراء يعبرون عن شؤون القبيلة التي ارتسمت في أذهانهم الراقية - نوعاً من الرقي - وهم يعبرون بألفاظ مصقولة صقلا يستوجه الشعر. أما الأمثال فكثيراً ما تنبع من أفراد الشعب

نفسه، وتعبر عن عقلية العامة . ولذلك تجد كثيرا منها غير مصقول، أعني أنه لم يتخير لها ألفاظ الأدباء ولا العقلاء الراقين مثل قولهم : « أول ما أطلع ضب ذنبه » وقولهم : « أم قبيس وأبو قبيس، كلاهما يخلط يخلط الحيس » . وربما كان هذا هو السبب في أن بعض الأمثال العربية يفهم معناها إجمالا لا تفصيلا . قال أبو هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال في شرح « بعين ما أرينك » : « ان معناه ( أعجل ) ، وهو من الكلام الذي قد عرف معناه سماعا من غير أن يدل عليه لفظه » .

وقد ينبع المثل من طبقة راقية فيكون راقيا مصقولا، وقد ينبع من العامة فلا يكون كذلك . ومن أجل هذا عبر بعضهم عن المثل بأنه « صوت الشعب » . ومن أجل هذا أيضا كانت دلالة الأمثال على لغة الشعب أصدق من دلالة الشعر .

رأى الباحثون في الأمثال أن هناك نوعا منها يكاد يكون شائعا بين الشعوب كلها، ونوعا آخر تختلف فيه الأمة عن الأخرى . فالنوع الأول موضوع البحث : كيف اتفقت الأمم في هذه الأمثال، وخصوصا في اللغات ذات الأصل الواحد كاللغات السامية ففيها أمثلة متقاربة . وفي بعض الأمثال العربية مشابهة قريبة للأمثال سليمان لا تختلف عنها إلا في صوغها في قالب العربي ، وتحويرها تحويرا طفيفا يتفق والذوق العربي . والنوع الثاني موضع البحث : لم كان كذلك في هذه الأمة وكان غير ذلك في الأمة الأخرى ؟

فالأمة الزراعية لها أمثال مشتقة من زراعتها، والتجارية لها أمثال مشتقة من تجارتها وهكذا . وإنك لتستطيع أن تطبق ذلك على العرب باستعراضك أمثالهم، فقد أكثروا من الأمثال المتعلقة بالإبل وشؤونها، فقالوا : « استنوق الجمل » و « إنما يجزى الفتى ليس الجمل » و « أغدة كغدة البعير؟ » وهكذا أمثالهم في اللبن والجزور . وإن أنت استعرضت أمثال قريش رأيت فيها ما يدل على أنهم قبيلة تجارية ، كقولهم : « لا في العير ولا في النفير » ونحو ذلك .

أحمد أمين  
(فجر الاسلام ص 60)

## 2- ان غدا لناظره قريب

أول من قال ذلك المثل قراد بن أجدع وذلك أن النعمان ابن المنذر - رَجَّحَ يتصيد على فرسه اليموم فأجراه على إثر غير فذهب به في الأرض ولم يقدر عليه وانفرد عن أصحابه وأخذته السماء فطلب ملجأً ودفع إلى بناء فإذا هو لرجل من طيء يقال له حنظلة ومعه امرأته فقال لهما : هل من مأوى؟ قال حنظلة نعم، فخرج إليه فأنزله ولم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان فقال لامرأته أرى رجلاً ذا هيئة وما أخلقه أن يكون شريفاً خطيراً فما الحيلة؟ قالت : عندي شيء من طحين كنت ادخرته فاذبح الشاة لتتخذ من لحمها مرقة مضية، وأطعمه من لحمها وسقاه من لبنها واحتال له شراباً فسقاه وجعل يحدثه بقية ليلته. فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال : « يا أخاطيء اطلب ثوابك أنا الملك النعمان. قال أفعل إن شاء الله. ثم لحق الخيل فمضى نحو الحيرة. ومكث الطائي بعد ذلك زمناً حتى أصابته نكبة وجهد وساءت حاله. فقالت له امرأته لو أتيت الملك لأحسن إليك. فأقبل حتى انتهى إلى الحيرة، فوافق يوم بؤس النعمان، فإذا هو واقف في خيله في السلاح فلما نظر إليه النعمان عرفه وساءه مكانه. فوقف الطائي بين يدي النعمان فقال له : أأنت الطائي؟ قال : نعم، قال : أفلا جئت في غير هذا اليوم؟ قال : «أبيت اللعن»



وما كان علمي بهذا اليوم، قال : والله لو سنج لي في هذا اليوم قابوس ابني لم أجد بدا من قتله ، فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فإنك مقتول . قال : « أبيت اللعن » وما أصنع بعد نفسي ! قال النعمان إنه لا سبيل إليها . قال : فإن كان لا بد فاجلني حتى ألم بأهلي فأوصي إليهم وأهبيء حالهم ثم انصرف إليك . قال النعمان : فأقم لي كفيلا بموافاتك . فالتفت الطائي إلى شريك بن عمرو من قيس من بني شيبان ويكنى أبا الحوفزان وكان واقفا بجانب النعمان . فقال له :

يا أخا النعمان فك اليـــــو م ضيفا قد أتى لــــه  
 طالما عالج كـرب المـــــو ت لا ينعم بــــاله  
 فأبى شريك أن يتكفل به فوثب إليه رجل من كليب يقال له  
 قراد بن أجدع فقال للنعمان : « أبيت اللعن » هو علي . قال  
 النعمان : أفعلت؟ قال ؟ : نعم . فضمنه إياه . ثم أمر للطائي  
 بخمسمائة ناقة، فمضى الطائي إلى أهله وجعل الأجل حولا من  
 يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل . فلما حال عليه الحول  
 وبقي من الأجل يوم قال النعمان لقراد ما أراك إلا هالكا غدا .  
 فقال قراد :

فإن يك صدر هذا اليوم ولي فإن غدا لناظره قريب  
 فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورجله متسلحا كما كان  
 يفعل حتى أتى « الغريين » فوقف بينهما، وخرج معه قراد وأمر  
 بقتله، فقال له وزراؤه ليس لك أن تقتله حتى يستوفي يومه،

فتركه ، فكان النعمان يشتهي أن يقتل قرادا ليفلت الطائي من القتل . فلما كادت الشمس تغرب وقراد قائم مجرد في إزار علي النطع والسياف إلى جنبه أقبلت امرأته تبكي وتنتحب فبينما هم كذلك إذ عرض لهم شخص من بعيد وقد أمر النعمان بقتل قراد، فقيل له ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو . فلما نظر إليه النعمان شق عليه مجيؤه فقال له : ما حملك على الرجوع بعد إفلاتك من القتل؟ قال : ( الوفاء ) قال : وما دعاك إلى الوفاء ؟ قال : ديني . قال : نعم الدين يدعو إلى هذا الحق الجميل وعفا عن قراد والطائي وقال : والله ما أدري أيهما أوفى وأكرم أهذا الذي نجا من القتل فعاد ، أم هذا الذي ضمنه ؟ والله لا أكون إلاّ الأمّ الثلاثة وترك النعمان القتل منذ ذلك اليوم وأبطل تلك السنة وأمر بهدم الغريين .

الميداني (مجمع الامثال)

### 3 - اندم من الكسعي

هو من بني كسع واسمه غامد بن الحارث، ومن حديثه أنه كان يرعى إبلا له بواد معشب، فبينما هو كذلك إذ أبصر نبعة في صخرة فأعجبته، فقال ينبغي أن تكون هذه قوسا، وأنشأ يقول:

يا ربي وفقني لنحت قوسي      فإنها من لذتي لنفسي  
وأنفع بقوسي ولدي وعِرسِي      أنحتها صفراء مثل الـورس  
صفراء ليست كقسي النكس

ثم دهنها وخطمها بوتر، ثم عمد إلى ما كان برابتها فجعل منها خمسة أسهم وجعل يقلبها في كفه ويقول :

هن وربِّي أسهم حسان      تلذ للرامي بها البنان  
كأنما قوامها ميزان      فابشروا بالخصب يا صبيان  
إن لم يعقني الشؤم والحرمان

ثم خرج حتى أتى قُترة على موارد حمر فكمّن فيها فمرّ قطع منها فرمى عيرا منها فأمخطه السهم (أنفذه فيه) وجازه وأصاب الجبل فأورى نارا فظن أنه أخطأه... ثم مكث على حاله فمرّ قطع آخر فرمى منها عيرا فأمخطه السهم وضع صنيع الأول ثم مكث على حاله فمرّ قطع آخر فرمى منها عيرا فأمخطه السهم فصنع صنيع الثاني... ثم مكث مكانه فمرّ قطع آخر فرمى عيرا منها

فصنع صنيع الثالث... ثم مر به قطع آخر فرمى غيرها منها فصنع  
صنيع الرابع فأنشأ يقول :

أبعد خمس قد حفظت عندها أحمل قوسي وأريد وردها  
أخزى الاله لينا وشدها

والله لا تسلم عندي بعدها ولا أرجي ما حيت ردها  
ثم عمد إلى قوسه فضرب بها حجرا فكسرها ثم بات، فلما  
أصبح نظر فإذا الحمر مطروحة حوله ممرغة واسهمه بالدم مزرجة،  
فندم على كسر القوس فشد على ابهامه فقطعها وقال :

ندمت ندامة لو أن نفسي تطاوعني إذن لقتلت خمسي  
تبين لي سفاذ الرأي مني لعمر أبك حين كسرت قوسي  
وقال الفرزدق حين طلق زوجته نوار :

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار  
وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين لح به الضرار  
ولو ضنت بها نفسي وكفي لكان علي للقدر اختيار

الميداني

« مجمع الامثال » (باختصار)

#### 4- الحديث ذو شجون

الحديث ذو شجون أي ذو طرق الواحد شجن بسكون الجيم والشواجن أودية كثيرة الشجر، الواحدة شاجنة وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف ومنه الشجنة الشجرة الملتفة الأغصان. يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره. وأول من قال هذا المثل ضبة ابن أدّ وكان له ابنان يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد. فنفرت إبل لضبة تحت الليل فوجه ابنه في طلبها فتنفقا فوجدها سعد فردّها ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب وكان على الغلام بردان فسأله الحارث أيّهما فأبى عليه فقتله وأخذ برديه فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سوادا قال : أسعد أم سعيد فذهب قوله مثلا يضرب في النجاح والخيبة فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم إنه حج فوافى عكاظ فلقي بها الحارث بن كعب ورأى عليه بردي ابنه سعيد فعرفهما فقال له : هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك ؟ قال : بلى

لقيت غلاما وهما عليه فسألته أيهما فأبى عليّ فقتلته وأخذت  
برديه هذين فقال ضبة : أسيفك هذا ؟ قال : نعم فقال : أعطنيه  
أنظر إليه فإني أظنه صارما . فأعطاه الحارث سيفه فلما أخذه  
من يده هزّه وقال : الحديد ذو شجون ثم ضربه حتى قتله .  
ف قيل له يا ضبة أفي الشهر الحرام ؟ فقال : سبق السيف العذل .  
فهو أول من سار عنه هذه الأمثال الثلاثة . قال الفرزدق :  
لا تأمنن الحرب إن استعابها      كضبة إذ قال الحديد شجون

الميداني

(مجمع الأمثال)

## 5 - تجوع الحرة ولا تاكل بثديها

أول من قاله الحارث بن سليل الأسدي وكان حليفا لعقمة بن حفصة الطائي فزاره فنظر إلى ابنته الزباء وكانت من أجمل أهل دهرها فقال : أتيتك خاطبا وقد ينكح الخاطب ويدرك الطالب ويمنح الراغب فقال له عقمة : أنت كفاء كريم يقبل منك الصفو ويؤخذ منك العفو فأقم ننظر في أمرك ثم انكفأ إلى أمها فقال : إن الحارث سيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا وقد خطب إلينا الزباء فلا ينصرفنَّ إلا بحاجته فقالت المرأة لابنتها : أي الرجال أحب إليك : الكهل الجحجاح، الواصل المنّاح أم الفتى الواضّاح ؟ قالت : بل الفتى الواضّاح . فقالت : إن الفتى يغيرك وإن الشيخ يميرك وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحديث السنّ الكثير المنّ . قالت : يا أماه إن الفتاة تحب الفتى كحب الرّعاء أنيق الكلاء . قالت : أي بنية ! إن الفتى شديد الحجاب كثير العتاب . قالت : إن الشيخ يبلي شبابي ويدنّس ثيابي ويشمت بي أترابي .

فلم تنزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث  
على مائة وخمسين من الإبل وخدام وألف درهم فابتنى بها ثم  
رحل بها إلى قومه فبينما هو ذات يوم جالس بفناء قومه وهي  
إلى جانبه إذ أقبل إليه شباب من بني أسد يعتلجون فتنفست  
الصعداء ثم أرخت عينيها بالبكاء فقال : ما يبكيك ؟ قالت :  
مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ !! فقال لها ثكلتك أمك !  
تجوع الحرة ولا تأكل بثديها ثم قال لها : وأبيك كُرباً  
غارة شهدتها وسبية أرفدتها وخمرة شربتها . فالحقي بأهلك فلا  
حاجة لي فيك .

وهذا المثل يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس  
المكاسب .

الميداني

(مجمع الأمثال)



## 6 - جزاء سنمّار

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ :

ألا تحدثني عى سنمار هذا الذي كثر الحديث عنه في هذه الأيام من هو؟ وما شأنه؟ وفيم يكثر الناس عنه الحديث؟ قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : « زعموا يا بنيّ أنه رجل رومى بنى للنعمان بن المنذر قصرا أو قصرين لا أدري، فلما أتم عمله على أحسن وجه وأكمله، رضى النعمان عنه، ولكنه أشفق أن يبني لغيره من الملوك مثل ما بنى له ، فأمر به فألقى من أعلى القصر فاندقت عنقه فمات . والناس يضربونه مثلا لمن يقدم إلى الناس خيرا وإحسانا فيجزونه بالشرّ والمساءة . ولكن في الدنيا أفرادا كثيرين يمكن أن يسمّى كل واحد منهم سنمار ولكنه يلقي من حائق فلا تندق عنقه، ويساق إليه الشرّ فلا يؤذيه، ويكاد لك الكيد فلا يبلغ منه شيئا تستطيع أن تسميه سنمار الخالد ، لأنه لا يبني لأصحاب السطوة والبأس وإنما

يبني للشعوب، ولأنه لا يبني للشعوب دورا ولا قصورا ولا شيئا  
من هذه الآثار التي يبلغها البلى ويدركها الفناء. وإنما يبني  
لها فناً وأدبا وفلسفة وعِلما وإصلاحا. ألا تذكر مصارع النابغين  
من الأدباء والعلماء والفلاسفة؟

ألا ترى أنك لا تزال تستمتع بآثارهم؟

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ. وسيستمع الناس معنا  
بآثارهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

طه حسين  
(جنة الشوك)

## 7 - رجع بخفي حنين

قال أبو عبيد : أصله ! أن حُنينا كان اسكافا من أهل الحيرة فساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه فَرَادَ غِيظَ الأعرابي فلما ارتحل الاعرابي أخذ حنين أحد خفيه وطرحه في الطريق ثم ألقى الآخر في موضع آخر فلما مر الأعرابي بأحدهما قال ما اشبه هذا الخف بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذه ومضى فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول وقد كمن له حنين فلما مضى الأعرابي في طلب الأول عمد حنين إلى راحلته وما عليها فذهب بها وأقبل الأعرابي وليس معه إلا الخفان فقال له قومه : ماذا جئت به من سفرك فقال : جئتكم بخفي حنين . فذهب مثلا يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة .

الميدانـــــــى (مجمع الأمثال)

## 8- زرغبا تزدد حبا

قال المفضل : أول من قال ذلك معاذ بن صرم الخزاعي وكانت أمه من عك وكان فارسا خزاعة وكان يكثر زيارة أخواله . قال : فاستعمار منهم فرسا وأتى قومه فقال له رجل يقال له جحيش ابن سودة وكان له عدوا : أتسابقني على أن من سبق صاحبه أخذ فرسه ؟ فسابقه فسبق معاذ وأخذ فرس جحيش وأراد أن يغيظه . فطعن أیطل الفرس بالسيف فسقط فقال جحيش : لا أم لك قتلت فرسا خيرا منك ومن والديك فرفع معاذ السيف فضرب مفرقه فقتله ثم لحق بأخواله وبلغ الحي ما صنع فركب أخ لجحيش وابن عم له فلحقاه فشد على أحدهما فطعنه فقتله وشد على الآخر فضربه بالسيف فقتله . فأقام في أخواله زمانا ثم إنه خرج مع بني أخواله في جماعة من فتيانهم يتصيدون فحمل معاذ على غير فلحقه ابن خال له يقال له الغضبان . فقال : خل عن العير . فقال : لا ولا نعمت عين . فقال له الغضبان : أما والله لو كان فيك خير لما تركت قومك . فقال معاذ : زرغبا تزدد حبا . فارسلها مثلا ثم أتى قومه فأراد أهل المقتول قتله فقال لهم قومه : لا تقتلوا فارسكم وإن ظلم فقبلوا منه الدية .

الميداني (مجمع الأمثال)

## 9- كل فتاة بايها معجبت

يضرب في عجب الرجل برهطه وعشيرته . وأول من قال ذلك العجفاء بنت علقمة السعدي . وذلك أنها وثلاث نسوة من قومها خرجن فاقتعدن بروضة يتحدثن فيها . فوافين بها ليلاً في قمر زاهر، وليلة طلقة ساكنة، وروضة معشبة خصبة . فلما جلسن قلن : « ما رأينا كالليلة ليلة، ولا كهذه الروضة روضة أطيب ريحا ولا أنضر . » ثم أفضن في الحديث فقلن : « أي النساء أفضل ؟ » قالت احداهن : « الخرود الودود الولود » . قالت الاخرى : « خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحياء . » قالت الثالثة : « خيرهن السموع الجموع النفع غير المنوع . » قالت الرابعة : « خيرهن الجامعة لأهلها الوادعة الرافعة لا الواضعة قلن : فأبي الرجال أفضل ؟ » قالت احداهن : « خيرهم الحظي الرضي غير الحظال ولا التبال » . قالت الثانية : « خيرهم السيد الكريم ذو الحسب العميم والمجد القديم » قالت الثالثة : « خيرهم السخي الوفي الرضي الذي لا يغير الحرة ولا يتخذ الضرة » قالت الرابعة : « وأبيكن أن في أبي . لنعتكن . كرم الاخلاق والصدق عند التلاق والفلج عند السباق ويحمده أهل الرفاق » .

قالت العجفاء عند ذلك « كل فتاة بأبيها معجبة . » وفي بعض  
 الروايات ان إحداهن قالت : « إن أبي يكرم الجار، ويُعظم النار،  
 وينحر العشار بعد الحوار ويحل الأمور الكبار . » فقالت الثانية  
 إن أبي عظيم الخطر منيع الوزر عظيم النفري حمد منه الورد والصدر .  
 فقالت الثالثة : « إن أبي صدوق اللسان كثير الاعوان، يروي  
 السنان عند الطعان . » قالت الرابعة : « إن أبي كريم النزال  
 منيف المقال كثير النوال، قليل السؤال ، كريم الفعال . » ثم  
 تنافرن إلى كاهنة معهن في الحي فقلن لها : « اسمعي ما قلنا  
 واحكمي بيننا واعدلي . » ثم أعدن عليها قولهن : فقالت لهن :  
 « كل واحدة منكن ماردة على الاحسان جاهدة لصواحباتها حاسدة  
 ولكن اسمعن قبولي : « خير النساء المبقية على بعلها، الصابرة  
 على الضراء مخافة أن ترجع إلى أهلها مطلقة فهي تؤثر حظ زوجها  
 على حظ نفسها، فتلك الكريمة الكاملة . وخير الرجال الجواد  
 البطل، القليل الفشل، إذ سأله الرجل ألفاه قليل العلل، كثير  
 النقل . » ثم قالت : « كل واحدة منكن بابيها معجبة . »

الميداني (مجمع الامثال)

## 10- وافق شن طبقة

كان شنّ رجلاً من دهاة العرب وعقلائهم . فقال يوماً :  
« والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها . » فبينما هو في  
بعض مسيره إذ وافقه رجل في الطريق فسأله شنّ : « أين تريد ؟ »  
فقال : « موضع كذا . » يريد القرية التي يقصدها شنّ .

فرافقه حتى إذا جداً في مسيرهما قال له شنّ : « أتحملني  
أم أحملك ؟ » فقال له الرجل : « يا جاهل أنا راكب وأنت  
راكب، فكيف أحملك أو تحملني ؟ » . فسكت عنه شنّ .  
وسارا حتى إذا قربا من القرية إذا بزرع قد استحصد، فقال  
شنّ : « أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ » فقال له الرجل : « يا  
جاهل، ترى نباتا مستحصدا فتقول : أكل أم لا ؟ » فسكت عنه  
شنّ .

حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة، فقال شنّ : « أترى  
صاحب هذا النعش حياً أم ميتاً ؟ » فقال له الرجل : « ما رأيت

أَجْهَلُ مِنْكَ ! تَرَى جَنَازَةَ تَسْأَلُ عَنْهَا أُمِّيَّتَ صَاحِبِهَا أُمَّ حَيٍّ ؟ !  
فَسَكَتَ شَنَّ وَأَرَادَ مَفَارِقَتَهُ، فَأَبَى الرَّجُلُ أَنْ يَتْرَكَهُ حَتَّى يَصِيرَ بِهِ  
إِلَى مَنْزِلِهِ، فَمَضَى مَعَهُ .

وَكَانَ لِلرَّجُلِ بِنْتُ يُقَالُ لَهَا طَبَقَةٌ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا أَبُوهَا  
سَأَلْتَهُ عَنْ ضَيْفِهِ . فَأَخْبَرَهَا بِمِرَافِقَتِهِ إِيَّاهُ، وَشَكَاَ إِلَيْهَا جَهْلَهُ وَحَدَّثَهَا  
بِحَدِيثِهِ . فَقَالَتْ : « يَا أَبْتِ، مَا هَذَا بِجَاهِلٍ ! أَمَّا قَوْلُهُ أَتَحْمِلُنِي  
أَمْ أَحْمِلُكَ، فَأَرَادَ أَتَحْدِثُنِي أَمْ أَحْدِثُكَ حَتَّى نَقْطَعَ طَرِيقَنَا .  
وَأَمَّا قَوْلُهُ : أَتَرَى هَذَا الزَّرْعَ أَكَلُ أُمَّ لَا، فَأَرَادَ هَلْ بَاعَهُ أَهْلُهُ  
فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ أَمْ لَا . وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْجَنَازَةِ، فَأَرَادَ هَلْ تَرَكَ عَقْبًا  
يَحْيَا بِهِمْ ذَكَرَهُ أُمُّ لَا ؟

فَخَرَجَ الرَّجُلُ فَجَلَسَ إِلَى شَنَّ فَحَادَثَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ :  
أَتَحِبُّ أَنْ أَفْسِرَ لَكَ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . ففَسَّرَهُ فَقَالَ شَنَّ :  
مَا هَذَا مِنْ كَلَامِكَ، فَأَخْبَرَنِي عَنْ صَاحِبِهِ قَالَ : ابْنَةُ لِي .  
فَخَطَبَهَا إِلَيْهِ، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا، وَحَمَلَهَا إِلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا رَأَوْهَا  
قَالُوا : « وَافَقَ شَنَّ طَبَقَةَ . »

الميدني



## 1- فصاحة القرآن

إن نظم القرآن على تصرف وجوهه، واختلاف مآهبه، خارج عن المعهود من نظام كلام العرب، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد.

وليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة، والتشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر. وإنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة، وإلى شاعرهم قصائد محصورة، يقع فيها أحياناً الاختلال والاختلاف والتعمد والتكلف والتجوز والتعسف وقد جاء القرآن على كثرته وطوله، متناسبا في الفصاحة على ما وصفه الله به تعالى فقال: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ

وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ  
اِخْتِلَافًا كَثِيرًا. » وإنك تجد في كتاب الله الحكمة وفصل الخطاب  
مجلوة عليك في منظر بهيج، ومعرض رشيق، ونظم أنيق غير  
متعاص على الأسماع، ولا ملتو على الأفهام، ولا بمستكره في  
اللفظ، ليمر كما يمر السهم ويضيء كما يضيء الفجر، ويزخر  
كما يزخر البحر، طموح العباب، جموح على الطارق المنتاب،  
كالروح في البدن، والنور المسبطر في الأفق، والغيث الشامل،  
والضياء الباهر، « لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه  
تنزيل من حكيم حميد » .

أبو بكر الباقلاني

(اعجاز القرآن)

## 2- تاثير القرآن

آيات منزلة من حول العرش، فالأرض بها سماء هي منها  
كواكب بل هي الجند الإلهي قد نشر له من الفضيلة علم  
وانضوت إليه من الأرواح مواكب، أغلقت دونه القلوب، فاقتحم  
أفقالها وامتنعت عليه (أعراف) الضمائر فابتز (أنفالها)، وكم  
صدوا عن سبيله صداً ومن ذا يدفع السبيل إذا هدر؟ وتخاطر له  
سفهاؤهم كما تخاطرت الفحول بأذنان وفتحوا عليه من الحوادث  
كل شدق فيه من كل داهية ناب .

ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت  
فأنفاس الحياة الآخرة تذكر الدنيا فمنها عمادها ونظامها، وتصف  
الآخرة فمنها جنتها وضرامها، ومتى وعدت من بكرم الله جعلت  
الشغور تضحك في وجوه الغيوب وإن أوعدت بعذاب الله جعلت  
الألسنة ترعد من حمى القلوب،

ومعان بينا هي عذوبة ترويك من ماء البيان،  
ورقة تستروح منها نسيم الجنان، ونور تبصر به

في مرآة الإيمان وجه الأمان وبينما هي ترف بندى الحياة على  
زهرة الضمير وتخلق في أوراقها من معاني العبرة معنى العبير،  
وتهب عليها بأنفاس الرحمة، فتتم بسر هذا العالم الصغير... ثم  
بينما هي تتساقط من الأفواه تساقط الدموع من الأجفان، وتدع  
القلب من الخشوع كأنه جنازة ينوح عليها اللسان،  
وتمثل للمذنب حقيقة الإنسانية حتى يظن أنه صنف آخر من  
الإنسان. إذا هي بعد ذلك إطباق الحساب وقد انهارت قواعده،  
والتعمت ناره وقصفت في الجو رواعده، وإذا هي السماء وقد  
أخذت على الأرض ذنبها واستأذنت في صدمة الفزع ربها فكادت  
ترجف الراجفة تتبعها الرادفة، وإنما هي عند ذلك زجرة واحدة،  
فإذا الخلق طعام الفناء وإذا الأرض « مائدة »

مصطفى صادق الرافعي  
(تاريخ آداب العرب)

### 3- من صفات المؤمنين

وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ  
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا. وَالَّذِينَ  
يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا  
سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا. وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا  
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا. وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا  
يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ. وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ يَلِدْ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخَلْدُ فِيهِ مُهَانًا  
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ  
حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا. وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ  
يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا. وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ  
مَرُّوا كِرَامًا وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا  
صُمًّا وَعُمُيَانًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا  
قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.

#### الفرقان

(الآيات من 63 الى 74)

## 4- ايمان ابراهيم

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرًا أَنْتَخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً، إِنِّي أَرَاكَ  
وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ. فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا  
قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ  
بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ  
مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ  
فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ  
وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.  
وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي، وَلَا أَخَافُ مَا  
تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا، وَسِعَ رَبِّي كُلَّ  
شَيْءٍ عِلْمًا، أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ. وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ  
أَنَّا أَشْرَكْنَا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا، فَآيُ الْفَرِيقَيْنِ  
أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ  
بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ. وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا  
إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ، نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ، إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

الأنعام

(الآيات : من 74 الى 83)

## 5- واعتصموا بحبل الله جميعا

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا. وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا. وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا. كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

آل عمران

(الآيات : 102 الى 103)

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.

سورة الحجرات

(الايات من 8 الى 10)

## 6 - وبالوالدين احسانا

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا  
يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا  
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ  
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ  
إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ . فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا، وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ  
حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا  
إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ  
ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا .

الإسراء

(الآيات : من 23 الى 28)

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالَهُ  
فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ  
أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي  
الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ  
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

لقمان

(الآيات : من 14 الى 15)



## 7 - ميلاد المسيح

واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا .  
 فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا  
 سويًا . قالت : إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا . قال : إنما أنا  
 رسول ربك لأهب لك غلامًا زكيا . قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني  
 بشر ولم أك بغيا . قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله  
 آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا . فحملته فانتبذت به  
 مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت : يا ليتني  
 مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا . فناداها من تحتها ألا تحزني  
 قد جعل ربك تحتك سريا وهزى إليك بجذع النخلة تساقط  
 عليك رطبا جنيا . فكلبي واشربي وقرري عينا فإما ترين من البشر  
 أحدا فقولي إني نذرت للرحمان صوما فلن أكلم اليوم إنسيا  
 فأتت به قومها تحمله قالوا : يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا  
 أخت هرون ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت أمك بغيا . فأشارت

إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا. قَالَ إِنِّي عَبْدُ  
اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ  
وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا. وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي  
جَبَّارًا شَقِيًّا. وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا.  
ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ. مَا كَانَ لِلَّهِ  
أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

سورة مريم

(الآيات : من 16 الى 35)

## 8 - قصة الطوفان في القرآن

وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ  
 فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. وَأَضَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا  
 وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ. وَيَضَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا  
 مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ: إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ  
 مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ. فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ  
 وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا  
 احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ  
 وَمَنْ آمَنَ. وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ. وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ  
 مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ  
 كَالْجِبَالِ. وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا  
 وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ. قَالَ سَتَأْتِي إِلَىٰ جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ.  
 قَالَ: لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ. وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ  
 فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي  
 وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ  
 الظَّالِمِينَ.

هـ —

(الآيات : من 36 الى 44)

## 9 - أمثال قرآنية

### (1) نُورُ اللَّهِ

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ .  
المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ  
شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ  
لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ . نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ  
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

النور ص 24

(الآيتان : من 24 الى 25)

### (2) الْمُنَافِقُونَ

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ  
اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صَمٌّ بَكْمٌ عُمَى فَعَمُوا  
لَا يَرْجِعُونَ . أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ  
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ  
يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا  
أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

البقرة ص 20

(الآيات : من 16 الى 20)

( 3 ) - الحق والباطل

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا تُوَقَّدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءً حَلِيَّةً أَوْ مَتَاعَ زَبَدٍ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ .

الـــــــرعد

(الايات من : I6 الى I7)

(4) الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ أُجْتَثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ .

سورة ابراهيم

(الاياتان من : 23 الى 25)

## 10-التصوير الفني في القرآن

التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن. فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة. فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية. فأمّا الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر فيردّها شاخصة حاضرة، فيها الحياة وفيها الحركة نأذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخيل. فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة، وحتى ينقلهم نقلا إلى مسرح الحوادث الأوّل، الذي وقعت فيه أو ستقع، حيث تتوالى المناظر وتتجدد الحركات، وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى ومثل يضرب، ويتخيل أنه منظر يعرض وحادث يقع. فهذه شخوص تروح على المسرح وتغدو، وهذه سمات الانفعال بشتى الوجدانات، المنبعثة من الموقف، المتساوقة مع الحوادث، وهذه كلمات تتحرك بها الألسنة فتتم عن الأحاسيس المضمرة. إنّها الحياة هنا وليست حكاية الحياة.

فإذا ما ذكرنا أنّ الأداة التي تصوّر المعنى الذهني والحالة النفسية وتشخص النموذج الإنساني أو الحادث المروري، إنّما هي ألفاظ جامدة لا ألوان تصوّر، ولا شخوص تعبّر، أدركنا بعض أسرار الأعجاز في تعبير القرآن....

ويجب أن نتوسع في معنى التصوير، حتّى ندرك آفاق التصوير الفني في القرآن. فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخيّل، كما أنّه تصوير بالنعمة تقوم مقام اللون في التمثيل. وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في إبراز صورة من الصور تتملأها العين والأذن والحس والخيال، والفكر والوجدان. وهو تصوير حيّ منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة وخطوط جامدة، تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات بالمشاعر والوجدانات. فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حية أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة.

سيد قطب

(التصوير الفني في القرآن)

## 11- القرآن بين النثر والشعر

... ولكذلك تعلمون أن القرآن ليس نثرا، كما أنه ليس شعرا، إنما هو قرآن ولا يمكن أن يسمّى بغير هذا الاسم. ليس شعرا وهذا واضح، فهو لم يتقيد بقيود الشعر. وليس نثرا لأنه مقيد بقيود خاصّة به، لا توجد في غيره، وهي هذه القيود التي يتصل بعضها بنواخر الآيات وبعضها بتلك النغمة الموسيقية الخاصّة. فهو ليس شعرا ولا نثرا، ولكنّه « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » فلنستطيع أن نقول أنه نثر. كما نصّ هو على أنّه ليس شعرا.

كان وحيدا في بابه، لم يكن قبله ولم يكن بعده مثله. ولم يحاول أحد أن يأتي بمثله. وتحذى الناس أن يحاكوه، وأنذرهم أن لن يجدوا إلى ذلك سبيلا. وأراح الخطباء والكتاب أنفسهم من هذه المحاولة التي كانت في نفسها مستحيلة، والتي كانت تعدّ مروقا وخزرجا عن الدين.



وأنتم تعلمون أنّ أهمّ الأسباب للانتاج الأدبيّ إنّما هي  
المحاكاة؛ فإذا قال الشاعر البليغ قصيدة وأعجب الناس بها  
فمنهم من يرويها ومنهم من لا يكتفي بهذه اللذة ، بل يحاول  
أن يحاكيها ويأتي بأمثالها . وعلى هذا النحو ينتج الشعر ويكون  
للشعراء تلاميذ ومقلدون . فمن هذه الناحية نستطيع أن نطمئن  
إلى أن القرآن لم يجد له مقلدا ولم يجد له تلميذا . هو وحيد  
في بابهِ ، لم يسبق ولم يلحق بما يشبهه .  
وإذا فمن الحق أنّ نضع القرآن في مقامه الخاص الذي  
لا يصح أن يقاس به شيء آخر .

طه حسين

(من حديث الشعر والنثر)

1 - الحديث

يراد بالسنة أو الحديث ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير. وبعد عصر الرسول ضم إلى الحديث ما ورد عن الصحابة، فالصحابه كانوا يعاشرون النبي صلى الله عليه وسلم ويسمعون قوله ويشاهدون عمله ويحدثون بما رأوا وما سمعوا، وجاء التابعون بعد فعاشرنا الصحابة، وسمعوا منهم ورأوا ما فعلوا، فكان من الاخبار عن رسول الله وصحابته « الحديث » .

للحديث قيمة كبرى في الدين تلي رتبة القرآن، فكثير من آيات القرآن مجملة أو مطلقة أو عامة، فجاء قول رسول الله أو عمله، فبينها أو قيدها أو خصصها. فالقرآن مثلا لم يبين تفاصيل الصلاة، إنما أمر بها مجملة، وفعل النبي أوضح أوقاتها وكيفياتها. وحرم القرآن الخمر بقوله تعالى : « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » ولكن ما المراد بالخمر ؟ وأي المقادير يحرم ؟ ونحو ذلك، كل هذا بينه الحديث .

كذلك كانت تعرض لرسول الله حوادث يقضي فيها، وأسئلة يجيب عنها، ومبادلة أخ وعطاء وتصرف في الشؤون السلمية والحربية، كل هذه كانت احيانا ينزل فيها قرآن، وأحيانا

لا ينزل، وهذا النوع الثاني كالأول مرجع للمشرعين، فاقتضى ذلك جميعه العناية بالحديث...

... فقد كان للحديث - سواء ما كان صحيحاً أو موضوعاً -

أكبر الأثر في نشر الثقافة في العالم الاسلامي؛ فقد أقبل الناس عليه يتدارسونه إقبالا عظيما، وكانت حركة الأمصار العلمية تكاد تدور عليه . وكل علماء الصحابة والتابعين كانت شهرتهم العلمية مؤسّسة على التفسير والحديث - والحديث كان أوسع دائرة - وسبب حرص الناس على رواية الحديث، رحلة العلماء إلى أقاصي المملكة وطوافهم في البلدان، يأخذ بعضهم عن بعض، فكان من ذلك تبادل الآراء العلمية ووقوف علماء كل مصر على ما عند الآخرين حتى لتكاد الحركة العلمية توحد؛ روى أحمد أن جابر بن عبد الله الانصاري بلغه عن عبد الله بن أنيس الجهني حديثا سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى بعيرا ثم شدّ رحله وسار إليه شهرا حتى قدم عليه الشام وسمعه منه . ولا تكاد تقرأ ترجمة كبير من المحدثين إلا وجزء عظيم من حياته يتضمن رحلته . أضف إلى ذلك ما كان بينهم من تراسل، فمالك بن أنس في المدينة يكتب إلى الليث بن سعد في مصر، والليث يرّد عليه، ويتبادلان الحجاج في الحديث والفقّه وهكذا .

أحمد أمين

(فجر الاسلام)

## 2- بدء الوحي

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبَّ إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنَّث فيه - وهو التعبّد الليالي ذوات العدد - قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : « اقرأ » . قال : « ما أنا بقارئ. » قال : « فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : « اقرأ » قلت : « ما أنا بقارئ. » فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال : « اقرأ » . فقلت : « ما أنا بقارئ. » فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم. » فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي

الله عنها فقال : « زملوني زملوني » . فزملوه حتى ذهب عنه الروح ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : « لقد خشيت على نفسي » فقالت خديجة : « كلاً والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق » . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ابن عم خديجة - وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي - فقالت له خديجة : « يا ابن عم اسمع من ابن أخيك » فقال له ورقة : « يا ابن أخي ماذا ترى ؟ » فأخبره رسول الله خبر ما رأى، فقال له ورقة : « هذا الناموس الذي نزل الله على موسى . ياليتني فيها جذعا، ليتني اكون حيا إذ يخرجك قومك . » فقال رسول الله : « أو مخرجي هم . » قال : نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي . وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرا ، » ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي . «

صحيح البخارى

### 3- الدعوة الى الاسلام

1- كتاب إلى قيصر الروم : « بسم الله الرحمان الرحيم من محمد بن عبد الله، إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوكم بدعاية الإسلام، أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين . فإن توليت فانما عليك إثم الأريسيين . قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً آرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون .

2- كتاب إلى كسرى ملك الفرس : « بسم الله الرحمان الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله . أدعوك بدعاية الله فإني أنبا رسول الله إلى

النَّاسُ كَافَّةً لِأَنْذَرِ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقُ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ .  
أَسْلَمَ تَسْلَمَ فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ إِثْمُ الْمَجُوسِ » .

3 - كتاب إلى النجاشي ملك الحبشة : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة . سلام . أمّا بعد فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه » كما خلق آدم بيده . وإنّي أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والمولاة على طاعته ، وأن تتبعني وتوقن بالذي جاءني، فإنّي رسول الله، وإنّي أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي . والسلام على من اتبع الهدى » .

عن صحيح البخاري

## 4 - المؤمن للمؤمن

قال صلى الله عليه وسلم :

(1) إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم؛ يكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.

(2) لا تزال هذه الأمة بخير، ما إذا قالت صدقت ، وإذا حكمت عدلت ، وإذا استرحمت رحمت

(3) مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

(4) المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

(5) المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه .

(6) لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً .

(7) لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .



الإنسان أخو الإنسان حب أم كره .

خيركم من يرجى خيره، ويؤمن شره . وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره . خيركم خيركم لأهله . بروا آباءكم تبركم أبناءكم

صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَقُلِ الْحَقُّ وَلَوْ عَلَيَّ نَفْسِكَ .

(8) لا يحلّ لرجل ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام .

(9) يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، ف قيل يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال : ترده عن الظلم .

(10) من لا يرحم لا يُرحم

صحيح البخارى

## 5- مما يتحلى به المؤمن

قال صلى الله عليه وسلم :

- (1) عليكم بالصدق فإنه مع البرِّ. وهما في الجنة. وإيّاكم والكذب فإنه مع الفجور، وهما في النار. وسلوا الله اليقين وانمعافاة. ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانا
- (2) ارحموا تُرحموا، واغفروا يغفر لكم. ويل لاقماع القول. ويل للمصريّن الذين يصرّون على ما فعلوا وهم يعلمون.
- (3) أفضل المؤمنين إسلاما، من سلم المسلمون من لسانه ويده. وأفضل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا. وأفضل المهاجرين من هاجر ما نهى الله عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله.
- (4) أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وأن أعفو عمّن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكرا، ونطقي ذكرا، ونظري عبرا.
- (5) خير ما أعطي الرّجل المؤمن ، خلق حسن ، وشر ما أعطي الرّجل، قلب سوء في صورة حسنة. الجمال في الرجل اللسان.

عن صحيح البخاري

## 6 - الدعوة الى العمل

- (1) لَأَن يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِي بِحِزْمَةِ حَطْبٍ فَيَبِيعُهَا فَيَكْفِي اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ .
- (2) اليد العليا خير من اليد السفلى .
- (3) الرزق أشد طلبا للعبد من أجله
- (4) التمسوا الرزق في خبايا الأرض .
- (5) أَعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا .
- (6) مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنْ نَبِيٌّ اللَّهُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ
- (7) مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ .
- (8) كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَمَرَ بِإِصْلَاحِ شَاةٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ نَكْفِيكَ . وَقَالَ الْآخَرُ : عَلِيٌّ بَطْبُخُهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : وَعَلِيٌّ جَمَعَ الْحَطْبَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ نَكْفِيكَ . قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تَكْفُونَنِي وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَتَمِيزَ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَكْرَهُ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرَاهُ مَتَمِيزًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ فَجَمَعَ الْحَطْبَ .

محمد رسول الله

## 7 - الراعي والرعية

(1) ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة .

(2) كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الامام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته .

(3) الدين النصيحة، قلنا لمن، قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

(4) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل وقد وضع رجله في الغزو . أي الجهاد أفضل ؟ قال كلمة حق عند سلطان جائر .

(5) قال النبي : القضاة ثلاث، قاضيان في النار وقاض في الجنة، فرجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار، ورجل قضى بين الناس على جهل فهو في النار، ورجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة .

عن صحيح البخاري

## 8 - أمثال من الحديث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(1) مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا. وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً.

(2) مثل المؤمنين في تواددهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

(3) المؤمن هينٌ لينٌ كالجمال الأنف إن قيد انقاد وإن انيخ على صخرة استناخ.

(4) أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

(5) إن قوماً ركبوا سفينة فاققسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفأس فقالوا له : ما تصنع ؟ قال :

هذا مكاني أصنع فيه ما أشاء، فإن أخذوا على يده نجا ونجوا  
وإن تركوه هلك وهلكوا .

(6) مثل القائم على حدود الله والمداهن فيها كمثل قوم استهموا على  
سفينة في البحر فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها  
فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من  
فوقهم، فقال الذين في أعلاها لا ندعكم تصعدون فتؤذونا،  
فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن  
يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا  
ونجوا جميعا .

عن صحيح البخاري

## 9 - الألفاظ

... وإن كلامه صلى الله عليه وسلم : « هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلَّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف، استعمل المبسوط في موضوع البسط، والمقصور في القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة، وشُدَّ بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، وهو مع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يلتمس اسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المؤاربة، ولا يهمز، ولا يلمز، ولا يبطن، ولا يعجل، ولا يسهب، ولا يحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقفاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح من معناه ولا أبين عن فحواه - من كلامه صلى الله عليه وسلم » .

الجاحظ

(البيان والتبيين)

ص 61 ج 2

## 1- دواعي الخطابة الاسلامية

دين جديد يسعى في توطيد أركانه، وعقلية جاهلية يسعى في تغييرها، وعادات وتقاليد يعمل على استبدالها بعادات وتقاليد، ومادية خسنة يُقيم مكانها صرحا للروح، وانفرادية يضم شتاتها في أمة ودولة، وظلمة جهل يمزق جلابيبها بنار الحماسة ونور المعرفة وخصوم وحساد يعمل على تحطيم عقباتهم، وصعاب شتى تقوم في وجهه يسعى في تذليلها، كل ذلك دعا إلى الخطابة ووجه موضوعاتها، ومهد أساليبها.

والخطابة كلمة الإقناع وطريق الإفهام، ورسول المعرفة إلى الأئمة والجماهير، ومنبر التعليم والتدبير، وسلاح التنفيذ والتهديد، والقوة التي تدفع بالجيوش إلى الفتح وبسط السلطان والرأية التي تحمل اسم الرسول الجديد وتعاليمه إلى القاصي والداني.

وقد عمد إليها محمد نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، وعمد



إليها خلفاؤه من بعده فراجت سوقها أَيْمًا رَوَاج، وإذا بالنبِيِّ  
صلى الله عليه وسلّم يقف على باب الكعبة يوم الفتح ويخاطب  
قريشا، ويدعوها إلى الإنقياد في ثقة وإيمان، وإذا به في آخر حَجَّة  
له يدعو إلى عبادة الله ويوصي بالتقوى ويحث على التسامح  
واجترام الحقوق، ويعلن أن الناس أخوة متساوون : وأن ليس  
لأحد فضل على غيره إلا بالتقوى .

وسار على هذا خلفاؤه من بعده، فكانوا يهتفون باسم الدين  
والحق، وغايتهم أن يوطدوا أركان الإسلام، ويبسطوا سلطانه،  
ويحاربوا أعداءه والواقفين حجر عثرة في طريقه .

عن الموجز في الادب العربي

## 2- في حجة الوداع

قال صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإن محمدا عبده ورسوله. أوصيكم بتقوى الله وأحسبكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد، أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإنني لا أدري لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها. وإن ربا الجاهلية موضوع وأن أول ربا أبداً به ربا عمي العباس ابن عبد المطلب. وأن دماء الجاهلية موضوعة وأول دم أبداً به

دم عامر ابن أبي ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب، وأن مآثر  
الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية. والعمد قود، وشبه العمد  
ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل  
الجاهلية.

أَلَا هَلْ بَلَعْتَ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ

أَيُّهَا النَّاسُ، الشَّيْطَانُ قَدِ يئَسُ أَنْ يُعْبَدَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ وَلَكِنَّهُ  
قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ، يَضِلُّ بِهِ الَّذِينَ  
كَفَرُوا يَحْلِلُونَهُ عَامًا وَيَحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
فِيحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»، «وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا  
فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ  
«ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ، ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمُ وَرَجَبُ  
الَّذِي بَيْنَ جَمَادَى وَشَعْبَانَ».

الاهل بلغت؟ اللهم فاشهد

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِيءِ مُسْلِمٍ مَالُ  
أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ.

أَلَا هَلْ بَلَعْتَ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ

فَلَا تُرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفْرَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ فَإِنِّي

قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده : كتاب الله  
ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد

أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد كلكم لآدم  
وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير.  
وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد

قالوا : نعم

قال فليبلغ الشاهد الغائب .

أيها الناس، إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث  
(فلا يجوز لو ارث وصية ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث) والولد  
للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه  
فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف  
ولا عدل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»

(البيان والتبيين ج 2)

## 5- في مرض موته

عن الفضل بن عباس قال : جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إليه فوجدته موعوكا، قد عصب رأسه فقال : خذ بيدي يا فضل. فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال : ناد في الناس فاجتمعوا إليه فقال :

« أما بعد، أيها الناس فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأنه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم، فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه، ومن أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخش الشحاء من قلبي، فإنها ليست من شأني، ألا وإن أحبكم إلي من أخذ مني حقا إن كان له، أو حللني فلقيت ربي وأنا طيب النفس وقد أرى أن هذا غير مغن عني حتى أقوم فيكم مرارا.

ثم نزل فصلى الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقاتته الاولى، فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم، فأعطاه عوضها ثم قال : « أيها الناس، من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا، ألا وإن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة . ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم . ثم قال : « وإن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده » فبكى أبوبكر، وقال : « فدينك بأنفسنا وآبائنا . »

## 4- وصية لابي بكر

وصى يزيد بن أبي سفيان حين وجهه لفتح الشام :  
« إني قد وليتك لابلوك وأجربك وأخرجك فإن أحسنت  
رددتك إلى عملك وزدتك وإن أسأت عزلتك .  
فعليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذي  
يرى من ظاهرك، وإن أولى الناس بالله أشدهم تولياً له، وأقرب  
الناس من الله أشدهم تقرباً إليه بعمله، وقد وليتك عمل  
خالد فيياك وعبيّة الجاهلية، فإن الله يبغضها، ويبغض أهلها . وإذا  
قدمت على جندك فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياه .  
وإذا وعظتهم فأوجز . فإن كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً . وأصلح  
نفسك يصلح لك الناس وصلّ الصلوات لأوقاتها بإتمام ركوعها  
وسجودها والتخشع فيها . وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم  
وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكريك، وهم جاهلون به ولا تريثهم  
فيروا خللك ويعلموا علمك وانزلهم في ثروة عسكريك وامنع من

قَبْلِكَ من محادثتهم، وكن أنت المتولي لِكلامهم ، ولا تجعل سرِكَ  
لعلا نيتك ، فيختلط أمرُك، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق  
المشورة، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتي من قبل نفسك، واسمر  
بالليل في أصحابك تأتِك الأخبار، وتنكشف عندك الأستار،  
وأكثر حرسك ، وبددهم في عسكرك، وأكثر مفاجأتهم في  
محارسهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته غفل عن محرسه،  
فأحسن أدبه، وعاقبه في غير إفراط، وعقب بينهم بالليل واجعل  
النوبة الأولى أطول من الأخيرة، فإنها أيسرهما لقربها من النهار،  
ولا تخف من عقوبة المستحق ، ولا تلجئ فيها ولا تسرع إليها،  
ولا تخذلها مدقعا ، ولا تغفل عن أهل عسكرك فتفسده، ولا تجسس  
عليهم فتفضحهم - ولا يكشفُ الناس عن أسرارهم - واكتف  
بعلا نيتهم ولا تجالس العباثين وجالس أهل الصدق والوفاء، واصدق  
اللقاء ولا تجبن فيحبن الناس واجتنب الغلول فإنه يقرب الفقر  
ويدفع النصر . وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم  
وما حبسوا أنفسهم له .

## 5- من خطب ابي بكر

« حمد لله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم،

ثم قال :

إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة المملوك، فرفع الناس رؤوسهم فقال : « ما لكم ايها الناس ؟ إنكم لبطعانون عجلون إن من المملوك من إذا ملك زهده الله فيما في يده ورغبه فيما في يدي غيره، وانتقصه شطر أجله، وأشرب قلبه الإشفاق فهو يحسد على القليل، ويتسخط الكثير، ويسأم الرخاء وتنقطع عنه لذة البهاء لا يستعمل العبرة، ولا يسكن إلى الثقة فهو كالدرهم القسيّ والسراب الخادع، جدل الظاهر، حزين الباطن، فإذا وجبت نفسه ونضب عمره، وضحي ظله، حاسبه الله فأشد حسابه، وأقل عفوه. ألا أن الفقراء هم المرحومون وخير المملوك من آمن بالله وحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وانكم اليوم على خلافة نبوة، ومفرق محجة وسترون بعدي ملكا عضوا، وأمة شعاعا ودما مفاحا. فإن كانت للباطل نزوة ولأهل الحق جولة، يعفو بها الأثر، وتموت لها البشر، فالزموا المساجد، واستشروا القرآن، والزموا الطاعة ولا تفارقوا الجماعة، وليكن الإبرام بعد التشاور، والصفقة بعد طول التناظر، اي بلادكم خرسة إن الله سيفتح أقصاها كما فتح أدناها» .

البيان والتبيين

(ج 2 ص 39)



## 6- وصية ابي بكر لعمر

إِنِّي مُسْتَخْلَفُكَ مِنْ بَعْدِي وَمُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ عَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ وَعَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ. وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ فَإِنَّمَا ثَقُلْتَ مَوَازِينَ مِنْ ثَقُلْتَ مَوَازِينَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا، وَثِقَلَهُ عَلَيْهِمْ وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخَفَّتْ عَلَيْهِمْ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا. إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ. وَذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ وَلَمْ يَذْكُرْ حَسَنَاتِهِمْ فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ مَعَ آيَاتِ الْعَذَابِ لِيَكُونَ الْعَبْدُ رَاغِبًا رَاهِبًا وَلَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا يَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فَإِذَا حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُنْ غَائِبًا أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ آتِيكَ، وَإِنْ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُنْ غَائِبًا أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَسْتَ بِمُعْجِزِ اللَّهِ.

البيان والتبيين

(ج 2 ص 41)

## 7 - خطبة الولاية

إن الله عز وجل قد ولاني أمركم وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم وإني أسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وأن يلهمني العدل في قسَمِكُم كالذي أمرني به. وإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل، ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئاً إن شاء الله، إنما العظمة لله عز وجل وليس للعباد منها شيء. فلا يقولنَّ أحد منكم إن عمر تغير منذ وُلِّي، أعقل الحق ن نفسي وأتقدم وأبين لكم أمري. فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق فليؤذن، فإنما أنا رجل منكم. فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم، وحرمانكم وأعراضكم. وأعطوا الحق من انفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إليّ، فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة، وأنا حبيب إليّ صلاحكم عزيز عليّ عننتكم. وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه. وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه، ومطلع على ما رد بحضرتي بنفسي إن شاء الله لا أكُله إلى أحد ولا استطيع ما بعد منه إلا بالامناء واهل النصح منكم للعامّة ولست اجعل امانتي الى احد سواهم إن شاء الله .

## 8- من خطبة لعمر بن الخطاب

أيها الناس ! إنه أتى عليّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن إنما يريد الله وما عنده، ألا وإنه قد خيل إليّ أن أقواما يقرأون القرآن يريدون به ما عند الناس، ألا فأريدوا الله بقراءتكم، وأريدوه بأعمالكم، فإنما كنا نعرفكم إذ الوحي ينزل، وإذ النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فقد رفع الوحي، وذهب النبي عليه السلام، فإنما أعرفكم بما أقول لكم : ألا فم أظهر لنا خيرا، ظننا به خيرا وأثنينا به عليه، ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه .

أقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فإنها طلعة، وإياكم أن تدعوها تنزع بكم إلى شر غاية . إن هذا الحق ثقيل مريء، وإن الباطل خفيف وبيء، وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . ورب نظرة زرعت شهوة، وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا .

ألا وإني إنما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم وسنتكم،

ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم، ويأخذوا أموالكم، ألا من رابه شيء من ذلك فليرفعه الي ، فوالذي نفسي بيده لاقتنكم منه .  
فقام عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين أرأيت إن بعثت عاملا من عمالك فأدب رجلا من رعيتك فضربه، أتقتصه منه ؟  
قال : نعم والذي نفسي عمر بيده لاقتصنه منه، فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتص من نفسه.

البيان والتبيين

## 9 - علي يبحث على الجهاد

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه ( وهو من لباس التقوى ) ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالأسهاب وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخشب، ومنع النصف .

ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزى قوم في عقر دارهم قط إلا ذلوا؛ فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات ومُلكت عليكم الأوطان . هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان البكرى وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاها ما تمتنع منه إلا بالاسترحام والاسترجاع ثم انصرفوا وافرین ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق لهم دم فلو أن امرأ مسلمات من بعد هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان عندي به جديرا . فيا عجبا - والله - يमित القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم

وفشلكم عن حقكم. فقبحا لكم وترحاحين صرتم غرضا يرمى وفيثا  
يُنهب يُغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزون، ولا تُغزون ويعصى الله  
وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم أيام الصيف قلتُم هذه حَمارةُ  
القيظ أمهلنا حتى يسبَّحَ عنا الحرُّ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في  
الشتاء قلتُم هذه صَبارةُ القر أمهلنا حتى ينسلخ عنا البَرْد، كل هذا  
فرارا من الحر والقرُّ ! فإذا كنتم من الحرِّ والقرِّ تفرون فأنتم  
والله من السيف أفرُّ.

يا أشباه الرجال ولا رجال ! حلوم الأطفال وعقول ربات  
الحجال، وددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت  
ندما وأعقت سدا قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم  
صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا. وأفسدتم علي رأبي  
بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش: « إن ابن أبي طالب  
رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب ».

لله أبوهم ! وهل أحد منهم أشد لها مراسا، وأقدم فيها مقاما  
مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وهأنذا قد ذرقت علي  
السَّيِّئ ولكن لا رأي لمن لا يطاع.

جمهرة خطب العرب ج 1

(البيان والتبيين ج 2 ص 47)

## 10 - ما بين الجهل والعجز

إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان : رجل وكله الله إلى نفسه، فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به ضالٌّ عن هدي من كان قبله، مضلٌّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمالٌ خطايا غيره، رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا، موضع في جهال الأمة، عادٍ في أغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة، قد سماه أشباه الناس عالما، وليس به ! بكرٌ فاستكثر من جمع، ما قلَّ منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التلبس على غيره. فإن نزلت به إحدى المبهمات هياها حشوا رثا في رأيه، ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسيج العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ . فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب . جاهل خياط جهالات، عاش ركاب عشوات، لم يعص على العلم بسضر

قاطع، يذري الروايات أذراء الريح الهشيم، لا ملىء، والله،  
بإصدار ما ورد إليه، ولا هو أهل لما فوض إليه، لا يحسب العلم في  
شيء مما أنكره، ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهبا لغيره، وإن  
أظلم أمر اكنتم به لما يعلم من جهل نفسه. تصرخ من جور  
قضائه الدماء وتعج منه المواريث.

إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهّالا، ويموتون ضلّالا،  
ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلى حقّ تلاوته، ولا سلعة  
أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه،  
ولا عندهم أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر !

علي بن أبي طالب



## 11- من وعظ علي بن ابي طالب

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجى التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم. يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقوم على ما يكره الموت له، إن سقم ظل نادما وإن صح أمن لاهيا. يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطرا وإن ناله رخاء أعرض مغترا. تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستقين، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه. ويرجو لنفسه بأكثر من عمله إن استغنى يطروفتن، وإن افتقر قنط ووهن. يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة اسلف المعصية، وسوف التوبة. وإن عرته محنة انفرج من شرائط الملة. يصف العبرة ولا يعتبر،

ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو بالقول مدل. وفي العمل مقلّ.  
ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى. يرى الغنم مغرماً والغرم مغنماً.  
يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره  
ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من  
طاعة غيره فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن. اللهو مع  
الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء. يحكم على غيره لنفسه  
ولا يحكم عليها لغيره. ويرشد غيره ويغوى نفسه فهو يطاع  
ويعصى ويستوفى ولا يوفى ويخشى الخلق في غير ربه ولا  
يخشى ربه في خلقه.

أما بعد، فإن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء، والغىّ الموفى بأهله على النار، ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبير، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب العظيم لأهل معصيته، في الزمن السرمدي الذي لا يزول. أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه: من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله ما هذه المواخير المنصوبة، والضعيفة المساوية في النهار، المبصر، هذا والعدد غير قليل؟ ألم يكن منكم نهاية يمنعون الغواة عن دلج الليل وغارة النهار؟ قربتم القرابة، وباعدتم الدين، تعتذرون بغير العذر، وتغضون على المخلس، كل امرئ منكم يذب عن سفيهه، صنيع من لا يخاف عاقبة، ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء، ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام، ثم أطرقوا وراءكم كُنُوسا في مكانس الريب حرام عليّ الطّعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدا وإحراقا. إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا

بما صلح به أوله، لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف وإني أقسم بالله لآخذنّ الوليّ بالمولى، والمقيم بالظاعن، والمقبل بالمدير، والمطيع بالعاصي، والصحيح بالسقيم حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول : انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم قناتكم ! إن كذبة المنبر بقاء مشهورة، فإذا تعلقتم عليّ بكذبة فقد حلت لكم معصيتي، فإذا سمعتموها مني فاغتمزوها فيّ، واعلموا أن عندي أمثالها . من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب من ماله . فايأي ودلج الليل، فأني لا أوتي بمدلج إلا سفكت دمه، وقد اجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم . وإيأي ودعوى الجاهلية، فأني لا أجد أحدا دعا بها إلا قطعت لسانه . وقد أحدثتم إحداثا لم تكن، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة، فمن غرق قوما أغرقناه، ومن أحرق قوما أحرقناه، ومن نقب بيتنا نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا . فكفوا عني أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم يدي ولساني . ولا تظهر من أحدكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه . وقد كانت بيني وبين أقوام أحن، فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي . فمن كان منكم محسنا فليزد إحسانا، ومن كان منكم مسيئا فلينزع عن إساءته . اني لو علمت أن أحدكم قد قتل السلّ من بغضي لم أكشف له قناعا . ولم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته ، فإذا فعل ذلك لم أناظره . فأستانفوا أموركم، وأعينوا

على أنفسكم، فربّ مبتئس بقدمنا سيسرّ ومسرور بقدمنا سيبتئس  
أيها الناس ! إنا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادة : نسوسكم  
بسلطان الله الذي أعطانا ، ونذود عنكم بقيء الله الذي خولنا  
فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما  
ولينا، فاستوجبوا عدلنا وفياناً بمناصحتكم لنا، واعلموا أنّي مهما  
قصرت عنه فلن أقصر عن ثلاث . لست محتجبا عن طالب حاجة  
منكم، ولو أتاني طارقا بليل، ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن ابانه،  
ولا مجمدا لكم بعثا . فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم، فإنهم ساستكم  
المؤدبون لكم، وكهفكم الذي إليه تاوون، ومتى يصلحوا تصلحوا  
ولا تشربوا قلوبكم بغيظهم فيشتد لذلك غيظكم، ويطول له  
حزنكم، ولا تدركوا له حاجتكم ، مع أنه لو استجيب لكم فيهم  
لكان شراً لكم . أسأل الله أن يعين كلاً على كل . وإذا رأيتموني  
أنفذ فيكم الأمر فأنفذوه على إذلاله . وإيم الله أن لي فيكم لصرعي  
كثيرة، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي .

زياد ابن ابيه

### 13- خطبة الحجاج حين ولي العراق ( سنة 75 هـ )

حدث عبد الملك بن عمير الليثي قال :  
بينما نحن في المسجد في الكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو  
حال حسنة، يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه  
إذ أتى آت فقال : هذا الحجاج قد قدم أميراً على العراق . فاذا  
به قد دخل المسجد متعمماً بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلداً  
سيفا متنكباً قوساً يوم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر  
فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض : قبَّح الله بني  
أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق، حتى قال عمير بن ضبيء  
البرجمي : ألا أحسبه لكم ؟ فقالوا : أمهل حتى ننظر، فلما  
رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ونهض، فقال :  
« أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونسي  
ثم قال : يا أهل الكوفة أما والله إني لا أحمل الشر بحمله  
وأحذوه بنعله و أجزيه بمثله وإني لارى أبصاراً طامحة واعناقاً  
متطاولة ورؤوساً قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها وكأني  
انظر إلى الدماء بين العمائم واللحي تترقرق . إني والله يا أهل  
العراق، ومعدن الشقاق والنفاق ، ومساوي الاخلاق ما يُقَعِّعُ  
بالسنان ولا يغمر جانبي كتغمار التين ، ولقد فُرت عن ذكاء وفتشت  
عن تجربة وجريت إلى الغاية القصوى وان امير المؤمنين - أطال  
الله بقاءه - نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني أمرها  
عوداً وأصلبها مكسراً فرماكم بي لانكم طالما أوضعتم في الفتن

واضطجعتم في مراقد الضلال وسننتم سنن الغي . أما والله لالحنوكم  
لحو العصا ولاقر عنكم قرع الهرّوه ولا عصبنكم عصب السلمة  
ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة  
مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها  
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله لا أعد  
إلا وفيت ولا أهم الا أمضيت ولا أخلق إلا فريت فايأي وهذه  
الشفعاء والزرافات والجماعات وقالا وقيلا وما تقول ؟ وفيم  
أنتم وذاك ؟ أما والله لتستقيمن على طريق الحق أو لادعن لكل  
رجل منكم شغلا في جسده وان أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم  
اعطيאתكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة  
وإني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة ايام  
الا سفكت دمه وانهب ماله وهدمت منزله»

ثم قال يا غلام : « اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين .  
فقرأ بسم الله الرحمان الرحيم ، من عبد الله عبد الملك أمير  
المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد  
منهم شيئا ، فقال الحجاج : أكف يا غلام . ثم أقبل على الناس  
فقال : يسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئا ، هذا أدب  
ابن نهييه أما والله لاؤدبنكم غير هذا الأدب ولتستقيمن ، اقرأ يا  
غلام كتاب أمير المؤمنين ، فلما بلغ إلى قوله : سلام عليكم ،  
لم يبق من في المسجد إلا قال : وعلى أمير المؤمنين السلام .  
ثم نزل فوضع للناس اعطيאתهم فجعلوا يأخذون .

عن جمهرة خطب العرب

## 14 - بعد دير الجماجم

يا أهل العراق إن الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف والأعضاء والشغاف . ثم أفضى إلى الامخاخ والأصماخ . ثم ارتفع فعشش . ثم باض وفرخ . فحشاكم نفاقا وشقاقا وأشعركم خلافا . أخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤمرا تستشيرونه . فكيف تنفعكم تجربة أو تعضكم وقعة أو يحجركم اسلام أو ينفعكم بيان؟ ألستم أصحابي بالأهواز حيث رتمتم المكر وسعيتم بالغرر واستجمعتم للكفر وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته؟ وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لو اذا وتنهزمون سراعا . ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية؟ بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراعة الله منكم ونكوص وليكم عنكم . إذوئيتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها لا يسأل المرء عن أخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصعتكم الرماح ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم؟ بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله .

يا أهل العراق! ... لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة . هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاو أو استنصركم ظالم إلا تبعتموه وآويتموه ونصرتموه ورضيتموه؟  
يا أهل العراق! ألم تنهكم المواظ ألم تزجركم الوقائع؟

الحجاج



## 15- من مميزات الخطاب

لم تزدهر الخطابة في عصر من عصور الآداب العربية كما ازدهرت في هذا العصر لاعتماد الناس عليها في السياسة والدين وقد جعلها الدين الاسلامي فرضا من الفروض في الدعوة إليه وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد كانت الوسيلة في قمع الفتن وردّ البدع وكانت لسان القائد في جنده يستنهض بها عزماتهم والوالي في رعيته يستفزّ بها حميتهم والزعيم في شعبه يجمع بها شتاتهم إذ لم يكن غيرها من وسائل التبليغ ميسورا لنوع الأمية وفقدان وسائل النشر .

وقد وجدت بعد مقتل عثمان رضي الله عنه بسبب اختلاف المسلمين وتعدد الفرق واختلاف الأحزاب مجالا واسعا للرقى والسبق لاعتماد كل حزب عليها في نشر نحلته وتأييد دعوته . يميز الخطابة في هذا العصر ما يميز الآداب عامة فيه : من فخامة الألفاظ ومتانة التركيب والتباعد عن حوشي الكلام .

ويميزها أيضا أنها اقتبست من القرآن كثيرا ونهجت نهجه في الإرشاد والإقناع أنها تبدأ بحمد الله والصلاة على رسول الله حتى قيل لخطبة زياد المشهورة التي خطبها في العراق : « الخطبة البتراء » إذ لم يحمد الله ولم يصل على نبيه فيها . وقد كان هذا العصر أحفل العصور بالخطباء فقد كان جلّ الخلفاء والقواد وولاة الأمصار وزعماء الأحزاب المختلفة خطباء مصارع . وفيما يحفظه تاريخ الآداب من آثار الخلفاء ولا سيما الإمام عليّ ومن خطب الحجاج ابن يوسف وزياد ابن أبيه وطارق بن زياد مصداق ما نقول .

أحمد الرفاعي  
(عصر المأمون)

## 1- إلى الكتاب

... بكم تنتظم للخلافة محاسنها، وتستقيم أمورها،  
وينصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم، تعمر بلدانهم، لا يستغنى  
الملك عنكم، ولا يوجد كاف إلا منكم. فموقعكم من الملوك  
موقع أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يبصرون  
وألستهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون، فأمّتكم  
الله بما خصكم به من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما أضفاه من  
النعمة عليكم. وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج إلى  
اجتماع خلال الخير المحمودة، وخصال الفضل المذكورة المعدودة  
منكم أيها الكتاب، إذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب  
من صفتكم فان الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج  
منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره. أن يكون  
حليماً في موضع الحلم، فهيماً في موضع الحكم، مقداماً في  
موضع الاقدام، محجماً في موضع الاحجام مؤثراً للعفاف، والعدل  
والانصاف، كتوماً للاسرار، وفيماً عند الشدائد، عالماً بما يأتي من  
النوازل، يضع الأمور مواضعها، والطوارق أما كنها، قد نظر في  
كل فن من فنون العلم فأحكمه، فإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار  
ما يكتفي به، يعرف بغريزة عقله، وحسن أدبه، وفضل تجربته،  
ما يرد عليه قبل وروده، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره،  
فيعدّ لكل أمر عدته وعتاده، ويهيء لكل وجه هيئته وعادته.

فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب، وتفقهوا في الدين وابدؤوا بعلم كتاب الله عز وجل، والفرائض ثم العربية فإنها ثقاف ألسنتكم، ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها، وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما تسموا إليه هممكم، ولا تضيعوا النظر في الحساب، فإنه قوام كتاب الخراج، وارغبوا بأنفسكم عن المطالع سنيها ودنيها وسفاسف الأمور ومحاقرها فإنها مذلة للرقاب مفسدة للمكتّاب ونزهوا صناعتكم عن الدنئات واربأوا بأنفسكم عن السعايا والنميمة وما فيه أهل الجهالات، وإياكم والكبر والصلف والعظمة، فإنها عداوة مجتلبة من غير إحنة وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم، وتواصوا عليها بالذي هو أليق بأهل الفضل والعدل والنبيل من سلفكم. وإن نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه، وواسوه حتى يرجع إليه حاله ويثوب إليه امره، وإن أقعده. أحدكم الكبر عن مكسبه ولقاء إخوانه فزوروه، وعظّموه، وشاوروه، واستظهروا بفضل تجربته وقدم معرفته، وليكن الرجل منكم على من اصطنعه، واستظهر به ليوم حاجته إليه أحفظ منه على ولده وأخيه، فإن عرضت في الشغل حمدة فلا يضيفها إلا إلى صاحبه وان عرضت مذمة فليحملها هو من دونه، وليحذر السقطة، والزلة، والمللل عند تغير الحال فإن العيب إليكم معشر الكتاب أسرع منه إلى الفراء وهو لكم أفسد منه لها.

عبد الحميد الكاتب

## 2- في وصف الصيد

... وَإِنِّي أَخْبِرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا خَرَجْنَا إِلَى الصَّيْدِ بِأَعْدَى  
الْجَوَارِحِ وَأَثْقَفِ الضَّوَارِي، أَكْرَمَهَا أَجْنَاسًا وَأَعْظَمَهَا أَجْسَامًا  
وَأَحْسَنَهَا أَلْوَانًا وَأَحَدَهَا أَطْرَافًا وَأَطْوَلَهَا أَعْضَاءً، قَدْ ثَقِفْتُ بِحَسَنِ  
الْأَدَبِ وَعَوَّدْتُ شِدَّةَ الطَّلِبِ وَسَبَرْتُ أَعْلَامَ الْمَوَاقِفِ، وَخَبِرْتُ  
الْمَجَائِمَ، مَجْبُولَةً عَلَى مَا عَوَّدْتُ وَمَقْصُورَةً عَلَى مَا أُدْبِيتُ. وَمَعْنَا مِنْ  
نَفَائِسِ الْخَيْلِ الْمَخْبُورَةِ الْفِرَاحَةَ مِنَ الشَّهْرِيَةِ الْمَوْصُوفَةِ بِالنَّجَابَةِ  
وَالْجَرِيِّ وَالصَّلَابَةِ فَلَمْ نَزَلْ بِأَخْفَضِ سِيرٍ، وَأَثْقَفِ طَلِبٍ، وَقَدْ  
أَمَطَرْتَنَا السَّمَاءُ مَطْرًا مُتَدَارِكًا، فَرَبَّتْ مِنْهُ الْأَرْضُ وَزَهَرَ الْبَقْلُ،  
وَسَكَنَ الْقَتَامُ مِنْ مُثَارِ السَّنَابِكِ وَمَتَشَعَّبَاتِ الْأَعَاصِيرِ مَهْلَةً أَنْ سَرْنَا  
غُلُوتًا، ثُمَّ بَرَزَتْ الشَّمْسُ طَالِعَةً، وَإِنْكَشَفَتْ مِنَ السَّحَابِ مَسْفَرَةً  
فَتَلَالَاتِ الْأَشْجَارِ، وَضَحِكَ النُّوَّارِ، وَإِنْجَلَتْ الْأَبْصَارُ، فَلَمْ نَرِ مِنْظَرًا  
أَحْسَنَ حَسَنًا، وَلَا مَرْمُوقًا أَشْبَهَ شَكْلًا مِنْ ابْتِسَامِ نُورِ الشَّمْسِ عَنْ  
إخْضَارِ زَهْرَةِ الرِّيَاضِ، وَالْخَيْلِ تَمَرِحَ بِنَا نَشَاطًا وَتَجَذِبْنَا أَعْنَتَهَا  
إِنْبَسَاطًا، لَمْ نَلْبِثْ أَنْ عَلَتْنَا ضَبَابَةً تَقْصُرُ طَرَفَ النَّاضِرِ، وَتَخْفِي  
سَبِيلَ السَّلَامِ، تَغْشَانَا تَارَةً، وَتَنْكَشِفُ أُخْرَى، وَنَحْنُ بِأَرْضِ دَمَثَةَ  
الْتَرَابِ، أَشْيِبَةَ الْأَطْرَافِ، مَغْدَقَةَ الْفَجَاجِ، مَمْلُوءَةَ صَيْدًا مِنَ الضَّبَاءِ  
وَالثَّعَالِبِ وَالْأَرَانِبِ، فَأَدَانَا الْمَسِيرَ إِلَى غَابَةِ دُونِهَا مَأْلَفَ الصَّيْدِ،

ومجتمع الوحش، ونهاية الطلب قد جاوزناها ونحن على سبيل  
الطلب ممنون، وبكل حرة جونة متفرقون، فرجع بنا العود على  
البدء، وقد انجلت الضبابه، وامتدّ البصر، وأمکن النظر، فأذا نحن  
برعلة من ظباء وخلفة آرام يرتعن آنسات قد أحالتهن الضبابه  
عن شخصنا، وأذهلهن أنيق الرياض عن استماع حسنًا، فلم نعج  
إلا والضواري لائحة لهن من بعد الغاية ومنتهى نظر الشاخص  
ثم حدثت الجوارح أجنحتها، واجتذبت الضواري مقاودها، فأمرت  
بإرسالها على الثقة بمحضرها، وسرعة الجوارح في طلبها، فمرت  
تحفّ حفيف الريح عند هبوبها، تسفّ الأرض سفاً كاشفة عن  
آثارها طالبة لخيارها حارشة بأظفارها قد مزقتها تمزيق الريح  
الجراد فمن صائح بها وناهر، وهاتف بها وناعق، يدعو الكلب  
باسمه ويفديه بأبيه وأمه، وراكض تحت مفرّه، وخافق يطلبه  
الرمح، وطامح يمنعه، وسانح قد عارضه بارح، قد حيرتنا الكثرة  
وألهجتنا القدرة حتى امتلأت أيدينا من صنوف الصيد والله المنعم  
الوهاب ...

عبد الحميد الكاتب

### 3- صروف الدهر

أرسل عبد الحميد الكاتب هذا الكتاب إلى أهله وهو منهزم مع مروان يعزيهم عن نفسه : « أما بعد فإن الله جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور، وجعل فيها أقساما مختلفة بين أهلها. فمن درت له بحلاوتها، وساعده الحظ فيها سكن إليها ورضي بها وأقام عليها ومن قرصته بأظفارها، وعضته بأنيابها، وتوطأته بثقلها، قلاها نافرا عنها، وذمها ساخطا عليها، وشكاها مستزيدا منها، وقد كانت الدنيا أذاقتنا من حلاوتها وأرضعتنا من درها أفويق استحليناها، ثم جمحت بنا نافرة وأعرضت عنا متنكرة، ورمحتنا مولية، فملح عذبها وأمر حلوها، وخشن لينها، ففرقتنا عن الأوطان، وقطعتنا عن الإخوان فدارنا نازحة، وطيننا نارحة، قد أخذت كل ما أعطت وتباعدت مثل ما تقربت، وأعطت بالراحة نصبا، وبالجدل هما، وبالآمن خوفا، وبالعز ذلا، وبالجدة حاجة، وبالسرء ضراء وبالحياة موتا لا ترحم من استرحمها، سالكة بنا سبيل من لا أوبة له، منفيين عن الأولياء، مقطوعين عن الأحياء، فإن تتم البلية إلى أقصى مدتها، يكن آخر العهد بكم وبنا، وإن يلحقنا ظفر جارح من أظفار عدونا نرجع إليكم بذل الاسار، والذل شر جار، نسأل الله تعالى الذي يعز من يشاء، ويذل من يشاء، أن يهب لنا ولكم ألفة جامعة، في دار آمنة، تجمع سلامة الأبدان والأديان، فإنه رب العالمين وأرحم الراحمين. »

عبد الحميد الكاتب

## 4 - رسالة الى عبد الله بن مروان

... إذا كنت من عدوك على مسافة دانية ، وسنن لقاء مختصر، وكان من عسكريك مقتربا، قد شامت طلائعه . مقدمات ضالته، وحماة فتنته، فتأهب أهبة المناجزة، وأعد إعداد الحذر، وكتب خيولك، وعبىء جنودك، وإياك والمسير إلا في مقدمة وميمنة وميسرة وساقة، قد شهروا الأسلحة، ونشروا البنود والأعلام . وعرف جنديك مراكزهم سائرين تحت ألويتهم قد أخذوا أهبة القتال، واستعدوا للقاء ملتجئين إلى مواقفهم، عارفين بمواضعهم في مسيرهم ومعسكرهم . وليكن ترحلهم وتنزلهم على راياتهم وأعلامهم ومراكزهم قد عرف كل قائد منهم أصحابه مواقعهم، من الميمنة والميسرة والقلب والساقة والظليعة لازمين لها، غير خلين بما استنجدتهم له ، ولا متهاونين بما أهبت بهم إليه، حتى تكون عساكرك في منهل تصل إليه ، ومسافة تجتازها، كأنها عسكر واحد في اجتماعها على العدو، وأخذها بالحزم ومسيرها على رايته، ونزولها على مراكزها ، ومعرفتها بمواضعها إن ضلت دابة موضعها عرف أهل المعسكر من أي المراكز هي ومن صاحبها، وفي أي المحل حلوله منها، فردت إليه هداية معروفة بسمت صاحب قيادتها . فإن تقدمك في ذلك وإحكامك له طارح عن جنديك مؤونة الطلب، وعناية المعرفة وابتغاء الضالة .

... إذا تدانى الصفان، وتواقف الجمعان، واحتضرت الحرب



وعبّأت أصحابك لقتال عدوهم، فأكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله، والتوكّل على الله عز وجلّ والتفويض إليه، ومسأله توفيقك وإرشادك، وأن يعزم لك على الرّشد المنجّي والعصمة الكافئة، والحيطة الشاملة .

ومر جندك بالصمت، وقلة التلّفِت إلى المصاولة، وكثرة التكبير في أنفسهم والتسبيح بضمائرهم . وألّا يظهرُوا تكبيرا إلاّ في الكرات والحملات، وعند كل زلقة يزدلقونها فأمّا وهم وقوف، فإنّ ذلك من الفشل والجبن . وليذكروا الله في أنفسهم ويسألوه نصرهم وإعزازهم وليكثروا من : لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم انصرنا على عدوك وعدونا الباغي، واكفنا شوكته المستحدة، وأيدنا بملائكتك الغالبين، واعصمنا بعونك من الفشل والعجز، إنك أرحم الراحمين .»  
وليكن في عسكريّ المكبرون بالليل والنهار قبل المواقعة، وقوم موقوفون يحضونهم على القتال، ويحرصونهم على عدوهم، ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم، ويذكرونهم الجنة ودرجاتها ونعيم أهلها وسكانها ، ويقولون : « اذكروا الله يذكركم واستنصروه ينصركم والتجئوا إليه يمنعكم »

أيّدك الله بالنصر، وغلبّ لك على القوة، وأعانك على الرّشد وعصمك من الزيغ، وأوجب لمن استشهد معك ثواب الشهداء ومنازل الأصفياء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رسائل البلغاء

## ❖ الفهرس ❖

الرقم	الموضوع	الكاتب او الكتاب	الصفحة
-------	---------	------------------	--------

### المحور الاول : النفس

#### العقل والقلب واللسان

4	كليلة ودمنة	العقل	I
6	محمد الخضر حسين	تأثير الفكر في اللغة	2
7	احمد أمين	الرأى والعقيدة	3
9	لياقنوت الحموى	ابن ثوابة يتعلم الهندسة	4
II	كليلة ودمنة	السمكات الثلاثة	5
12	احمد حسن الزيات	العبقرية والقريحة	6
15	الدكتور ابراهيم مذكور	الضمير	7
17	احمد أمين	القلب	8
19	أبو القاسم الشاذلي	قلب الشاعر	9
20	أبو القاسم الشاذلي	الغريزة الشاعرة	10
22	فؤاد افرام البستاني	الشعر	11
24	احمد أمين	لغة الشعر	12
25	ابن الاثير	حقيقة الفصاحة	13
27	حافظ ابراهيم	اللغة العربية	14
30	عباس محمود العقاد	الفصحى والعامية	15
32	ابن رشيقي القيرواني	البلاغة في نظر بشر بن المعتمر ( للمطالعة )	

الرقم	الموضوع	الكاتب او الكتاب	الصفحة
-------	---------	------------------	--------

### الاحاديث والمحاوير والمخطب

1	حديث عمرو بن معاوية	الجاحظ	33
2	المجنون وليلاه	ابو الفرج الاصفهاني	35
3	معاوية والانصار	ابو الفرج الاصفهاني	37
4	ابتسم	ايليا ابو ماضي	39
5	عكرشة بنت الاطرش	احمد فريد الرفاعي	41
6	الخطابة والعرب	الموجز في الادب العربي	43
7	من روايع الحكمة في الجاهلية	اكنم ابن صيفي	45
8	خطبة قس بن ساعدة	قس بن ساعدة	46
9	قبل فتح الاندلس	طارق بن زياد	48
10	خطبة عبد الله بن الزبير	عبد الله بن الزبير	50
11	خطبة محمد المهدي بن تومرت	ابن تومرت	51
	بين جيلين ( للمطالعة )	امينة السعيد	53

### الاحاسيس والاخيلة والعواطف

1	قرآن الفجر	مصطفى صادق الرفاعي	55
2	الضحك	احمد أمين	57
3	بين البكاء والضحك	الجاحظ	58
4	صراع في النفس	صفية ابو شادي	59
5	خائف متشجع	الجاحظ	60
6	فكرة الفنان	ابو القاسم الشابي	62
7	الحريف	جبران خليل جبران	64
8	كن جميلا ترى الوجود جميلا	ايليا ابو ماضي	66
9	على طريق العين	توفيق حسن الشرتوني	68
10	تحية واشتياق	ابو فراس	70
11	ولدى	احمد حسن الزيات	71

الصفحة	الكاتب او الكتاب	الموضوع	الرقم
73	ابو تمام	رثاء	I2
75	مي زيادة	بكاء الطفل	I3
77	المهلhel	رثاء كليب	I4
79	ابن شرف القيرواني	رثاء جليلة لزوجها	I5
80	ابو البقاء الرندي	رثاء الاندلس	I6
82	ميخائيل نعيمة	أخى	I7
84	خليل الهنداوى	طريق العودة ( للمطالعة )	

### الاخلاق والفضائل والرذائل

88	المنفلوطى	الخلق	I
90	ابن المقفع	اعظم الناس فى عينى	2
91	الشنفرى	ترفع	3
92	الابشيهى	وفاء العرب	4
94	الاعشى الاكبر	وفاء السموءل	5
95	ابن عبد ربه	كرم حاتم	6
97	ابو الفرج الاصفهانى	غاية الكرم	7
99	الخطيئة	لا تعتذر بالعدم	8
100		ارحموا عزيزا ذل	9
101	الاتلدى	مرودة	10
103	محمد عبده	الصبر	11
105	عباس محمود العقاد	البخيل	12
107	ابو الفرج الاصفهانى	بخل ابى العتاهية	13
108	الجاحظ	المرونى والعراقى	14
109	ابن المقفع	الضيف والناسك	15
111	جمال الدين الافغانى	المقلدون	16

الرقم	الموضوع	الكاتب او الكتاب	الصفحة
-------	---------	------------------	--------

## المحور الثاني : الحياة الفكرية

### الفنون الجميلة

II4	تقدير الجمال	احمد أمين	I
II6	اختلاف الناس في الشعور بالجمال	عبد العزيز البشري	2
II7	علاقة الدين بالفن	ابراهيم المصرى	3
II9	التقليد والفن	الزيات	4
I21	بركة المتوكل	البحتري	5
I22	زهراء الاندلس	المقبرى	6
I24	قصر المعتز	البحتري	7
I25	في متحف اللوفر	توفيق الحكيم	8
I27	بين التماثيل	الياس مقدسى الياس	9

### الغناء والموسيقى والرقص والتمثيل والمسرح والسنا والاذاعة

I29	تأثير الغناء فى النفوس	الجاحظ	I
I32	بين الالحان	طه حسين	2
I34	الحكم فى الغناء	الاعانى	3
I36	عازف الكمنجة	ميخائيل نعيمة	4
I38	الكمنجة	امين مشرق	5
I40	شبحان فى الصحراء	محمود المسعدى	6
I43	راقصة	معروف الرصافى	7
I44	نوب راقصة	مصطفى خريف	8
I45	التمثيل عند الغربيين	ميخائيل نعيمة	9
I47	الحاكية	الجاحظ	10
I48	المسرح	محمد المويلحى	11
I50	الفن بين المسرح والسينما	محمود تيمور	12
I53	الادب والسينما	توفيق الحكيم	13
I55	الاذاعة	احمد حسن الزيات	14
I57	ابراهيم الموصلى وابليس ( للمطالعة )	الاعانى	

الرقم	الموضوع	الكاتب او الكتاب	الصفحة
-------	---------	------------------	--------

### التراث الشعبي

I59	الفن الشعبي	كتاب التربية الفنية	
I61	اهمية الادب الشعبي	مى زيادة	
I62	حفلة عرس	محمد بيرم	
I65	عرس فى قرية	على بن هادية	
I67	نواح فى الافراح	على الدوعاجي	
I69	زائترات الزوايا	الصادق الرزقى	
I70	سيدى المؤدب	على الدوعاجي	
I72	عاشوراء	الصادق الرزقى	
I73	الخرجات القادرية	الصادق الرزقى	
I77	الحلاق ( للمطالعة )	محمد بكير	

### العلم والمخترعات

I80	الطريقة العلمية عند العرب	فريد وجدى	
I82	العلم والحياة	توفيق الحكيم	
I84	صناعة الورق	هيوبرت برد	
I86	الطب عند العرب	فيليب حتى	
I89	سحر واى سحر	ميخائيل نعيمة	
I91	ذرة الفناء	الصادق مزيع	
I93	الراديو يصفه اعرابي (للمطالعة)	عبد العزيز البشرى	

### التقدم الانسانى

I96	التقدم الانسانى	فؤاد صروف	
I98	التطور البشرى والآلة	محمود تيمور	
201	فى المدنية الحديثة	احمد أمين	

الصفحة	الكاتب او الكتاب	الموضوع	الرقم
--------	------------------	---------	-------

## المحور الثالث : الادب

### امثال العرب

204	احمد امين	المثل صوت الشعب	I
207	الميداني	ان غدا لناظره قريب	2
210	«	اندم من الكسعي	3
212	«	الحديث ذو شجون	4
214	«	تجوع الحرة ولا تأكل بشديها	5
216	طه حسين	جزاء سنمار	6
218	الميداني	رجع بخفي حنين	7
219	«	زر غيا تزداد حبا	8
220	«	كل فتاة بأبيها معجبة	9
222	«	وافق شن طبقة	10

### القرآن الكريم

224	البياقلاي	فصاحة القرآن	I
226	الرافعي	نأثير القرآن	2
228	قرآن كريم	من صفات المؤمن	3
229	«	ايمان ابراهيم	4
230	«	واعتصموا بحبل الله جميعا	5
231	«	وبالوالدين احسانا	6
232	«	ولادة المسيح	7
234	«	قصة الطوفان	8
235	«	امثال قرآنية	9
237	سيد قطب	التصوير الفني في القرآن	10
239	طه حسين	القرآن بين النثر والشعر	11

الرقم	الموضوع	الكاتب او الكتاب	الصفحة
-------	---------	------------------	--------

### الحديث

241	الحديث	احمد أمين	241
243	بده الوحي	محمد رسول الله	243
245	الدعوة الى الاسلام	«	245
247	المؤمن للمؤمن	«	247
249	مما يتحلى به المؤمن	«	249
250	الدعوة الى العمل	«	250
251	الراعى والرعية	«	251
252	امثال من الحديث	«	252
254	البلاغة النبوية	الجاحظ	254

### خطب الرسول وبعض الخلفاء والولاة

255	دواعى الخطابة الاسلامية	الموجز فى الادب العربى	255
257	خطبته فى حجة الوداع	الرسول ( ص )	257
260	فى مرض موته	«	260
261	وصية لابى بكر	ابوبكر	261
263	من خطب ابى بكر	«	263
264	وصية ابى بكر لعمر	«	264
265	خطبة الولاية	عمر	265
266	من خطبة لعمر	«	266
268	فى الحث على الجهاد	على	268
270	ما بين الجهل والعجز	«	270
272	من وعظ على	«	272
274	البتراء	زياد	274
277	خطبة الحجاج حين ولى العراق	الحجاج	277
279	بعد دير الجماجم	«	279
280	من مميزات الخطابة	احمد الرفاعى	280

### رسائل عبد الحميد

282	الى الكتاب		282
284	فى وصف الصييد		284
286	صروف الدهر		286
287	من رسالة الى عبد الله بن مروان		287





مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

[lisanerab.com](http://lisanerab.com)

رابطه بديل

